الإسلام المغيب

إعداد:

السجين

الطبعة الأولى

1423هـ -2003م

إهداء

إلى رسول الله ﷺ وآله.

إلى أهل الكتاب و القرآن و الفرقان.

إلى أهل العقول المفكرة والفعالة والمتجددة دائما في كل وقت ومكان.

إلى علماء هذه الأمة وعامتها.

إلى أولادي وزوجتي الغالين علي كثيراً.

إلى جميع من ساهم في إخراج هذا الكتاب.

المحتويات



مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علي سيدنا محمد الهادي الأمين وآله الطاهرين ورضي الله عن صحبه الكرام الميامين التابعين له بإحسان، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله خاتم الأنبياء والمرسلين المرسل بالحق بشيرا ونذيرا للبشر أجمعين، وأشهد أن الله عز وجل سميع بصير عليم قدير حي بذاته، وصفاته هي ذاته، ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى:11]، هو الأول والآخر والظاهر والباطن، عادل حكيم في أفعاله يعلم بما هو كائن في كونه من أفعال عباده علما لا إجبار فيه، بل الاختيار تشريعه في أفعال عباده أجمعين، ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف:29]، وأشهد أن الجنة حق والنار حق، وأن الموت حق وأن الله يبعث من في القبور ليوم الحساب وأن الله لا يخلف وعده ووعيده، وأن موالاة الظالمين على ظلمهم لا تجوز بحال، ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ...﴾ [المجادلة:22].

أما بعد...

فإن من نعم الله علينا أن اجتبانا نحن بني آدم بالعقل على سائر خلقه، وبعث إلينا رسله مبشرين ومنذرين، وأنزل كتبه نبراسا للمتقين وهدى ورحمة لعباده المؤمنين، فكانت صحف إبراهيم عليه السلام

وكتاب وفرقان موسى عليه السلام وتوراة بني إسرائيل وأنجيل عيسى عليه السلام، وزبور سليمان، ولكن ما لبث البشر أن حرفوا هذه الكتب وتقولوا على الله الكذب وهم يعلمون مصداقا لقوله تعالى: ﴿مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا ﴾ وقوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـذَا مِنْ عند الله لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾[البقرة:79]، فأرسل الله سيدنا محمداً ﷺ وآله إلى أمة أمية لا تعلم من الكتاب شيئاً وخصه بمعجزة الله الباقية إلى قيام الساعة تتجلى آياته لأهل العقول والألباب مع مرور الوقت وتقدم العلم والنظر والتدبر في آيات الله الكونية المسطرة بين دفتي المصحف، الذي حفظه المولى تعالى من تحريف المحرفين بنظم عددي إحصائي معجز، ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر:9]، وأدرك أهل الأهواء هذا الإعجاز فحاروا في إفساد الدين ففكروا ودبروا وأخيرا وصلوا إلى دس السم في العسل وذلك بالوضع على لسان الرسول الكريم صلوات الله وسلامه عليه وآله الأحاديث التي تخالف ظاهر الكتاب وحملوا ما دونته أيدي أجدادهم في كتب الله السابقة تقولا على الرسول الكريم كذبا وافتراء عليه وما ذلك إلا ليفتنوا الناس عن دين الحق، ومن سذاجة المسلمين العاطفية ومحبتهم المتناهية قبلوا ما نسب إلى الرسول دون العرض لهذا القول أو ذاك على كتاب الله أو العقل، وكأن القرآن أصبح من الكتب المحرفة والعقل من الحجج الباطلة. وقد صح في النقل أن الرسول الكريم صلوات الله عليه وآله وسلم قال: ((قَالَ لَا تَكْتُبُوا عَنِّي شَيْئًا إِلَّا الْقُرْآنَ فَمَنْ كَتَبَ عَنِّي شَيْئًا غَيْرَ الْقُرْآنِ فَلْيَمْحُهُ)) أخرجه الدارمي في سننه ج 1 ص 130، فأبى الناس ذلك وأخذوا يحدثون عن النبي ﷺ وآله

ويكتبونه عنه، وقد حذر رسول الله ﷺ وآله وتوعد من يكذب عليه لعلمه الحسي أن الناس سيخالفونه في أمره فقد اخبر عبدالله بن الزبير عن أبيه قال: قَالَ قُلْتُ لِلزُّبَيْرِ إِنِّي لَا أَسْمَعُكَ تُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وآله كَمَا يُحَدِّثُ فُلَانٌ وَفُلَانٌ؟، قَالَ: أَمَا إِنِّي لَمْ أُفَارِقْهُ وَلَكِنْ سَمِعْتُهُ يَقُولُ: ((مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)) أخرجه البخاري ج 1 ص 52، فزاد الناس كلمة ((متعمدا)) في الحديث، ليصححوا مسار الأمة التي حادت عن طريق القرآن وذلك بوضع أحاديث الترغيب والترهيب على لسان الصادق الأمين وكأن الكذب على رسول الله ﷺ وآله من غير تعمد يخرج الكاذب من الوعيد.

وقد انتهجنا في إخراج هذا الكتاب الحديث حول أصول التشريع كما نراها ونقض عرى قواعد مصطلح الحديث التي بعد إمعان النظر فيها ثبت ولاح عدم جدواها وصدقها في تمييز الغث من السمين من الأحاديث، وبان لنا أن صحة متن الحديث لا علاقة لها بصحة السند الذي يدور في فلكه هذا العلم المخترع، وأن عرض المتن على القرآن والعقل هو أفضل الطرق لمعرفة صحة الحديث من عدمه، وقد انتقينا من أصح الكتب الحديثية بعض الأحاديث التي تساند قولنا وتصححه عمليا، وهما الكتابان المسميان بصحيح البخاري وصحيح مسلم، ولعل الله ييسر لنا في وقت لاحق النظر في جميع أحاديث الكتابين.

وعملنا في هذا الكتاب هو تجريد بعض الأحاديث من الصحيحين وإلحاق الأدلة القرآنية التفصيلية والمجملة، الناقضة للأحاديث الواردة، وأيضا السنة الصحيحة المطابقة للقرآن إن وجدت أو كان في دلالتها زيادة بيان وإيضاح، والدليل العقلي الذي هو الفيصل بين الحجة وعدمها، الذي لا يعارض النص القرآني أو الحديث النبوي الشريف المطابق

للقرآن في جملته ولا يعارضه بشكل من الأشكال.

إن إجمال ما ورد في هذا الكتاب من أحاديث تتعلق بأمور شتى منها ما هو في الصفات ومنها ما هو في العصمة وخطايا الأنبياء، والمناقب الموضوعة، وبعض المسائل الفقهية المخالفة للصحيح من السنة والغيبيات والنصوص القرآنية ومفهومها والحقائق العلمية واللغة والتاريخ الصحيح...الخ، وهي تدخل في الأصول التي بها يستطيع المرء أن يعلم كذب المتن من صدقه إذا عرضه على هذه الأصول التي سوف نأتي على ذكرها تفصيلا، وقد حملنا الصحابة أصحاب الرواية على السلامة، لكي لا نتقول عليهم بما لا يليق عند الحكم بعدم صحة الحديث كما يفعل البعض، أو نبرر لهم ما قالوه بتبريرات تخالف النصوص القرآنية والسنة الصحيحة والعقل، كما يفعل البعض الآخر، فهم ليسوا بمعصومين من الخطأ فهذه جبلة البشر، ولم نلتفت للإسناد في ما يخص هذه الأحاديث؛ لأن المتن هو موضوع العرض على القرآن، والسنة الصحيحة والعقل الموافق للقرآن والسنة معا، وإن كنا نقر أن هناك من السنة (الآصطلاحيه) الشريفة ما لم يأت ذكرها في القرآن تفصيلا مثل الصلاة عدد ركعاتها وسجداتها وأذكارها وشروطها ومبطلاتها، وأيضا الحج أشواطه وطوافه وسعيه وغيره من المناسك، وهذه الأمور التي وصلت لنا عبر الفعل والتطبيق العملي المتواتر عن طريق الآباء إلى رسول الله ﷺ وآله لا عبر الأحاديث، كما يظن الكثير من الناس اليوم وهي في الواقع السبب الرئيس للاختلافات الفقهية بين المذاهب لكثرة التناقضات والأصول التي اعتمدها كل فقيه في تصحيح الخبر. وبهذا ينتقض دليل من يحتج على أن السنة مكملة أو مفسرة للكتاب المجيد أو أنها وحي مستقل عن الكتاب، ونسوا أو تناسوا أن رسول الله الكريم ﷺ وآله كان مأمورا ومفوضا من الله تعالى أن يبين للناس ما أجمل حسب ما

تقتضيه أحوال الناس وطاقاتهم في الزكاة والصلاة...الخ، كما أنهم تناسوا أن الله ذكر في كتابه الكريم أنه حافظ للكتاب فقط لا غير وأنه لا سنة إلا سنة الله ولو أن السنة كانت وحيا كما يدعي المبطلون لما تناقضت ولا اختلفت النقول والأخبار في المسألة الواحدة بمئة رأي ورأي ولما وقع الناس في الحيرة والعناء لتقعيد القواعد الغير قابلة للتطبيق والتي بها يحاولون معرفة الغث من السمين من الأحاديث.

إلا أن مواضيع الأحاديث الواردة في هذا الكتاب تتعلق بالعلميات أكثر من العمليات الأمر الذي يوجب ذكر الكتاب لما يوافقها أو يعارضها، وحاشا رسول الله ﷺ وآله أن يشرع خلاف ما يمليه عليه ربه في كتابه ووحيه في تفصيله وإجماله من بياناته، كما حملنا صاحبي الصحيحين على السلامة، لانتهاجهما صحة السند دون العرض على كتاب الله وبيانات رسوله الكريم ﷺ وآله، وكما هو معلوم لدى الناظر البصير أن صحة الإسناد لا تعني صحة المتن. ولقد سبقنا كثير من أهل العلم بالقول بعدم صحة جميع ما ورد في كتابي البخاري ومسلم، اللذين يعتبران عند البعض أصح الكتب بعد كتاب الله، منهم إمام الحديث الدارقطني، والإمام علي بن المديني شيخ البخاري، وابن حزم الظاهري، ومن المعاصرين الشيخ محمد عبده، والشيخ الغزالي، والسادة الغمارية، وغيرهم كثير، وقد ذكر السيد الحافظ أحمد الغماري رحمه الله في كتابه المغير ص 137 ما نصه: (...فكم من حديث صححه الحافظ وهو باطل بالنظر إلى معناه ومعارضته للقرآن أو السنة الصحيحة، أو مخالفة الواقع والتاريخ، وذلك لدخول الوهم والغلط فيه على المعروف بالعدالة، بل قد يتعمد الكذب، فإن الشهرة بالعدالة لا تفيد القطع في الواقع، ومنها أحاديث الصحيحين فإن فيها ما هو مقطوع ببطلانه، فلا تغتر بذلك ولا تتهيب الحكم عليه بالوضع لما يذكرونه من الإجماع على

صحة ما فيها، فإنها دعوى فارغة لا تثبت عند البحث والتمحيص ...)، وهذا أجمل ما قرأت من كلام النقاد العارفين. وما قصدنا إلا الإصلاح ما استطعنا، ونحن على علم بأن ما في هذا الكتاب لن يحوز إعجاب الكثير من العامة، وبعض من ينتسبون لأهل العلم الذين لا يرون التحقيق منهجا في التمييز بين الحق والباطل، ونسأل الله العلي القدير أن ينفع بهذا الكتاب بقدر ما دلست هذه الكتب من أحاديث منسوب لها الصحة المطلقة، على العامة والخاصة؛ بمخالفة المنقول والمعقول من كتاب الله وسنة رسوله الأمين.

وقد أضفنا الآل في ضمن الأحاديث الساقطة منها الصلاة على الآل كما هو الحال في جميع الكتب الآن، وكسرا لعادة معظم الناس الذين نسوها أو تناسوها خطا ولفظا؛ وذلك امتثالا لأمره ﷺ وآله المروي عن عقبة بن عمرو في مسند عبد بن حميد ج 1 ص 106 قال: أتى رسول الله ﷺ وآله رجل حتى جلس بين يديه فقال: يا رسول الله أما السلام عليك فقد عرفناه فما الصلاة فأخبرنا بها كيف نصلى عليك؟، قال: فصمت رسول الله ﷺ وآله حتى وددت أن الرجل الذي سأله لم يسأله، ثم قال: ((إذا صليتم علي فقولوا اللهم صل على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم وبارك على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد))، وأيضا لنهيه ((لا تصلوا علي الصلاة البتيرا))، قالوا: وما الصلاة البتيرا يا رسول الله؟، قال: ((لا تقولوا اللهم صل على محمد وتمسكوا، بل قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد)) أخرجه أبو سعد في شرف المصطفى. وقد اعتمدنا في إخراج الأحاديث على برنامج صخر الكتب التسعة وموسوعة ألفية الحديث الإصدار الأول.

وأستعين بالمولى العلي القدير وبه أصول وأجول وعليه اعتمادي وتكلاني، فأقول وبالله التوفيق:

أصول التشريع:

يوجد لدى الناس أصل واحد لإثبات الخالق ألا وهو العقل وبعد ثبوت الخالق بالعقل يأتي النقل وأول هذه الأصول في التشريع عند المسلمين والذي لا يختلف فيهما اثنان هو الكتاب المجيد المنزل على قلب (عقل) الحبيب الأمين، أما السنة النبوية الشريفة التي هي بيانات الرسول المصطفى ﷺ وآله، التي لا تخالف مجمل مفاهيم القرآن بطبيعة الحال، فحاشاه أن يسن ما يخالف القرآن من قريب أو بعيد، فهي الأصل الثالث الذي ليس فيه اختلاف فإن خالف ما جاء فيها كتاب الله فهي رد. فإن لم يوجد في الأصول النقلية ما يفيد العلم أو الظن في مسألة من المسائل الشرعية يرجع إلى العقل الذي بطبيعة الحال لا يخالف التشريع النقلي بحال من الأحوال والمتمثل في الرأي، وقد ذكر الشيخ أبو الحسن علي البصري الماوردي رحمه الله المتوفى سنه 450هـ كلاماً جميلاً في هذا الخصوص في كتابه أدب الدنيا والدين ص 87 قال: (وجعل ما تعبدهم به مأخوذا من عقل متبوع، وشرع مسموع، فالعقل متبوع فيما لا يمنع منع الشرع، والشرع مسموع فيما لا يمنع منه العقل؛ لأن الشرع لا يرد بما يمنع منه العقل، والعقل لا يتبع فيما يمنع منه الشرع، فلذلك توجه التكليف إلى من كمل عقله...)، أما ما عداهما من أصول التشريع مثل الإجماع والقياس ففيهما خلاف على حجتيهما.

الأصل الأول: العقل.

لا يختلف في حجية العقل إلا من لا عقل له، وهؤلاء لا كلام لنا

معهم فقد كفانا الله الجواب عليهم فقال عز من قائل: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَـئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾ [الأعراف:179]، فبالعقل عرفنا الخالق وهو ناتج عن النظر والتدبر في آيات الله الكونية، وهو مناط تكليف الله للإنسان وتمييزه عن باقي خلقه من الحيوانات والجمادات، وهو سر نفخ الروح فلولا العقل لما أسجد الله الملائكة الكرام لآدم الذي أعطي بالنفخة العقل والتمييز والاختيار والإرادة عن سائر مخلوقات الله تعالى وقد خاطبنا الله تعالى في الكتاب بالعقل فقل: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنزَلَ اللّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِن مَّاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الأرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخِّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ لآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [البقرة:164]، وهو منهج الكتاب المجيد في إثبات نبوة خاتم الرسل والنبيين ﷺ وآله، فكل من سبقه كانت لهم من المعجزات الحسية التي تؤيد دعواهم على صحة رسالتهم، وهي سرعان ما يجحد بها الكافرون، والقرآن خير شاهد على هذا، ولكن الله سبحانه أبى إلا أن تكون معجزة خاتم الرسل والأنبياء خالدة بخلود الإنسان إلى الوقت المعلوم ألا وهو الكتاب الكريم الذي يدعو إلى الدين الخاتم للناس كافة بجميع لغاتهم وأجناسهم وأماكنهم وعصورهم بصيغة المخاطبة العقلية الموحدة التي هي في متناول كل الناس مكلف من خلال النظر والتدبر والتفكر في آيات الله القابلة للتطبيق والتجربة العلميتين في هذا العصر وكل العصور السابقة واللاحقة.

فمن لا يقبل العقل حجة ابتداء لا يستطيع إثبات الإسلام دينا

منقولا؛ لأن المنقول جاء يخاطب العقول، فإذا نفينا العقل وحجيته فإننا في ذات الوقت ننفي ثبوت الإسلام كدين خاتم للعالمين كنص منقول؛ إذ يتطرق إليه حينئذ الشك في مضمونه مع غياب ما يثبت صدوره من رب العالمين بالمطابقة العقلية والموضوعية التي تخضع للعقل كميزان يميز به بين الحق والباطل.

الأصل الثاني: القرآن.

لا يؤمن بالكتاب إلا من كان يؤمن بالله المستدل على وجوده بالعقل لا النقل، ومن ذهب لإثبات الخالق بالنقل وأمن بسيد الرسل وخاتمهم، فنقول له هل آمنت بالله لورود النقل دون الاستدلال بما جاء في النقل من الكتاب؟! فإن قال: آمنت بالله ورسوله بالنقل الذي أثبت بالعقل وجود الخالق، أحسن المقال، وإن قال: لا، بل أمنت بالنقل فقط المجرد من العقل، فنقول له: من أين لك العلم أن من جاء بالنقل الذي أمنت به لم يكن أفاقا وقد جرد نفسك من الميزان العقلي؟! وحال هؤلاء الناس يتمثل في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ لاَ يَحْزُنكَ الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُواْ آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِن قُلُوبُهُمْ... ﴾ [المائدة: 41]، فالذي لا يثبت العقل وحجيته فهو لا يثبت القرآن الآتي من الله والمنزل على قلب (عقل) رسوله ﷺ وآله، وهو قطعي الثبوت بلا ريب ولا شك مصداقا لقوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: 9]، وفيه ما هو قطعي وظني الدلالة، فمثال القطعي الدلالة هو ما كان محكما لا يحتمل فهما آخر، ومثال ظني الدلالة هو المتشابه من الآيات التي لا يتبادر فهمها من أول وهله وهي آيات الأحكام وقد قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِيَ أَنزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُّحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ... ﴾

[آل عمران:7]. أما المتشابه من الآيات فهي ما لم يأت تأويلها بعد، وهي في مجملها آيات علمية موضوعية جاء بعض تأويلها في بداية القرن العشرين بعد الاكتشافات العلمية والمطابقة الموضوعية لمدلولات الآيات وبعضها لم يتسن بعد معرفة تأويلها علميا، وهنا تكمن معجزة القرآن وكونه من الواحد القهار دائم ومتجدد في عطائه للإنسانية بما ينفعهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهناك نوع ثالث لا هو بمتشابه ولا بمحكم، كما أفادته الآية الشريفة وهي الآيات الشارحة لمحتويات الكتاب.

الأدلة من القرآن على حجية القرآن:

يقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءكُم بُرْهَانٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا﴾ [النساء: 174]، فالكتاب هو البرهان، أنزله الله معجزة، إذ يقول المولى تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُواْ بِعَشْرِ سُوَرٍ مِّثْلِهِ مُفْتَرَيَاتٍ وَادْعُواْ مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [هود: 13]، فلم يستطيعوا، فقال لهم:﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ وَادْعُواْ شُهَدَاءكُم مِّن دُونِ اللّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [البقرة:23]، وهم أهل الفصاحة والبيان، وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللّهُ وَلاَ تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾ [النساء: 105]، فهو مراد الله وحكمه ودستوره لعباده في أرضه، وقال: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاء اللّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَـكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى اللَّه مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [المائدة: 48]، فهذا النبي

الأمي ﷺ وآله أتى من الله بما هو مصدق لما في الكتاب من أحكام وقوانين بعلوم تطبيقية علمية وكونية وغيبية لا يعلمها إلا علام الغيوب سبحانه الذي أخبر بها في القرآن الكريم مصدقا لما جاء في الكتاب من أوامر وأحكام، واليوم العلم أثبت بما لا يدعوا مجالا للشك حجية الكتاب أكثر من ذي قبل؛ لأن العلم أثبت ما لا يستطيع أحد أن يثبته بالقول وهو المطابقة الموضوعية والعلمية لأسرار هذا القرآن والتي تحققت بعضها والبعض الآخر سيأتي تأويله لقوم آخرين في المستقبل أو الحاضر القريب، فهذا هو الأصل الأول من أصول المنقول الذي: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت: 42]،والذي حفظه الله تعالى من تحريف الغالين وأعداء الدين إذ يقول تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:9]،ولا مزيد عليكلام رب العالمين.

الأصل الثالث: السنة.

السنة في اللغة هي السيرة والطريقة، وفي الاصطلاح هي أقوال وأفعال وتقريرات صاحب الرسالة السماوية سيدنا محمد ﷺ وآله وتنقسم إلى قسمين قسم شرعي والآخر غير شرعي، وسنبين الفرق بينهما وما هو المقصود من السنة الشرعية:

السنة الشرعية: هي عبارة عن البيانات التطبيقية العملية المتواترة التي أمر الله رسوله الكريم أن يبينها لعباده، وكل ما بينه رسول الله ﷺ وآله له أصل في الكتاب، فلا يأتي رسول الله بشيء من عنده ولا من تلقاء نفسه كما يحب كثير من الناس أن يشركوا رسول الله ﷺ وآله مع ربه في إصدار الأحكام والسنن والتشريعات، فالحكم لله، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَكَذَّبْتُم بِهِ مَا عِندِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ

بِهِ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ يَقُصُّ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ ﴾ [الأنعام: 57]، والسنن هي في الحقيقة سنن الله إذ يقول المولى تعالى: ﴿ مَّا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا﴾ [الأحزاب:38]، وقوله تعالى: ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب: 62] والتشريع هو لله الواحد الأحد ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاء وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴾ [الشورى:13].

تقتصر رسالة سيد الرسل كما جاءت في كتاب الله على الشهادة والبشارة والإنذار ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ [الأحزاب:45]، والبيان﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل:44]، لا التحليل والتحريم فهذا من حق الله وحده لا يشاركه فيه أحد، قال تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلاَّ تُشْرِكُواْ بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلاَ تَقْتُلُواْ أَوْلاَدَكُم مِّنْ إمْلاَقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلاَ تَقْرَبُواْ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾ [الأنعام:151]، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التحريم:1] فهذا جواب الله على من زعم أن للرسول ﷺ وآله حق في التحريم والتحليل، فلو كان جائزا كما يقول الكثير لما نبه الله رسوله على عدم تحريم ما أحل الله في كتابه الخالد بخلود الناس على الأرض.

وما جاء من البيان من غير طريق التواتر من أقوال وأفعال وتقريرات لا تخالف كتاب الله فحكمها حكم الاجتهاد القابل للتغير حسب الظروف الموضوعية.

ومن الأدلة التي تفيد كمال الدين قوله تعالى: ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ ﴾ [المائدة: 3] فهل يعنى الكمال غير نقيضه النقصان؟! والذي يزيد في التحليل والتحريم أو التشريع العام أليس يقول بخلاف ما تفيده الآية من الكمال؟!! وقوله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴾ [الأنعام:38] وهذه الآية جاءت جوابا على من قال أن في الكتاب أمور ناقصة عن تقصير تحتاج إلى السنة التي جاءت مفسرة ومكملة لهذا التنزيل، فوالله إن هذا لقول عظيم وكبير عند الله ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا﴾ [الكهف:5]، لما فيه من مخالفة ظاهرة لآيات الذكر الحكيم. ولو تمعن أهل الأهواء في آخر الآية في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ لعلموا أن فواصل الآيات جاءت مفسرة لمضمون الآيات، فالمراد هو كيف يحشر الله الناس وقد فرط في الكتاب من الحجج والبراهين التي لا تقوم بها البينة عليهم؟! سؤال استفهامي ولكنه جاء بصيغة الخبر.

<u>السنة الغير شرعية</u>: هي الأحاديث الآحادية ظنية الثبوت والدلالة، وهي كثير جدا جدا، بل هي كل كتب الحديث المتداول اليوم في العالم الإسلامي، وهي لا تفيد إلا الظن، قال تعالى: ﴿ وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلاَّ ظَنًّا إَنَّ الظَّنَّ لاَ يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللّهَ عَلَيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ [يونس:36]، وهي توجب العمل عند البعض.

وقال تعالى:﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوا فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [النور:54]. فهذا كتاب الله ينطق بالحق فأمر بإطاعة الله وإطاعة رسوله فيما حمل من البلاغ المبين، ومن هذا يظهر لنا أن سنة رسول الله ﷺ وآله هي البيانات التي جاءت مفصلة لما هو مجمل في كتاب الله لا غير، وهذا يقتضي أن ما يأمر به الرسول ﷺ وآله لا يخالف القرآن بحال من الأحوال، وقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللَّهِ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّه وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّه وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ [النساء: 59]، لا تعد دليلا كما يظن الكثير، ممن يستدل بها على اتباع ما نسب إلى الرسول ﷺ وآله من السنن التي قد تخالف كتاب الله أو العقل بحجة أمر الطاعة، فنقول لهؤلاء: إن أمر الطاعة جاء منفصلا عن طاعة الله فأيهما أولى بالاتباع طاعة الله أم طاعة رسوله أم أولي الأمر المعطوفة على طاعة الرسول بعد وفاته؟! إن قالوا: طاعة الله أولى، فهذا لا خلاف لنا معهم، وإن قالوا: طاعة الرسول فيما روي عنه وإن كان مخالفا للكتاب؛ لأننا لا نعرف من الكتاب إلا ما بينه. نقول: وهل كل ما جاء عن رسول الله ﷺ وآله صحيح سندا ومتنا على سبيل اليقين الذي يضاهي كتاب الله في ثبوته؟! فإن قالوا: طبعا، لا، فقد أصابوا، وإن قالوا: نعم، يضاهي كتاب الله في ثبوته، لما عندنا من كتب الجرح والتعديل. قلنا لهم: هيهات هيهات، فهذه كتب الجرح والتعديل بين أيدينا لا تستند على التواتر في ثبوتها فضلا عن ثبوت ما جاء فيها من تراجم للرجال، وسوف نتطرق لهذا الموضوع بالتفصيل لاحقا إن شاء الله.

وردا على من تشبث بالآية التي تفيد خلاف ما ورثه من كتب التراث

فنقول: أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم، تعني: أن طاعة الله واجبة مطلقة وطاعة الرسول واجبة أيضا فيما يبلغه عن ربه من أمور الرسالة المحكم منها ولكن السؤال لماذا عطف طاعة أولي الأمر على طاعة الرسول؟ هل لأولي الأمر رسالة يبلغوها؟ إن طاعة الرسول في ما جاء به من أمور الرسالة واجب إن كان فيه نص محكم لا يحتمل التغيير، أما ما جاء منها من غير نص ويخضع للسنن والمصالحة والزمان والمكان، فهذا لا يقتضي الوجوب المؤبد، وهذا هو سر عطف أولي الأمر على طاعة الرسول□ وآله.

نحن نفهم كمسلمين مصطلح ((أولي الأمر)) أنه ((أولياء الأمور، أي الحكام))، وهذا خطأ لا يصح ولكن للسياسة وللتراث الفقهي السياسي دور في تأصيل هذا المفهوم، والحقيقة التي لا مناص منها أن أولي الأمر هم العلماء المتخصصون في شتى مجالات العلوم الذين يكتشفون بعلومهم ما يوافق السنن الكونية الموجودة في ثنايا الكتاب المبين ويوظفونها لخدمة هذا الإنسان المستخلف فيها، فباكتشاف العلماء لهذه العلوم وتسخيرها لخدمة الإنسان الذي هو في حال تطور فكر مستمر، ينتج عنها تغير لسنن قد سنت في عصر رسول الله ﷺ وآله التي ربما صدرت عن صاحب الرسالة على سبيل الظن إن صحت، وذلك طبقا للمكان والزمان والظروف الموضوعية والعلوم المكتشفة والمعلومة في عصره، وهو لا يعلم كل شيء بطبيعة الحال، فالعلم المطلق لله تعالى لا يشاركه فيه أحد، ولكن ﷺ وآله كان يخاطب الناس على قدر عقولهم ومعرفتهم العلمية ليحصل القبول لديهم، ولكن ما لم يكن يعنيه ﷺ وآله هو ثبات الحكم الخاضع للسنن والمصالح المتغيرة عبر العصور والأزمان، وهذا لا يعني بحال من الأحوال مخالفة رسول الله

ﷺ وآله فيهما نسب له وإنما يعني تطبيق أمر اللّٰه في الآية السالفة الذكر، ومما يزيد هذا المفهوم وضوحا، قوله تعالى: ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّٰه وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّٰه وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ [النساء:59]. فالتنازع لا يكون إلا في الشيء المختلف فيه وهذا لا يكون إلا في الظني، وكما قلنا أن في كتاب اللّٰه كل شيء فالأمر بالرجوع إلى اللّٰه أي إلى الكتاب والرجوع إلى الرسول أي إلى قوله القطعي الذي لا يحتمل الظن وهو بطبيعة الحال لا يخالف الكتاب بحال، وهذا هو حال المؤمنين باللّٰه واليوم الآخر وهو أفضل السبل إلى للوصول الحل الأمثل.

<u>سنن الاجتهاد الفقهي</u>: بيانات الرسول الأكرم لهذه الأمة هي بيان المجمل في الكتاب مثل الصلاة والزكاة...الخ لا تشريع، إذ لو كانت تشريعا لأمر بتدوينها، وليس من المعقول أن يكون قوله ﷺ وآله مصدرا لإيجاب أو تحريم، ثم لا يأمر الرسول المكلف بالبلاغ والبيان بتدوين ما يحفظ به هذا التشريع من البلاغ والبيان من الضياع والاختلاف.

وهذه البيانات إن لم تكن متواترة ولها أصل في الكتاب كان حكمها حكم الاجتهاد الزمني والعصري الذي يتغير تبعا للمصلحة وليس من التبليغ الدائم والشرع العام.

وكلام الرسول إن وافق كتاب اللّٰه فهو لا يتعدى كتاب اللّٰه المنزل في تعاليمه ومفاهيمه التي جاء بها، فلا يشبه ربه بخلقه في كلامه المبين لهذه الأمة، ولا يشير سيد البيان في حديثه إلى جبر أو ظلم أو قبح يسنده إلى رب العالمين، ولا إلى حكم يخالف حكم اللّٰه، ولا بنسخ آية في كتاب اللّٰه، ولا تقرير ما نفاه اللّٰه، ولا إلى مشابهة في القول لمن سبقنا من الأمم من اليهود والنصارى فيما لم يأت ذكره في كتاب

الله وغيرها كثير ستجده لاحقا في تصنيف الأحاديث المكذوبة على سيدنا رسول الله ﷺ وآله.

سنن الوصايا والأخلاق: وإن قال قائل: أن في السنة متشابه، فقد كذب رب العالمين في قوله تعالى: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل: 44]، ونحن نسأل هل بين رسول الله ﷺ وآله ما أنزل الله في كتابه إلى الناس من أمور مجملة كالصلاة والزكاة والمناسك...الخ، كما أمره ربه أم أتى بمشكل في بياناته، فيحتاج الناس إلى من يبينه لهم؟!، وكيف تقوم الحجة علينا وقد قلنا أن من أرسله رب العالمين إلينا لم يحسن البيان لورود الاحتمال في فهم المراد عمليا؟!، فإن قالوا: قد أمر الله بسؤال أهل الذكر، قلنا: بشرط عدم العلم، ولا يتأتى عدم العلم إلا بعدم السمع والمشاهدة، فإن سمع شاهد بيان الرسول ﷺ وآله قامت الحجة به إن وافق البيان القرآن والعقل، وإن لم يسمع وير يسأل من سمع وشاهد فعلم بالعرض صحة الكلام المنسوب إلى سيد الأنام، ويجب التنبيه على أن ما جاء من الأحاديث هو ليس ما نطق به الرسول الكريم ﷺ وآله بل هو بالمعنى، فإن خالف معنى الحديث المقطوع من القرآن رد الحديث وهذا في الأمور غير العملية وهي جل ما في كتب الحديث وصايا وأخلاق.

الأصل الرابع: الإجماع:

لا إجماع في حياة الرسول ﷺ وآله، وإنما الإجماع كان بعد رحيل رسول رب العالمين إلى ربه الكريم، وهو عزيز جدا، فإجماع الأمة لا يتعدى الإجماع على الضروريات في الدين التي يكفر من ينكرها مثل التوحيد بالله، واليوم الآخر والبعث، ووصايا الصراط المستقيم وهي الوصايا

العشرة والصلاة والزكاة...الخ المتعلقة بالإيمان بسيدنا وخاتم الرسل محمد بن عبدالله ﷺ وآله.

وقد نقل ابن حزم في كتابه الأحكام 573/4 عن عبد الله بن أحمد ابن حنبل قوله: سمعت أبي يقول: (ما يدعي فيه الرجل الإجماعٍ هو الكذب من ادعى الإجماع فهو كذاب لعل الناس قد اختلفوا)، وكثيراً ما يستخدم الفقهاء الإجماع وهم يقصدون إجماع مذهب أو جماعة معينة من غير تسمية ليدلسوا على الناس من العوام أن ما يقولنه في المسألة من مسائل الإجماع لا يصح مخالفته، وهذا من المسائل التي استخدمها فقهاء السلاطين ورجال دين لمآرب شخصية وانتصارات مذهبية من غير دليل يستند إلى واقع سواء الادعاء المبني على غير دليل.

الأصل الخامس: القياس.

وهذا أحد الأصول المختلف فيها فمن المسلمين من يقولون بالقياس، وآخرون لا يعترفون به وينكرونه، بل يأخذون بالحديث ولو كان ضعيفا، وهنا انشق الفقه الإسلامي إلى فريقين فريق أهل الرأي وفريق أهل الحديث، وليس هذا موضع شرح القياس ولا غيره من أصول التشريع، ولكن أردنا الإشارة إلى الأصول الخمسة للتشريع، وأهمهما العقل الذي ثبت به القرآن، والقرآن الذي يؤيد صحة السنة والتي سيأتي التفصيل في تحقيقها من أصح كتابين من كتب الحديث عند السواد الأعظم من الأمة الإسلامية وهما البخاري ومسلم، وهذا لا يعني أن ما يوجد من الأحاديث من كتب غير أهل السنة مثل الشيعة أو غيرهم صحيحة، على العكس بل أن ما في كتب الشيعة فيها من الأحاديث ما يندى له الجبين، والعبرة بمتن الحديث لا بالمُصنَّف والمصنِّف.

تدوين الحديث.

يحكى أن بداية تدوين الحديث كانت في عهد الخليفة الأموي العادل عمر بن عبد العزيز رحمه الله بأمر أوعز به إلى الزهري خشية أن تندرس سنة رسول الله ﷺ وآله وهذا الكلام للأسف الشديد يفتقر إلى الدليل فمنذ متى وسنة رسول الله ﷺ وآله كادت تندرس وهي لم تدون أصلا في فترة حياته وبعد مماته وخلال فترة حياة الخلفاء الراشدين ومن جاء بعدهم من الملوك إلى فترة عمر بن عبدالعزيز رحمه الله كما يدعون؟!.

وإن دونت كما يقول الكثير فأين هذه الكتب التي أمر الخليفة العادل بتدوينها؟! فكان الأحرى أن تحفظ نسخ أو نسخة واحدة من هذه الأحاديث في خزانة الدولة أو الخليفة الذي أمر بجمعها، فأين هذه الكتب هل سمعنا بها قط كما هو الحال بالمصاحف العثمانية؟!، الجواب: لا، ما هو إلا محض ادعاء لا غير يفتقر إلى دليل، والذي يكذب هذا الادعاء أيضا المعلوم نقلا أن الخليفة عمر بن عبدالعزيز رحمه الله كان أكثر الناس اتباعا لأوامر رسول الله ﷺ وآله ولا شك أنه سمع حديثه القائل: ((لا تكتبوا عني فمن كتب عني غير القرآن فليمحه)) أخرجه الدارمي في سننه ج 1 ص 130، ومن قال أنه منسوخ مشيا مع من يقول بنسخ القرآن بالسنة والسنة بمثلها خشية أن يختلط القرآن والسنة فلا يميز بينهما، فنقول له أما قرأت كتاب الله يا هذا؟ ألم تقرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:9] فحجة القائلين بأمر التدوين من رسول الله ﷺ وآله ليست بشيء، ونسبة التدوين لعمر بن عبدالعزيز غير صحيحة نقلا وعقلا، والصحيح أن التدوين كان في عهد العباسيين وأمرهم مالكا رحمه الله بتدوين الموطأ، وتبعه الناس بعد ذلك، إلى أن دون البخاري ومسلم كتابيهما في الثلث الأول من القرن الثالث الهجري.

وهذا لا يعني أن الأمويين لم يضعوا من الحديث لتمرير ما أرادوا تمريره على الناس من الكذب والتدليس والمخادعة لخدمة السياسة وإخضاع الناس لما يريدونه من غير عناء بقيد الدين، بل كان الوضع في عهدهم على أشده ولكن لا لتدوين الكتب والمصنفات، بل لحفر هذه الموضوعات في عقول وذاكرة الناس تمهيدا لمن سيقوم بتدوين هذه الأحاديث التي نهى رسول الله ﷺ وآله بتدوينها في المستقبل من قبل أبنائهم أو إخوانهم في دينهم السلطاني؛ وهذه المدونات لا تعد تشريعا في دين خاتم الرسل وقد كانت سبب عدم تدوينها هو خشية من رسول الله ﷺ وآله أن يثبت الناس على حكمه الاجتهادي الذي سيتغير حسب ما تقتضيه الظروف الموضوعية وأحوال الناس في العصور القادمة واللاحقة له، فلا يصلح حكمه آنذاك للعصر أو الناس، ولكن الناس من أصحاب المصالح الجامدة والفكر الأوحد أبوا إلا أن يجمدوا الأحكام ويقفلوا أبواب الاجتهاد خدمة للسلطان وأهله المستفيد الأوحد من هذا التجميد مخالفين بذلك سنن الله في كونه وهو التغيير الذي لا ينال إلا غير الله.

ولنا في كتاب الله دليل دامغ على من يقول أن رسول الله ﷺ وآله أمر بتدوين ما يلفظ به من حديث، فالقرآن جاء ليبين كذب ما دونه اليهود والنصارى بأيديهم في كتب الله من التوراة والإنجيل، بحجة حفظ الشريعة وتسهيلها، فكان ما كان من ذهاب شريعة الله وبقاء شريعة الأحبار والرهبان الذين مشوا وراء المال والنفوذ، فجاء الكتاب ليقول أن الحق كله في كتاب الله المنزل الذي جاء مصححا لما ادعوه في كتبهم من كذب على الله ورسله، فكيف يصح عقلا ونقلا بعدها أن يأمر رسول الله ﷺ وآله بتدوين ما يقوله وهو يعلم ما حل باليهود والنصارى من جراء الكتابة والتدوين وفتح باب الكذب على الله ورسله من قبل؟! وقد

حصل هذا ونسخ كتاب الله بأحاديث وضعها المنافقون لإقصاء كتاب الله وإبداله بما صنفوه من الحديث طبقا لحاجات السلاطين، ووضعت هذه الكتب في الصدارة والمرجعية، وقد أصبح هذا واقعا ملموسا في تاريخنا التراثي، فلا يرجع للقرآن في استخراج الأحكام واقتصرت أصول التشريع على كتبِ الحديثِ التي احتوت على كثير مما يناقض كتاب الله نصاً ومفهوماً وعقلاً ولغةً وعلماً...الخ.

شروط صحة الحديث:

يعرف صحيح الحديث عند أهل الحديث بأنه ما اتصف بالتالي:

١. اتصال السند.

٢. عدم الشذوذ.

٣. عدم وجود علة قادحة.

٤. رواية العدل الضابط عن مثله إلى منتهاه إلى رسول الله ﷺ وآله.

فأي ترجمة لرجال الحديث الصحيح يجب عرض سند النقل لهذا الجرح أو التعديل الوارد في كتب الجرح والتعديل على ذات القاعدة التي تعتمد على تصحيح الحديث، وهي عدالة الراوي وعدم الشذوذ والعلة القادحة والاتصال، وعدم الاكتفاء كما هو الحال اليوم بقول أحد الحفاظ الذي لم ير المعدل أو المجرح وبينهم من القرون ما تفنى فيه دول، وهذا الأمر للأسف متعذر ولم يطبق قط في عرض سند حديث واحد. فما طبقوه في صحة الحديث النبوي لم يطبقوه في ناقل الجرح أو التعديل الذي بنوا عليه صحة سند الحديث الصحيح ابتداء.

أما الشذوذ فنحن نرد على من اصطلح على أن الشاذ نوعان أحدهما في السند والآخر في المتن، وتعريف الشاذ كما قالوا: هو الحديث الذي رواه الثقة مخالفا به من هو أوثق منه.

وهذا يجرنا إلى سؤال يقول: من صاحب القول في من هو أوثق مِن مَن؟!، رجال الحديث أم رجال الجرح والتعديل؟!

فإن قال هما معا، قلنا: أين الدليل على ذلك؟!.

فإن قالوا: ما دونه الرجال وأمانة العلماء، قلنا: لا قيمة لهذا، بالمقارنة لما اصطلحتم عليه، فنقول: أين السند المتصل الخالي من الشذوذ والعلة...الخ، الذي يفيد صحة خبر تعديل فلان وتجريح فلان؟!!.

أما العلة فتعريفها عندهم: هي السبب الخفي الغامض القادح في صحة الحدث، مع أن ظاهر أمر السلامة منها، وقد قالوا عن علم العلل: أنه من أغمض أنواع علوم الحديث وأدقها، ولا يقوم به إلا من رزقه اللّٰه تعالى فهما ثاقبا، وحفظا واسعا، ومعرفة تامة بمراتب الرواة، وملكة قوية بالأسانيد والمتون. فهذا يعني أن القول قول الحافظ، والمتعارف عليه عندهم أنه ممن رزقه اللّٰه تعالى فهما ثاقبا...الخ، وهذا بطبيعة الحال لا يعرفه أحد من العامة أو أهل العلم بالحديث إلا من اتصف بهذه الصفات، والقول فيه قول رجال ويريدون منا تصديق رجل يخطئ وينسى لا يتميز عن باقي البشر إلا الدعوى بأنه حافظ...الخ. فهل هذا إلا التحكم!!، ويرفضون التحاكم للقرآن في صحة المتن وجاءوا بأحاديث منسوبة لرسول اللّٰه ﷺ وآله تقول: ((أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبْعَانُ عَلَى أَرِيكَتِهِ يَقُولُ عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحِلُّوهُ وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ لَحْمُ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبُعِ وَلَا لُقَطَةُ مُعَاهِدٍ إِلَّا أَنْ يَسْتَغْنِيَ

عَنْهَا صَاحِبُهَا وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرُوهُ فَإِنْ لَمْ يَقْرُوهُ فَلَهُ أَنْ يُعْقِبَهُمْ بِمِثْلِ قِرَاهُ)) أخرجه أبو داود ج 4 ص 200، وتركوا ما يؤيد الرجوع للكتاب في تصحيح الحديث مثل قوله ﷺ وآله: ((سئلت اليهود عن موسى فأكثروا فيه وزادوا ونقصوا حتى كفروا وسئلت النصارى عن عيسى فأكثروا فيه وزادوا ونقصوا حتى كفروا وإنه سيفشوا عني أحاديث فما أتاكم من حديثي فاقرأوا كتاب الله واعتبروه فما وافق كتاب الله فأنا قلته وما لم يوافق كتاب الله فلم أقله)) أخرجه صاحب المعجم الكبير ج 12 ص316، فأيهما أقرب للواقع للقرآن والعقل والمطابقة الموضوعية؟!

تعريف العدالة:

العدالة في اللغة: ضد الجور، وفي اصطلاح أهل التحقيق كما عرفها السيد الحافظ أحمد بن صديق الغماري (رحمه الله) في كتابه فتح العلي بصحة حديث باب مدينة العلم علي، (هي صدق الراوي وتجنبه للكذب في حديث رسول الله ﷺ وآله خاصة لا مطلق الكذب، ولا لغيره من المعاصي). أما أهل الحديث فقد صعبوا تعريف العدالة حتى على أنفسهم، فقالوا: هي ملكة تحمل على ملازمة التقوى واجتناب الأعمال السيئة، وخوارم المروءة، وزادوا عليه فأدخلوا فيه ما ليس منها كالتفرد، والركض على البرذون، وكثرة الكلام، والبول قائما، وبيع الزيبق، وتولية أموال الأيتام، والقراءة بالألحان وسماع آلة الطرب، والتزيي بزي الجند، وخدمة الملوك، وأخذ الأجرة على السماع، والاشتغال بالرأي، وعلم الكلام، والتصوف، ومصاحبة الواقفة ورواية الأحاديث المختلفة لهوى المجرح، أو موافقة المخالف له في بعض الفروع والتطفل وإبدال صيغ الإجازة بصيغ الإخبار، والبدعة، والخلاف في المعتقد كالإرجاء والقدر والنصب والتشيع.

فهذا هو تعريف العدالة عندهم، وهو أمر يتطلب توفره في راوي الحديث النبوي والمعدل والجارح للرجال، ولنا أن نسأل بم تثبت العدالة السابقة التعريف؟، قالوا: تثبت بالشهرة بين أهل العلم، واستفاضة الثناء عليه بالعدالة، أو تنصيص عالمين أو عالم واحد عليها.

أقول: من هم أهل العلم، هل هم من ينتمون إلى مذهب معين كأهل السنة، كما هو حال رجال الجرح والتعديل، الذين تناولوا جرح كل مخالف لهم، أم هم بقية طوائف المسلمين؟.

أما استفاضة الثناء بالعدالة، فلماذا لم يعدلوا من عدله رسول الله ﷺ وآله وشهد له، مثل الصادق ومحمد النفس الزكية وأويس والصحابي هند بن أبي هالة، بما سنذكره من الأحاديث الصحيحة؟!.

أما ثبوت العدالة بشهادة عالمين أو عالم، فهذا يرجعنا إلى سؤال من هو العالم، هل هو عالم أهل السنة والجماعة أم الطوائف الأخرى في الإسلام؟، فكل طائفة من طوائف المسلمين تعدل رجالها بناء على هذا القول، كما تفعلون أنتم، ولكن لماذا أطلقتم أيديكم في تعديل وتجريح المسلمين كافة، ونصبتم أنفسكم أوصياء رسول الله ﷺ وآله على حديثه ورجالات روايته، فعدلتم من وافقكم في عقيدتكم، وقواعدكم التي قننتموها وخالفتموها تطبيقا، وإن خالفت محكم كتاب رب العالمين، وجرحتم من خالفكم اتباعا للسلطان، والهوى والمال، والشهرة..الخ؟

ونخلص من هذا إلى أمرين الأول: إن أردنا حفظ ما دونه الحفاظ ومنهم الصالحون الصادقون في خدمة سنة رسول رب العالمين، كان واجبا علينا أن نعرض جميع ما كتب في كتب الجرح والتعديل على قواعد مصطلح الحديث، لنستظهر صحة تعديل وتجريح الرجال بناء على

صحة السند واتصاله، وتطبيق معنى العدالة التي ذكرها السيد الحافظ أحمد بن صديق الغماري (رحمه الله)، وطرح ما سواها؛ ليكمل التعاون في تنقية الصف الثاني من رجال رواة سنة المصطفى ﷺ وآله الذين دخل فيهم رجال سلاطين الدنيا والدين. ولا ننسى عرض المتن على العقل والكتاب فهو العمدة في صحة نسبة الحديث لرسول الله ﷺ وآله وما الرجوع إلى السند إلا لنرضي من طال تمسكه بالطرق الموروثة في قبول الحديث، ولعلمنا تعذر الإيتاء بما طرحنا من حل وهو يعد من الحلول الكاشفة لزيف هذه القواعد التي عمل الناس بها سنين كثيرة كل حسب هواه وميله السياسي والمذهبي.

الأمر الثاني: وهو أن نقبل ما جاء في كتب الجرح والتعديل كقرآن منزل، لمجرد قول من لم ير، بل سمع ولم يتصل سماعه بسند يعتمد عليه، إلا الشهرة بين العامة بأنه ثقة، حتى لو خالف بذلك تعديل سيد المرسلين لآل بيته الكريم، بالأحاديث التي جاءت معدلة لجملتهم ممن قام بالحق وشهدت له الأمة بالإمامة والريادة والعلم والورع. وأعجب من هؤلاء القوم يعرضون سند الرواية لحديث رسول رب العالمين ﷺ وآله؛ ليقبلوا الرواية أو يرفضوها حتى لو وافقت كتاب الله العزيز، ولم يجرؤ أحد على عرض أقوال أهل الجرح والتعديل لنفس القاعدة، وكأن أقوال المجرحين والمعدلين قرآناً منزلاً لا يصح النظر فيها أو تحقيقها وهي ظنية لا تفيد إلا الظن.

<u>الجرح والتعديل:</u>

وهنا مربط الفرس، ومعاول الهدم والدمار لكل سنة ومقام، فهذا العلم الذي عليه التصحيح والتضعيف والتحسين لسند الحديث، هو في الواقع مرتع للمتقولين على الله ورسوله وعباده بغير علم

ولا كتاب منير، وقد احتج أهل هذا العلم بأحاديث ومواقف وضعت صاحب التأليف المرجع في الحكم على رجل لم يره بالجرح أو التعديل ولم يصل إليه خبر الجرح والتعديل بسند صحيح أو بسند يخضع لذات القواعد التي بنوا عليها التصحيح والتضعيف للحديث، وقد قال الأمير الصنعاني في إرشاد النقاد: (قد يصعب على من يريد درك الحقائق وتجنب المهاوي والمزالق معرفة الحق من أقوال أئمة الجرح والتعديل، بعد ابتداع هذه المذاهب التي طال فيها القال والقيل وفرقت كلمة المسلمين وأنشأت بينهم العداوة والبغضاء وقدح بعضهم في بعض وانتهى الأمر إلى الطامة الكبرى من التفسيق والتكفير، فترى عالما يقدح في راو كان يقول بخلق القرآن، أو بقدم القرآن والقول بالقدر والإرجاء والنصب والتشيع، ثم تراهم يصححون أحاديث جماعة من الرواة قد رموهم بتلك القوادح، ألا ترى أن البخاري أخرج لجماعة رموهم بالقدر وكذلك مالك ومسلم، وهذا من صنع أئمة الدين قد يعده الواقف عليه تناقضا ويراه لما قرروه معارضا وليس الأمر كذلك، فإنه إذا حقق صنيع القوم وتتبع طرائقهم وقواعدهم علم أنهم لا يعتمدون إيمان الراوي إلا على صدق لهجته وضبط روايته)، ونحن نعارض عبارته الأخيرة ونرد عليها في وقته، وسنضرب أمثلة على ذلك، ولكن دعنا أولا نذكر أقطاب هذا العلم الذين عليهم الاعتماد في هذا الفن المخترع.

<u>أقطاب الجرح والتعديل:</u>

يقول ابن الصلاح المتوفى 643هـ في مقدمته ص 654 في النوع الحادي والستين: (أول من تكلم في الرجال شعبة بن الحجاج، ثم تبعه يحيى بن سعيد القطان، ثم بعده أحمد بن حنبل ويحيى بن معين)، فهؤلاء هم الأقطاب الذين عليهم معتمد الجرح والتعديل وسنذكر

بعضا ممن يعتمد قولهم في الجرح والتعديل، على سبيل المثال لا الحصر، منهم:

١. ابن القطان مولده 120هـ وفاته 198هـ
٢. ابن سعد. مولده 168هـ وفاته 230هـ
٣. العجلي. مولده 182هـ وفاته 261هـ

٤. البخاري. مولده 193هـ وفاته 256هـ.
٥. مسلم. مولده 206هـ وفاته 261هـ
٦. النسائي. مولده 214هـ وفاته 302هـ
٧. ابن أبي حاتم. مولده 240هـ وفاته 327هـ
٨. ابن حبان مولده 274 هـ وفاته 354هـ
٩. ابن عدي. مولده 277هـ وفاته 365هـ
١٠. ابن شاهين. مولده 297هـ وفاته 385هـ
١١. الخطيب. مولده 392هـ وفاته 463هـ
١٢. الذهبي. مولده 673هـ وفاته 748هـ
١٣. ابن حجر. مولده 773هـ وفاته 852هـ

أريد أن أنبه القارئ الكريم لمسألة الجرح والتعديل التي حكم بها أصحاب هذه المؤلفات، فلا يوجد على سبيل المثال مصنف يحتوي أقوال الشعبي أو ابن القطان أو أحمد أو غيره، وإن وجد فلا يحتوي هذا المصنف أو ذاك، الأسانيد التي تتصل لصاحب التعديل والتجريح وإن

اتصل السند في بعض الأحيان فأين القول بعدالة الجارح أو المعدل الأصلي، بمعنى هل هو كفء بأن يتنصب لمنصب التعديل والتجريح وهو في ذات الوقت لا يتعدى كونه فردا من أفراد الأمة يخضع للجبلة الإنسانية التي فيها الغضب والحقد وحب المال والسلطة والنفوذ التي كانت شائعة للبيع في تلك الأوقات، فعلى سبيل المثال ما رواه ابن الصلاح ص 655 عن أبي بكر بن خلاد، قال: (قلت ليحيى بن سعيد القطان: أما تخشى أن يكون هؤلاء الذين تركت حديثهم، خصماءك عند الله يوم القيامة؟، فقال: لأن يكونوا خصمائي أحب إلى من أن يكون خصمي رسول الله ﷺ وآله، يقول لي: لم لم تذب الكذب عن حديثي).

والمتمعن لهذا الكلام يشعر وكأن ابن القطان هو وصي رسول الله ﷺ وآله في الحديث، والذب عن سنته بما تلقاه من وصاية عامة على المسلمين الذين علم رسول الله ﷺ وآله بحاجتهم لمن يرشدهم بعد رحيله؛ لكي لا يحيدوا عن جادة الطريق المثلى، وانظر إلى ما يقول ابن القطان في أحد أعلام علماء هذه الأمة وهو الصادق رضي الله عنه وقد قال: (في نفسي منه شيء مجالد أحب إلي منه)، ولا نريد أن نسهب في ترجمة الصادق رضي الله عنه الذي لقب بذلك، لما لم يعهد أحد عليه الكذب قط، فهو أجل من أن نزكيه وهو ابن الباقر للعلوم، وحفيد زين العابدين ابن سيد الشهداء، وكفى بشهادة التاريخ له، كما شهد التاريخ على مسيلمة الكذاب بلقب لا يفارقه مهما حاول الظالمون فعله، وكفى بجرح ابن القطان نفسه بما تقوله على من شهد له الرسول ﷺ وآله والأمة بالصدق.

وانظر معي لما اقترفه البخاري من ترك حديث الصادق رضي الله عنه بناء على مقالة ابن القطان فيما نقله ابن تيمية قال: (قد استراب

البخاري في بعض حديثه، أي الصادق، لما بلغه عن يحيى بن سعيد القطان فيه كلام فلم يخرج له)، وتصور الفارق الزمني بين البخاري وابن القطان، وهل خضع السند الذي نقل به الخبر إلى البخاري للقواعد التي اصطلحوا عليها؟!

أما ابن القطان عند البخاري فمن الثقات الذي يعتبر قولهم كالقرآن مصدقا لا شك فيه ولا ريب؟، فهل هذا إلا اتباع للهوى والتقول على من أنزل اللّٰه فيهم النص بالتطهير وإذهاب الرجس؟!، وإن لم تسلم لي ما أقول فاستخدم عقلك والقواعد التي نظروها في هذا العلم الذي كان أحد الطرق لترك الرواية عن بعض العلماء المخالفين لسلاطينهم سياسيا، فالمسائل لا تخص أناساً بعينهم بل تخص المنهج الذي اتبع في تدوين الحديث الذي وجد فيه ما يخالف كتاب اللّٰه نصا وعقلا ومفهوما وإجمالا وتفصيلا وتاريخا ولغة ووجد فيه المقتبس من كتب اليهود والنصارى والموافق للسياسات والمذاهب والأهواء...الخ.

<u>ترجمة ابن القطان:</u>

هو الحافظ يحيى بن سعيد بن فروخ المعروف بابن القطان كما جاءت في كتاب تذكرة الحفاظ لمحمد بن طاهر القيسراني المتوفى سنة 507هـ قال:

يحيى بن سعيد بن فروخ الإمام العلم سيد الحفاظ أبو سعيد التميمي مولاهم البصري القطان ولد سنة عشرين ومائة. سمع هشام بن عروة وعطاء بن السائب وحسينا المعلم وخيثم بن عراك وحميد الطويل وسليمان التيمي ويحيى بن سعيد الأنصاري والأعمش وطبقتهم، فأكثر جدا وعنه ابن مهدى وعفان ومسدد وأحمد وإسحاق ويحيى وعلي

والفلاس وبندار وإسحاق الكوسج ومحمد بن شداد المسمعي وأمم سواهم.

قال أحمد: ما رأيت بعيني مثل يحيى بن سعيد القطان.

وقال ابن معين: قال لي عبد الرحمن لا ترى بعينيك مثل يحيى القطان.

وقال ابن المديني: ما رأيت أحدا أعلم بالرجال منه.

وقال بندار: هو إمام أهل زمانه.

وقال ابن عمار: كنت إذا نظرت إلى يحيى بن سعيد ظننت أنه لا يحسن شيئا كان يشبه التجار فإذا تكلم أنصت له الفقهاء.

وقال أحمد بن محمد بن يحيى: لم يكن جدي يمزح ولا يضحك إلا تبسما ولا دخل حماما وكان يخضب.

وقال ابن معين: أقام يحيى القطان عشرين سنة يختم كل ليلة.

وقال بندار: اختلفت إليه عشرين سنة فما أظن أنه عصى اللّٰه قط.

وقال محمد بن أبي صفوان: كان نفقة يحيى القطان من غلته حنطة وشعير وتمر.

قال يحيى بن معين: لم يفت الزوال في المسجد يحيى بن سعيد أربعين سنة.

وقال أحمد: ما رأيت أحدا أقل خطأ من يحيى بن سعيد.

وقال العجلي: كان نقى الحديث لا يحدث إلا عن ثقة.

قال أبو قدامة السرخسي: سمعت يحيى بن سعيد يقول: كل من أدركت يقولون الإيمان قول وعمل ويكفرون الجهمية ويقدمون أبا بكر وعمر.

وقال ابن معين: كان يحيى إذا قرئ القرآن عنده سقط حتى يصيب وجهه الأرض.

وقال: ما دخلت كنيفا قط إلا ومعي امرأة.

قال ابن معين: كان ضعيف القلب وكان له جار فوقع فيه وشتمه فجعل يحيى يبكى ويقول صدق من أنا وما أنا!.

قال: وكان له سبحة يسبح بها.

وقال ابن مهدى: اختلفوا يوما عند شعبة، فقالوا: اجعل بيننا وبينك حكما، قال: قد رضيت بالأحول يعنى يحيى بن سعيد فما برحنا حتى جاء وقضى على شعبة، فقال: ومن يطيق نقدك يا أحول قال ابن سعد: كان ثقة حجة رفيعا مأمونا.

وقال شاذي بن يحيى: قال يحيى القطان من قال إن قل هو الله أحد مخلوق فهو زنديق.

قال ابن المديني: كنا مع يحيى فقرأ رجل سورة الدخان فصعق وغشى عليه.

قال النسائي: أمناء الله على حديث رسول الله ﷺ وآله مالك وشعبة ويحيى القطان.

وقال أحمد: إلى يحيى القطان المنتهى في التثبت.

قال يحيى بن معين: سمعت يحيى بن سعيد يقول ليس لأحد على عقد ولا ولاء.

قال ابن مهدى: قال لي سفيان جئني بمن أذاكره، فجئته بيحيى فذاكره فلما خرج قال: يا عبد الرحمن، قلت لك جئني بإنسان جئتني بشيطان، يعنى اندهش سفيان من حفظه.

وقال أحمد: يحيى القطان أثبت الناس وما كتبت عن أحد مثله.

قال عفان: رأى رجل في النوم بَشِّر يحيى بن سعيد القطان بأمان من الله يوم القيامة.

توفي يحيى في بنو سنة ثمان وتسعين ومائة وله حديث في غاية العلو في الغيلانيات وآخر من حدث عنه المسمعي، وآخر من حدث عن المسمعي أبو بكر الشافعي، وآخر من حدث عن أبي بكر أبو طالب بن غيلان، وآخر من حدث عنه ابن الحصين، وآخر من حدث عنه ابن طبرزد وخاتمة أصحابه فخر الدين بن البخاري صاحب المشيخة.اهـ

وبعد هذه الترجمة الشاملة لكثير ممن يعتمد قولهم عند أهل هذا الشأن، نستعرض بعض التعليقات ونطرح بعض التساؤلات، ونطبق بعض القواعد التي اصطلحوا عليها:

قالوا عن يحيى بن سعيد القطان أنه حافظ، والحافظ هو من كان يحفظ مئة ألف حديث متنا وإسنادا ويعلم ما يحتاج إليه، فلا يتعدى كونه حافظا، هذا ما ذكره الأزهري عن المناوي في لقط الدرر، ومثله مثل أبي هريرة من الصحابة حسب زعمهم، وهل أبو هريرة في الفقه في الحديث مثل أبي بكر أو عمر، وغيرهما من الصحابة المشهود لهم بالفقه؟، وهل يحكم أو يقيم أبو هريرة على مثلهما أو غيرهما، فإن كان الجواب:لا، قلنا فكيف يحكم من كان حافظا للحديث على من كان حافظا وفقيها في الحديث مثل الصادق رضي الله عنه؟، فقد قال أبو حنيفة رحمه الله: (ما رأيت أحدا أفقه من جعفر بن محمد لما أقدمه المنصور الحيرة

بعث إلي فقال: يا أبا حنيفة إن الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد فهيىء له من مسائلك الصعاب فهيأت له أربعين مسألة ثم أتيت أبا جعفر وجعفر جالس عن يمينه فلما بصرت بهما دخلني لجعفر من الهيبة ما لا يدخلني لأبي جعفر فسلمت وأذن لي فجلست ثم التفت إلي جعفر، فقال: يا أبا عبد الله تعرف هذا؟، قال: نعم، هذا أبو حنيفة. ثم أتبعها قد أتانا، ثم قال: يا أبا حنيفة هات من مسائلك نسأل أبا عبد الله. فابتدأت أسأله فكان يقول في المسألة أنتم تقولون فيها كذا وكذا، وأهل المدينة يقولون كذا وكذا، ونحن نقول كذا وكذا، فربما تابعنا وربما تابع أهل المدينة وربما خالفنا جميعا حتى أتيت على أربعين مسألة ما أخرم منها مسألة، ثم قال أبوحنيفة: أليس قد روينا أن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس) ذكره صاحب سير أعلام النبلاء ج 6 ص 257، 258، وقد قال الذهبي في ترجمة الصادق في كتابه سير أعلام النبلاء عند تعليقه على قول ابن القطان في الصادق: (هذه من زلقات يحيى القطان، بل أجمع أئمة هذا الشأن على أن جعفرا أوثق من مجالد ولم يلتفتوا إلى قول يحيى)، فما بال القوم يأخذون بقول من خالف إجماع أهل هذا العلم؟!، ونحن لا نذكر الصادق وغيره من علماء الأمة إلا لنبين مدى التحامل على من اتفقت الأمة في أغلبها على صلاحهم وتوجيه هذا العلم لخدمة السلطان لا الدين، فالدين مخدوم برعاية الله وحفظه لكتابه الكريم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه الذي فيه الدين كله كامل لم يفرط فيه الله من شيء ولو كره الكافرون.

قالوا عنه: لم تر مثله عينهم، فهذه شهادة تلزم أصحابها لا غيرهم، فمسألة التقييم اجتهادية، ومن يكون أحمد أو غيره في توثيق أحد لم يشهد له رسول الله ﷺ وآله، أما ختمه للقرآن كل ليلة فهذا لا يعلمه إلا الله وهذا لا يتأتى عقلا وموضوعية ودونه خرط القداد، ولنا أن

نسأل المدعي هل رأيته أو حضرت ولو سنة متواصلة، بل هل حضرت ليلة واحدة من العشرين سنة؟!!، أم هو نوع من الغلو والتقديس؟، وأما شهادة عدم المعصية فهذا ظني بأخي أيا كان، فلا ميزة لهذا القول في ابن القطان، أما كونه لا يحدث إلا عن ثقة، فهذه مسألة اجتهادية أيضا فقد أكون ثقة، ولا يحدث عني؛ لأني أخالفه في أمور هو يراها جارحة وهي غير ذلك، مثل قوله: (كل من أدركت يقولون الإيمان قول وعمل ويكفرون الجهمية ويقدمون أبا بكر وعمر) فجعل تقديم الشيخين من الإيمان، فإن قلت بخلافه أصبحت من غير الثقات، لسلبه إياي مفهوم الإيمان عنده، وكذلك القول بخلق القرآن، فهل يعول على من حكم الميل العقائدي في الجرح والتعديل دون الصدق في القول وعدم الكذب، وإن خالفه في العقيدة والفكر؟ أما سقوطه إذا قرئ القرآن، فلم يفعله من هو خير منه، وأكثر خشوعا لله رسول رب العالمين ﷺ آله الذي أنزل على قلبه كلام رب العالمين، أما قول سفيان: (جئتني بشيطان) وتأويلهم لها بالحفظ، فلا يعلم في لغة العرب أن الشيطان يأول بالحفظ، أما التعديل والشهادة بالرؤيا فهذا أمر لا يقره أحد ذو علم وعقل سليم، وإلا فالصوفية معذورون في قولهم وادعائهم الكشف والمخاطبة والرؤية الحقيقية للرسول الأعظم، التي بها أخرج أهل الجرح والتعديل القائلين به من حظيرة العدالة.

أما ما جاء في ترجمته من أمور لا علاقة لها بالتعديل مثل قول حفيده: لم يكن جدي يمزح ولا يضحك...، فهذا إن صح عنه، فهو عمل مخالف لهدي النبي ﷺ وآله فمن المعلوم أنه ﷺ وآله كان يمزح، وكان يضحك. وقولهم أن نفقته كانت من غلته... وأنه كان لا يدخل كنيفا إلا ومعه امرأة، وبكائه عند شجار جاره معه، فلعمري ما علاقة هذا بعدالة الرجل أو عدمها؟!، وعلى أي شيء تدل؟.

ولنا أن نسأل أهل الحديث فنقول: أولستم تزعمون أن الحديث الصحيح هو ما اتصل إسناده ولم يشذ أو يعل يرويه عدل ضابط عن مثله معتمد في ضبطه ونقله؟ فإن كان الجواب: نعم. قلنا فأين الإسناد لجميع ما ورد من تزكية وتعديل وتوثيق لهذا القطب الحافظ في نقد الرجال وغيره، ألا يخضع توثيقه لهذه القاعدة، أم هو أجل من نعرض أقوال المعدلين له والأسانيد التي نقلت لنا هذا التعديل إن وجدت، لذات القاعدة ألا وهي عرض رجال الإسناد على قاعدة الجرح والتعديل في سلسلة لا نهاية لها.

<u>ترجمة البخاري:</u>

كما جاءت في كتاب الجرح والتعديل لابن أبي حاتم، قال: محمد بن إسماعيل البخاري أبو عبد الله قدم عليهم الري سنة مائتين وخمسين روى عن عبدان المروزي وأبى همام الصلت بن محمد والفريابي وابن أبي أويس سمع منه أبي وأبو زرعة ثم تركا حديثه عندما كتب إليهما محمد بن يحيى النيسابوري أنه أظهر عندهم أن لفظه بالقرآن مخلوق.

انظر يا أخي القارئ لجرح أبي زرعة وأبي حاتم للبخاري؛ لمجرد علمهم بقوله بخلق لفظ القرآن، فهو بقوله هذا، يعتبر عند أئمة هذا العلم مجروح لا يقبل حديثه، موافقين بذلك ابن القطان القطب الأول في هذا الفن، بل الذي يعتبر من المهندسين الأوائل لهذا المعول الهدام. فكيف يلتمسون له العذر بالاجتهاد في المسألة وعندما تأتي نفس المقالة في شخص آخر يكون من العلماء المخالفين سياسيا أو عقائديا أو غيره أو من يميل إليهم تقوم الدنيا ولا تقعد، ولا يقبلون منهم صرفا ولا عدلا بغض النظر عن ما يحمل الحديث من موافقة أو مخالفة لكتاب الله وكأن الحديث يعلم مضمونه بسنده لا بمتنه؟، وكيف يحكمون بصحة كتاب

صاحبه يعد عند أقطاب الجرح والتعديل شخصا مجروحا، ويعدون كتابه من أصح الكتب بعد كتاب الله؟، والله هذا لأمر عجيب!!! والأعجب من هذا ما قاله الذهبي في كتابه المغني في الضعفاء في ترجمة البخاري قال: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري مولى الجعفيين فحجة إمام ولا عبرة بترك أبي زرعة وأبي حاتم له من أجل اللفظ لأنه مجتهد في المسألة بل ومصيب.

فانظر يا صاح كيف يكيل الذهبي بمكيالين وقد أمر الله تعالى في كتابه بالقسط فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُونُواْ قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاء لِلّهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالأَقْرَبِينَ﴾ [النساء:135]، أوليس الذين جرحهم الذهبي، كما سيأتي، مجتهدون أيضا كالبخاري، بل هم أولى منه بالاجتهاد، بل إنه جرحهم لاتباعهم هدي الرسول ﷺ وآله في أمره بلزوم ومحبة آل بيته.

واسمع ما يقوله البخاري في الإمام محمد النفس الزكية وهو من هو في آل بيت رسول الله ﷺ وآله، قال: (لا يتابع على حديثه).

فأقول: أين دليك يا أمير المؤمنين في الحديث، إن صح النقل إليه، لتطعن في من سبقك في العلم والنسب والمكانة والورع والجهاد في سبيل الله، وأوصى رسول الله ﷺ وآله بهم، ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى: 23]، وتحكم عليه بأنه لا يتابع على حديثه؟، ونسألك أو عاشرته أو ناظرته أو علمته عن قرب لكي تحكم عليه؟، أم هو اتباع وتقليد لشيوخك المتخذين الجرح والتعديل أداة لخدمة السلاطين؟، وما هو سبب طعنك فيه؟.

ألم يصطلح أهل الحديث من نحلتك على أن الجرح المبهم لا يقبل إلا مفسرا؟، أم قولك عند أهل الحديث قرآن يتلا، كما هو حال كتابك الذي وصفوه بأنه أصح الكتب بعد كتاب الله وهو يناقضه في أغلبه؟ وهو لا يتعدى عند أهل التحقيق كونه خليط من الأحاديث الصحيحة والحسنة والضعيفة والمكذوبة، وليتك انتهيت عند هذا، بل ذهبت تجرح في من شهد الرسول الأكرم له بالتزكية ألا وهو أويس القرني ﵁ بقولك: (في إسناده نظر فيما يرويه) انظر ترجمته في الكامل في الضعفاء، الذي قال رسول الله ﷺ وآله فيه: ((إِنَّ خَيْرَ التَّابِعِينَ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ أُوَيْسٌ وَلَهُ وَالِدَةٌ وَكَانَ بِهِ بَيَاضٌ فَمُرُوهُ فَلْيَسْتَغْفِرْ لَكُمْ)) أخرجه مسلم ج 4 ص 1968، وإن كنا لا نقر صحة هذه الأحاديث لا لاعتبار السند بل لاعتبار المضمون الذي يخالف القرآن في نصه ومفهومه، ولكنها حجتنا على من اعتبرها، والصحابي هند ابن أبي هالة ربيب بيت رسول الله ﷺ وآله، الذي وضعته في ضعفائك، ألا يكفيك وأتباعك تعديل رسول الله ﷺ وآله للرجال الذين طعنت فيهم؟، أم لا قول لرسول الله ﷺ وآله عندك في رجال تراهم أنت بعينك التي لا ترى إلا ما يرى سلاطين الجور؟، ألم يصطلح أهل نحلتك بأن الصحابة كلهم عدول؟، فلماذا كسرت هذه القاعدة هنا؟، وما طعنك في النفس الزكية إلا لخروجه على الطاغية أبو جعفر المنصور، وما طعنك في أويس القرني إلا لحربه مع الإمام علي ﵁ رأس القاسطين معاوية، وما طعنك في الصحابي هند بن أبي هالة إلا لحربه الناكثين واستشهاده في حرب الجمل، هذا من وجه، أما الوجه الآخر.

فأقول: ما ورد في كتاب البخاري من جرح وتعديل، هل خضع سند نقله لقواعد الحديث المصطلح عليها؟، وهل يعتبر الجارح أو المعدل الأصلي ثقة، دون التحقيق في عدالته؟، وما هو الضابط، هل هو قول

البخاري أو غيره؟، وما هي الأساسيات التي يبنى عليها عدالة الراوي؟ وكل هذه الأسئلة إن أجبنا عليها بان الحق من الباطل.

وأخيرا نرد على الصنعاني فنقول: أصبت في مقدمة قولك، وأخطأت في آخره؛ فهل ما قاله ابن القطان والبخاري ينطبق عليه ما قلته في آخر كلامك القائل: (فإنه إذا حقق صنيع القوم وتتبع طرائقهم وقواعدهم علم أنهم لا يعتمدون إيمان الراوي إلا على صدق لهجته وضبط روايته)، فأين ابن القطان والبخاري من هذه القاعدة يا صنعاني رحمك الله.

وبعد أن استعرضنا الشخصيتين اللتين تعتبران صاحبتا المقال في الجرح والتعديل في نهاية القرن الثاني ومنتصف القرن الثالث، دعنا ننتقل بعد أن تعي ما قلناه من عرض التراجم التي في كتب الجرح والتعديل على قواعد الحديث التي اصطلحوا عليها في تصحيح السند وتضعيفه، فلا نقبل جرحا ولا تعديلا بأسانيد مرسلة أو منقطعة، ...الخ، بل يجب التحقق من اتصال السند في خبر الجرح والتعديل لأصحاب الترجمة، وتفسير الجرح، لننتقل بعد ذلك إلى شخصيتين كانتا في القرن الثامن والتاسع، وننظر في قولهما جرحا وتعديلا في من سبقوهم من أهل القرون الأولى والتي تلتها، ألا وهما الذهبي وابن حجر العسقلاني.

يجب الإشارة أولا إلى معلومة يعلمها الجميع ألا وهي أن اجتهادات هذين العالمين في هذا الفن المخترع كان على أساس النقل عن من سبقهم من المعدلين أو الجارحين لرجال الحديث، فهما لا يتعديان كونهما جامعين مرجحين لما قيل في أصحاب التراجم، ولا يوجد ثقل يذكر لقولهما في التصحيح أو التضعيف لأصحاب التراجم، إذ لا علم لهم بالرجال مباشرة لما هو معلوم من بعد الزمان والمكان بين أصحاب التراجم وهذين الرجلين، وهذا يعني أن ما نقل عنهما من تقريرات في تراجم الرجال في

كتبهما لا يلزم أهل الاجتهاد، وليس حجة لأهل التقليد على من سواهم، وسوف نستعرض معا اتصال السند بين المعدل أو الجارح الأصلي وبين هذين العالمين اللذين يعتبر قولهما حجة عند كثير من أهل ملة الإسلام.

<u>ترجمة الذهبي:</u>

كما جاء في طبقات الحفاظ للسيوطي، قال: الذهبي الإمام الحافظ محدث العصر وخاتمة الحفاظ ومؤرخ الإسلام وفرد الدهر والقائم بأعباء هذه الصناعة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان قايماز التركماني، ثم الدمشقي المقرئ ولد سنة ثلاث وسبعين وستمائة وطلب الحديث وله ثماني عشرة سنة فسمع الكثير ورحل وعني بهذا الشأن وتعب فيه وخدمه إلى أن رسخت فيه قدمه وتلا بالسبع وأذعن له الناس.

وحكي عن شيخ الإسلام أبي الفضل بن حجر أنه قال: شربت ماء زمزم لأصل إلى مرتبة الذهبي في الحفظ. ولي تدريس الحديث بتربة أم الصالح وغيرها وله من المصنفات: تاريخ الإسلام، التاريخ الأوسط الصغير، سير النبلاء، طبقات الحفاظ التي لخصناها في هذا الكتاب وذيلنا عليها طبقات القراء مختصر تهذيب الكمال، الكاشف مختصر ذلك المجرد في أسماء رجال الكتب الستة، التجريد في أسماء الصحابة، الميزان في الضعفاء، المغني في الضعفاء وهو مختصر نفيس، وقد ذيلت عليه بذيل مشتبه النسبة مختصر الأطراف لشيخه المزي تلخيص استدرك مع تعقب عليه، مختصر سنن البيهقي، مختصر المحلى، وغير ذلك وله معجم كبير وصغير ومختص بالمحدثين، والذي أقوله: إن المحدثين عيال الآن في الرجال وغيرها من فنون الحديث على أربعة: المزي، والذهبي، والعراقي، وابن حجر. توفي الذهبي يوم الاثنين ثالث ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة بدمشق وأضر قبل موته.

فهذه ترجمة هذا العالم في الربع الأخير من القرن السابع الهجري، أصبح ناقدا للرجال في علم الحديث وبينه وبينهم على أكثر تقدير أربعة قرون هجرية، وقد جرح وعدل وهو يبني كل هذا من خلال قراءته لما

دونه من سبقه من الجارحين والمعدلين، فتراه يوافق إجماع أئمة هذا الشأن في تعديل الإمام الصادق ﵁ ويضرب بكلام المهندس الأول ابن القطان عرض الحائط، كما سبق أن ذكرنا؛ ربما لما لمسه من ميل ابن القطان في الجنوح عن معنى الجرح والتعديل الحقيقي والميل إلى الجرح والتعديل الذي طغى على كثير من أهل الجرح والتعديل في القرون الأولى ألا وهو الميل العقائدي والفكري والسياسي الذي سيطر على رجال تلك الحقبة.

وتراه يقف، وينقل بلا تعليق ولا تعديل ولا تجريح صريح، بل يضمنه كتابه المغني في الضعفاء، في حق الإمام محمد النفس الزكية ﵁ الذي نقل لنا كلام النسائي في توثيقه، وكلام البخاري في تجريحه، موافقة له ضمنية غير صريحة، وإن كنا نعتقد أن الأمانة العلمية تقتضي التعليق، والتصريح، والتوضيح، أو التعليل لجرح البخاري لهذا الإمام ﵁ أم أن التعليق على كلام البخاري يخدش في علمه، ومكانته بين أهل السنة، ويخاف أن يلقى ما لقيه النسائي رحمه الله من أهل الشام؟.

أما بعيدا عن العلماء المخالفين لهم سياسيا وعقائديا فله فيها شأن يحير العقول، فنراه قد حكم على راوي المسند الوحيد عن الإمام زيد بن علي بن الحسين ﵄، بأنه (واه)، وهذا يعني كما صنفه ابن حجر في أنه من الطبقة العاشرة من مراتب الجرح والتعديل البالغة إحدى عشرة طبقة التي آخرها كذاب، وسنبين سبب تفرد عمرو بن خالد الواسطي بالرواية عن الإمام زيد ﵁ ، فقد استشهد جل أصحاب الإمام زيد بن علي ﵁ الذين سمعوه منه ممن جاهدوا معه الأمويين، لا كما توفرت الدواعي والفرص لنقل تلاميذ البخاري كتابه للناس، الذين لم يحملوا السلاح ولم يكفوا ويجاهدوا في سبيل الله، وفي نفس الوقت يدونون ما علموه من علوم الدين، كما فعل تلاميذ الإمام زيد ﵁ فالذي روى كتاب

البخاري هو تلميذ واحد من مئات ألا وهو محمد بن يوسف الفربري الذي لا نعلم له توثيقا إلا من أهل نحلته، وإن قالوا: أنه يوجد أربع رواة لكتاب البخاري، قلنا: ولكن المعتمد عندكم هي نسخة الفربري على اختلاف في الروايات وعدد الأحاديث وعدالة الرواة، وكأن جرح أبي خالد الواسطي يسلم لكل من ادعى، وهو موثق من قبل أبناء رسول الله ﷺ وآله وكفى بهم شهداء، من غير تقديم السند الذي يوصل إلى الجارح الأصلي، ومن غير تفسير لهذا الجرح، ويريدون منا تصديق ما يقوله الرجال الذين يسيرون من دواوين السلاطين، بعد أن قنن علماء هذا الفن المخترع عند أهل السنة قوانينا يكشف بها الكذب من الصدق، وتركوها عند الحكم على من خالفهم، عندما تكاثر عليهم الأخذ من كل فرد لا يعلمون صدقه من كذبه، خلافا لآل بيت رسول الله ﷺ وآله الذين أخذوا أصل علومهم من آبائهم عن رسول الله ﷺ وآله، دون الحاجة لمن دونهم، وأخذ عنهم أبناؤهم وشيعتهم، فلا تجد لمخالفيهم كتبا في الجرح والتعديل، لا لعدم علمهم في هذا المجال، ولكن لعدم الحاجة إليه، فهم كما سبق وأن قلنا لا يأخذون حديثهم عن غير علمائهم والناقلون لعلوم آبائهم هم أبناؤهم وأتباعهم، الموثقون عندهم ويعملون بحديث العرض الذي هو ميزان الحق والباطل من الأقوال المنسوبة لسيد المرسلين.

والناظر في كتب الحديث كمسند الإمام زيد رضي الله عنه يجد أن عدد الأحاديث المرفوعة الواردة فيه لا تتعدى مائتان وثمانية وعشرون حديثا، وهي خاصة بالبيانات العملية لرسول الله ﷺ وآله، وهي ليست خالصة الصحة ففيها ما هو مخالف للعقل، ولعلنا نحقق صحة الأحاديث فيه بالعرض على كتاب الله والعقل، خلافا لكتاب البخاري ومسلم فهما بالآلاف وهي في شتى الأمور التي تخالف النصوص والمفاهيم

القرآنية والعقل معا.

فنسأل الذهبي ومن سبقه، من أين لك أنه (واه)، أعطنا السند إلى الجرح أو الجرحين الأصليين، ولا تنس تفسير هذا الجرح حسب القواعد التي اصطلحتم عليها، وقبل هذا وذاك أثبت لنا عدالة الجارح أو الجرحين، فضلا عن عدالتك.

ترجمة ابن حجر العسقلاني:

كما في طبقات الحفاظ: شيخ الإسلام وإمام الحفاظ في زمانه وحافظ الديار المصرية، بل حافظ الدنيا مطلقا قاضي القضاة شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي ابن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن أحمد الكناني العسقلاني ثم المصري الشافعي.

ولد سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة وعانى أولا الأدب والشعر فبلغ فيه الغاية ثم طلب الحديث من سنة أربع وتسعين وسبعمائة فسمع الكثير ورحل ولازم شيخه الحافظ أبا الفضل العراقي وبرع في الحديث وتقدم في جميع فنونه.

حكي أنه شرب ماء زمزم ليصل إلى مرتبة الذهبي في الحفظ فبلغها وزاد عليها ولما عملا العراقي الوفاة قيل له: من تخلف بعدك؟، قال: ابن حجر، ثم ابني أبو زرعة، ثم الهيثمي، وصنف التصانيف التي عم النفع بها كشرح البخاري الذي لم يصنف أحد في الأولين ولا في الآخرين مثله وتعليق التعلق والتشويق إلى وصل التعليق والتوفيق فيه أيضا، وتهذيب التهذيب، وتقريب التهذيب، ولسان الميزان، والإصابة في معرفة الصحابة، ونكت ابن الصلاح، وأسباب النزول، وتعجيل المنفعة برجال الأربعة، والمدرج، والمقترب في المضطرب، وأشياء كثيرة جدا تزيد

على المائة، وأملى أكثر من ألف مجلس وولي القضاء بالديار المصرية والتدريس بعدة أماكن وخرج أحاديث الرافعي، والهداية، والكشاف، والفردوس وعمل أطراف الكتب العشرة والمسند الحنبلي وزوائد المسانيد الثمانية وله تعاليق وتخاريج ما الحفاظ والمحدثون لها إلا محاويج توفي في ذي الحجة سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة.

هذه ترجمة الحافظ ابن حجر الذي يعد عند البعض اليوم صاحب القول الفصل في توثيق الرجال وتضعيفهم، فبكتابه تقريب التهذيب لخص حكمه في الرجال بأصح ما جاء فيه عنده، ومنه نستطيع النظر لداخل الرجل، وننظر سويا ما قاله عن من ذكرنا لهم الترجمة من بعض علماء الأمة، وإن لم نجد الترجمة في كتابه التقريب بحثنا عنها في كتبه الأخرى لنعرف ما حكمه وكيف حكم الرجل على رجال لم يرهم، بل سمع وهو من أهل الحديث مقالة من سبقه من الرجال الأقطاب في هذا العلم المخترع.

قال عن الصادق: جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب الهاشمي أبو عبد الله المعروف بالصادق صدوق فقيه إمام من السادسة مات سنة ثمان وأربعين.

قال عن النفس الزكية: محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي الهاشمي المدني يلقب النفس الزكية ثقة من السابعة قتل سنة خمس وأربعين وله ثلاث وخمسون، وكان خرج على المنصور وغلب على المدينة وتسمى بالخلافة فقتل.

قال عن عمرو بن خالد الواسطي راوي المجموع: عمرو بن خالد القرشي مولاهم أبو خالد كوفي نزل واسط متروك، ورماه وكيع بالكذب من السابعة مات بعد سنة عشرين ومائة.

قلت: رماه بالمتروك، اتباعا لمن سبقه من المجرحين، وليته أنصف.

قال عن أبي الجارود: زياد بن المنذر أبو الجارود الأعمى الكوفي رافضي كذبه يحيى بن معين من السابعة مات بعد الخمسين.

قلت: قال: رافضي، وهو حكمه، وتعريف الرافضي عند ابن حجر كما جاء في مقدمته ج1 ص 459 قال: (...والتشيع محبة علي، وتقديمه على الصحابة فمن قدمه على أبي بكر وعمر فهو غال في تشيعه ويطلق عليه رافضي وإلا فشيعي فإن انضاف إلى ذلك السب أو التصريح بالبغض فغال في الرفض، وإن اعتقد الرجعة إلى الدنيا فأشد في الغلو...)، فعلى هذا الحكم جميع آل البيت روافض وجل الصحابة مثل عمار والمقداد وسليمان الفارسي...الخ، وجميع السنة شيعة كذلك؛ إذ لا يعقل أن يدعي أحد من أهل السنة عدم محبة الإمام علي ﵁؛ لقول الرسول ﷺ وآله لعلي ﵁: ((لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يَبْغَضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ))، أخرجه صاحب المستدرك على مسلم ج 1 ص 157.

أما الجواب على ابن معين فتجده في مكانه، كما سيأتي. ونذكر القارئ الكريم بخبر الرافضة وتسميتهم؛ لترى الفرق، فهم من رفض بيعة الإمام زيد بن علي ﵁، لا كما قال الحافظ رحمه الله، وهم من طلبوا البراءة من الشيخين، فرفض الإمام زيد ﵁، وقال لهم: (رحمهما الله وغفر لهما ما سمعت أحدا من أهل بيتي يتبرأ منهما ولا يقول فيهما إلا خيرا) راجع تاريخ الطبري ج 4 ص 204.

قال عن الحسين بن علوان في لسان الميزان: الحسين بن علوان عن الأعمش وهشام بن عروة.

قال يحيى: كذاب.

وقال علي: ضعيف جدا.

وقال أبو حاتم والنسائي والدارقطني: متروك الحديث.

وقال بن حبان: كان يضع الحديث على هشام وغيره وضعا لا يحل كتب حديثه إلا على سبيل التعجب روى عنه الحسن بن السكين البلدي.

أقول: فهو لم يأت بحكم يرجحه من أقوال من نقل عنهم من الكتب التي رويها عن مشايخه، بل اكتفى بالنقل، وهذا أنزه ما يمكن أن يكون الرجل.

قال عن نصر بن مزاحم في لسان الميزان: نصر بن مزاحم الكوفي عن قيس ابن الربيع وطبقته رافضي جلد تركوه مات سنة اثنتي عشرة ومائتين، حدث عنه نوح ابن حبيب وأبو سعيد وعثمان وجماعة.

قال العقيلي: شيعي في حديثه اضطراب وخطأ كثير.

وقال أبو خيثمة: كان كذابا.

وقال أبو حاتم: واهي الحديث متروك.

وقال الدارقطني: ضعيف. قلت وروى أيضا عن شعبة انتهى، وذكره ابن حبان في الثقات فقال: يروي عن الثوري وعنه إبراهيم بن يوسف المدجي من أهل خراسان.

وقال العجلي:كان رافضيا غاليا وكان على السوق إمام أبي السرايا ليس بثقة ولا مأمون.

وقال الخليلي: ضعفه الحافظ جدا، وقال في موضع آخر: لين، وذكر له ابن عدي أحاديث وقال: هذه وغيرهما من أحاديث غالبها غير محفوظ.

أقول: رماه بالرفض، وقد أجبنا على هذا في ترجمة الحسين بن علوان رضي الله عنه.

أما قول العقيلي: شيعي...الخ، لماذا لم تبين لنا نموذجا من اضطرابه وخطأه؟.

أما قول الحافظ أبو خيثمة، فلا وزن له إلا إلزام نفسه عدم قبول حديثه؛ لأنه لم يفسر جرحه، وهذا مردود، وهذا النمط ينطبق على الجميع.

فكما ترى يا أيها القارئ الكريم، لا يعد كتاب ابن حجر سوى جامع لما قيل دون تحقيق في مقالات الرجال من ناحية السند والصحة، لا كما فعل ورد وبرر للأحاديث التي ردها الدارقطني وهي تزيد عن مائة حديث للبخاري في صحيحه، فأين التحقيق في مقالات الجرح والتعديل ممن أطلق عليهم الناس شيخ الحفاظ وحافظ الزمان والديار، والدنيا، وما إلى ذلك، هل هو مجرد الحفظ للأقوال بغض النظر عن حقيقة المحفوظ؟، فإن كان كذلك، فمثلهم ﴿ كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا ﴾ [الجمعة: 5]، وإن كان العكس، فأين التحقيق يرحمكم الله.

وحري بأهل التحقيق من أهل السنة أن يحققوا أقوال المجرحين والمعدلين سندا، وعدالة، فكما وضعت أحاديث السنة تحت مجهر التحقيق وبواسطة الآلة التي به يستطيع المرء أن يكشف عن صحة السند للحديث ويحكم بذلك، فلماذا لا تخضع كتب الجرح والتعديل لذات التحقيق والكشف؟ أرجو أن يلقى هذا الكلام آذانا صاغية وهمة عالية والله من رواء القصد وهو يهدي السبيل.

وقال ابن حجر في نزهة النظر: والتحقيق أنه لا يرد كل مكفر

ببدعته لأن كل طائفة تدعي أن مخالفيها مبتدعة وقد تبالغ فتكفر مخالفيها فلو أخذ ذلك على الإطلاق لاستلزم تكفير جميع الطوائف فالمعتمد أن الذي ترد روايته من أنكر أمراً متواترا من الشرع معلوما من الدين بالضرورة وكذا من اعتقد عكسه فأما من لم يكن بهذه الصفة وأنضم إلى ذلك ضبطه لما يرويه مع ورعه وتقواه، فلا مانع من قبوله....الخ.

أقول: شتان بين كلام ابن حجر هذا، وبين ما ذهب إليه في ترجمة السابقين من رواة المخالفين لهم، وغيرهم من المتكلم فيهم في كتبه، على غير ما ذهب إليه في شرحه في نزهة النظر.

<u>بعض رواة الحديث الذين تكلم فيهم بعض رجال الجرح والتعديل:</u>

<u>1. عمرو بن خالد الواسطي توفي سنة (-12) هجرية:</u>

قال الذهبي في كتابه المنتقى في سرد الكنى في ترجمة عمرو بن خالد الواسطي: (واه).

وقال صاحب كتاب الضعفاء أحمد بن عبد الله أبو نعيم: (لاشيء).

وقال العقيلي في ضعفائه عن أبي عوانه: (ليس بشي متروك).

وعن أحمد بن حنبل: (ليس يسوى حديثه شيء).

وعن ابن معين: (ليس ثقة، كذاب).

وعن البخاري: (منكر الحديث).

أقول أولا: نقل الذهبي وحكمه على أبي خالد عمرو بن خالد الواسطي لا يساوي شيئا، لأنه من الجرح المطلق ومن قبل مخالف.

ثانيا: كم بينك وبين أبي خالد من القرون يا ذهبي؛ لكي تقول عنه ما قلت، وأين سند حكمك إن كان هذا الحكم ليس حكمك؟، أما قول أبي نعيم في أبي خالد، ينطبق عليه ما انطبق على الذهبي، فنقول: أين السند ومن هو الجرح الأصلي، وأين التفسير لهذا الجرح؟

أما نقل العقيلي لقول أبي عوانه، أنه ليس بشي متروك، فنقول: إن سند نقل العقيلي لقول أبي عوانه ضعيف ففيه يوسف بن يعقوب السمسار مجهول وفيه معلى ابن المنصور امتنع أحمد عن الأخذ منه، هذا من جهة، أما الجهة الأخرى فتفسير الجرح ليس موجودا عن كثير ممن أورد العقيلي النقل لتجريحهم عمرو بن خالد الواسطي، وأيضا تراجم الرجال الناقلين لهذا الجرح عن الجرح الأصلي.

أما أقوال أحمد وابن معين والبخاري، فلا قيمة لها؛ لأنها من غير تفسير ولا اتصال سند، وإنما هو قول بشر، لا نعلم توثيقهم إلا من أهل نحلتهم، وكيف تكون لهم شاهدة على من وثقهم آل بيت رسول الله ﷺ وآله، ولكن كما قالوا في الأمثال: الإنسان عدو ما لا يرى.

<u>2. زياد بن المنذر أبو الجارود توفي سنة (-15)هجرية:</u>

نقل بن عدي في كتابه الكامل في الضعفاء سنده إلى يحيى بن معين برواية شيخه ابن حماد، ولم نجد لابن حماد هذا ذكراً في مشايخ ابن عدي في ترجمته في كتاب تذكرة الحفاظ لمحمد بن طاهر القيسراني.

أما قول ابن معين: (أنه كذاب)، فهذا بهت؛ لنقصان الدليل المفسر لذلك، وإلا فليقل من شاء ما شاء، وقد ذكر ابن عدي في آخر ترجمة ابن المنذر قال: (ويحيى بن معين إنما تكلم فيه وضعفه لأنه يروي أحاديث في فضائل أهل البيت ويروي ثلب غيرهم ويفرط فلذلك ضعفه). فهل يصح تضعيف من لم تسمع منه، بل مات قبل أن تخلق، وهو يروي ما

سمعه وما لم تسمعه أو توافقه عقيدتك يا ابن معين، فحق لك تضعيفه على ما تعتقد. والحال نفسه ينطبق على قول أحمد بن حنبل فيه أنه متروك. أما البخاري فلم يأت بجديد فما هو إلا مردد لقول من سبقه.

ونقول: هل الرواية لمناقب آل البيت الطافحة بذكرها كتب أهل السنة، ومثالب غيرهم، كما جاءت عن رسول الله ﷺ وآله من الأمور التي يجرح بها الإنسان؟!. يبدو أن هذا كان سائدا في ذلك الزمان؛ لأن من كان يقعد مقعد الحكام كانوا ممن جاء في حقهم عن رسول الله ﷺ وآله مثالب تؤذي صاحبها وسلطانه وعلماءه، فأصبح التجريح لمثل هؤلاء سنة قائمة لا ينفك عنها أهل أي زمان.

3. حسين بن علوان:

جاء في ترجمته في الكامل في الضعفاء ما ملخصه (أن ابن معين جرح الحسين بن علوان بأنه كذاب)، وهذا القول يحتاج إلى دليل، ونسأل هل التقى ابن معين بالحسين بن علوان قط؟.

وما الذي جعل ابن معين يقذف بالغيب من مكان بعيد، ولا يوجد لديه إلا الظن العاري عن الدليل؟

ومن هم سادة القوم أقريش أم غيرهم سيما الموالي، على مذهب أهل الحديث؟!.ومن الذي جعل ابن معين ثقة غير مجروح؟، فإن قالوا: العلماء، قلنا: مَن مِن العلماء المخالف أم الموافق؟، فإن قالوا: الموافق، قلنا: لا حجة لأم العروس، وإن قالوا: المخالف: قلنا: أين الدليل؟!

أما ما أوردوه من أحاديث يدعون أنه يرويها عن هشام بن عروة عن أم المؤمنين عائشة، فنقول: ولماذا لا يتهم سواه في السند، فإن قالوا: كلهم

عدول، قلنا: ومن الذي قال؟، فإن قالوا: العلماء، وقد ثبت الحديث عنه، قلنا: ولماذا لا يكون هذا ما حدث به هشام بن عروة، والحسين بن علوان مجرد ناقل لا غير؟ فإن نظرت بعين الإنصاف في مفاد الأحاديث التي ادعوا أنه كذب بها على هشام فهي لا تمت إلى الدعوة لمذهبه البتة، فما هو إذن الهدف من الوضع؟.

أما قولهم: ليس له أصل، يعنون بهذه العبارة ليس له أصل من رواية أهل السنة، فيبين لك مدى تحاملهم في حكمهم على مخالفيهم، والله المستعان على ما يصفون.

4. نصر بن مزاحم توفي سنة 212 هجرية:

جاء في ترجمته في كتاب الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي: نصر بن مزاحم المنقري الكوفي العطار.

قال أبو خثيمة: (كان كذابا).

قال يحيى: (ليس حديثه بشيء).

وقال أبو حاتم الرازي: (واهي الحديث متروك الحديث).

وقال الدراقطني: (ضعيف).

وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني: (كان زائغا عن الحق)، قال أبو بكر الخطيب: يريد بذلك غلوه في الرفض.

وقال صالح بن محمد: (روى عن الضعفاء أحاديث مناكير).

وقال أبو الفتح الأزدي: (كان غاليا في محمود في حديثه).

أقول: قول أبي خثيمة أنه كذابا، يحتاج إلى تفسير، ودليل، وأما قول ابن معين: ليس حديثه بشيء، وأبو حاتم، والدارقطني، فأقول لهم: لماذا لم

تطبقوا ما اصطلحتم عليه، أم تضعيف الرجال وقول البهتان لا يحتاج عندكم لمزيد من الإيضاح، في مصنفاتكم التي امتلأت بهذا الجرح لعباد الله لا تعلمون عن صدقهم شيئا إلا أنهم يخالفونكم في ما تذهبون إليه من معتقد وسياسة وتحزب؟، وبينوا لنا عدالتكم لتقعدوا مقعد الحكام على من روى عن أبناء رسول الله ﷺ وآله.

أما قول الجوزجاني فهذا قد صرح بالسبب الحقيقي الذي ضعفه به، وهو يخالف معنى العدالة التي ذكرها أهل التحقيق.

أما قول صالح بن محمد، فالرد عليه: أنه يروي عن الضعفاء المناكير، كما تروون أنتم عن الضعفاء والكذابين للتعجب والتبيين، ويجب على المدعي البينة في كون من يروي عنهم ضعفاء، فمسألة التوثيق والتضعيف مسألة اجتهادية، فالواجب تعريف أشخاصهم ليصح القول ويستقيم. ولا حاجة لمزيد من التعليق لمن تفكروا وتدبروا أقوال رجال خالفوا ما اصطلحوا عليه، ونحن نصنفهم كالمعرفين للمتطرفين في يومنا هذا من أهل الغرب الذين يدعون كمال المعرفة بالناس وأحوالهم. ونذكرهم بقول الله تعالى: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة:44]. وكفى بشهادة ابن معين على نفسه وأهل جرحه وتعديله في كلامه الذي نقله الذهبي في ترجمة ابن أبي حاتم في طبقات الحفاظ: إنا لنطعن على أقوام لعلهم قد حطوا رحالهم في الجنة منذ مائتي سنة. ونحن نقول: لماذا الطعن في الناس وكتاب الله بين أيديكم فيه الخير كله أوله وآخره فيه علم من قبلكم ومن بعدكم وحكم وقتكم؟!!

فهذا مذهبكم، مع أن الذهبي ينقل في كتابه الموقظة عن شيخه ابن وهب أنه قال: العقائد أوجبت تكفير البعض للبعض، أو

التبديع، وأوجبت العصبية، ونشأ من ذلك الطعن بالتكفير والتبديع، وهو كثير في الطبقة المتوسطة من المتقدمين. وهذا مذهب الشافعي رضي الله عنه حيث يقول: أقبل شهادة أهل الأهواء، إلا الخطابية من الروافض.

ثم قال الذهبي معقبا على كلام شيخه: ينبغي أن تتفقد حال الجارح مع من تكلم فيه باعتبار الأهواء، فإن لاح لك انحراف الجارح، ووجدت توثيق المجروح من جهة أخرى فلا تحفل بالمنحرف وبغمزه المبهم وإن لم تجد توثيق المغموز فتأن وترفق.

أقول: من قرأ هذا الكلام للذهبي ثم نظر في كتبه في الجرح والتعديل، لوجد البون الشاسع بين هذا الكلام ومنهجه في كتبه، ولظن أن أهل الجرح والتعديل يلتزمون ما يدونونه في كتبهم على الدوام، ولأصيب بالعجب العجاب والإحباط الشديد وفقدان الثقة في من نصبوا أنفسهم للحكم على عباد الله من العلماء أهل الإيمان المعروفين بحبهم آل بيت رسول الله ﷺ وآله (عليا وآله).

<u>توثيق بعض العلماء للرواة الذين طعن فيهم أهل الجرح والتعديل:</u>

أصل التوثيق عند العلماء المحققين هي الرواية عمن يرتضون سيرتهم وعلمهم وعدم كذبهم، وموافقة الراوي لأصول القبول للحديث عندهم، فقد روى الإمام أحمد بن عيسى كثيرا من كتابه الأمالي عن عمرو بن خالد الواسطي من طريق حسين بن علوان الذي أخرجه محمد بن منصور المرادي، وكذلك الإمام الهادي للحق يحيى بن الحسين روى عنه في الأحكام بضعا وعشرين حديثا، والإمام الناصر للحق الحسن الأطروش، والإمام المؤيد بالله أحمد بن الحسين الهاروني في شرح التجريد وصرح بتوثيقه حيث قال ما معناه: أنه لا يروي إلا عن ثقة يسمعه يحدث

بالحديث ثم عن ثقة يسمع عن شيخه كذلك حتى يتصل بالنبي ﷺ وآله، ولا يجيز الرواية بالقراءة على الشيخ، وكان ممن يتصل به سنده عمرو بن خالد الواسطي عن الإمام زيد عن آبائه، وقال الإمام أبو طالب في التذكرة: المجموع الذي جمعه أبو خالد ورواه عن زيد بن علي معروف مشهور، فإذا روى عنه أحد الأئمة خلاف ما روى عنه أبو خالد فينبغي أن يقال عن زيد بن علي في ذلك رواية والمشهور ما حكاه القاسم والهادي ونحو ذلك فتكون هذه طريقة سديدة.

قال الإمام الهادي إلى الحق عز الدين بن الحسن في رسالته التي ذكر فيها أهل البيت وكتبهم: (المجموع متلقى بالقبول عند أهل البيت عليهم السلام وهو أول كتاب جمع في الفقه...الخ)، وقد نقل إجماع علماؤهم على تعديل عمرو بن خالد الواسطي السيد العلامة إبراهيم بن محمد الوزير، وقال: (لا يمتري أئمتنا عليهم السلام في عدالة أبي خالد وصدقه وأحاديثه في جميع كتبهم، أما عن ابن الجارود فهو يروي في الأمالي عن الباقر وزيد بن علي وعبدالله بن علي بن الحسين وعبدالله بن الحسن وحبيب بن يسار وأبي العلاء عن الباقر وحسان عن يحيى بن زيد ويحيى عن الباقر وخيثمة عن الباقر)، وقد قال السيد العلامة أحمد ابن الإمام الهادي لدين الله الحسن ابن يحيى القاسمي المؤيدي الضحياني في الروضة الندية في بعض محدثي الزيدية: (وتكلم عليه المحدثون بما الله سائلهم عنه يوم القيامة).

أما الحسين بن علوان فتوثيقه من توثيق عمرو بن خالد الواسطي إذ قبلوه ناقلا عنه.

أما نصر بن مزاحم وهو جامع أخبار صفين وروى مجموع الإمام زيد بن علي رضي الله عنه عن إبراهيم بن الزبرقان عن أبي خالد وروى عنه بغير واسطة،

وكان من أصحاب الإمام محمد بن إبراهيم ﵁، أخرج له الهادي للحق في الأحكام في الطلاق والسيدان الأخوان، هذا ما ذكره السيد صارم الدين في حاشيته على المجموع.

وبعد أن سردنا مقالة العلماء في أصحاب التراجم الذين طعن فيهم أهل الجرح والتعديل من أئمة أهل الحديث، وقرأنا ما قاله من أوصى الله بهم وقرنهم بكتابه الكريم على لسان حبيبه الأمين ﷺ وآله، فهل معنى هذا أن لا يكونوا أهلا للإمامة في علوم هي فرع من علوم الإمامة الكبرى؟، والله إن هذا لشيء عجيب، فلا إمام في العلم إلا وكان صاحبه عند أهل السنة من الموالي والعجم، كما أفاده ابن الصلاح في مقدمته في النوع الرابع والستين قال: روينا عن الزهري، قال: قدمت على عبد الملك بن مروان، فقال: من أين قدمت يا زهري؟.

قلت: من مكة.

قال: فمن خلفت بها يسود أهلها؟.

قلت: عطاء بن أبي رباح.

قال: فمن العرب أم من الموالي؟.

قال: قلت: من الموالي.

قال: وبم سادهم؟

قلت: بالديانة والرواية.

قال: إن أهل الديانة والرواية لينبغي أن يسودوا، قال: فمن يسود أهل اليمن؟

قال: قلت: طاووس بن كيسان.

قال: فمن العرب أم من الموالي؟.

قال: قلت: من الموالي.

قال: وبم سادهم؟

قلت: بما سادهم به عطاء.

قال: إنه لينبغي، قال: فمن يسود أهل مصر؟.

قال: قلت: يزيد بن أبي حبيب.

قال: فمن العرب أم من الموالي؟

قال: قلت: من الموالي، قال: فمن يسود أهل الشام؟

قال: قلت: مكحول.

قال: فمن العرب أم من الموالي؟

قال: قلت: من الموالي عبد نوبي أعتقته امرأة من هذيل، قال: فمن يسود أهل الجزيرة؟

قلت: ميمون بن مهران، قال فمن العرب أم من الموالي؟.

قال: قلت: من الموالي قال: فمن يسود أهل خراسان؟

قال: قلت: الضحاك بن مزاحم.

قال: فمن العرب أو من الموالي؟.

قال: قلت: من الموالي.

قال: فمن يسود أهل البصرة؟.

قال: قلت: الحسن بن أبي الحسن.

قال: فمن العرب أم من الموالي؟.

قال: قلت: من الموالي.

قال: فمن يسود أهل الكوفة؟.

قال: قلت: إبراهيم النخعي.

قال: فمن العرب أم من الموالي؟

قال: قلت: من العرب.

قال: ويلك يا زهري فرجت عني والله ليسودن الموالي على العرب حتى يخطب لها على المنابر والعرب تحتها.

قال: قلت: يا أمير المؤمنين إذا هو أمر الله ودينه من حفظه ساد ومن ضيعه سقط.

قلت: وكأن الزهري كان يعلم، وهو من أهل الوجاهة عند الخلفاء العرب، أن العرب قد ضيعوا دينهم لما رآه من حالهم، واستكثر أهل الحديث لهذا الظن أن يكون علماء آل محمد خيرا من خلفاء العرب الذين يخدمهم الزهري وعلماء الموالي.

وهذا كلام الزهري المحدث الذي نسي أو تناسى حديث الوصاية، ويحكم وكأن رسول الله ﷺ وآله، لم يأمر ولم يوص بآل بيته وقريش خيرا، أم تراه كان يميل مع الهوى والعشيرة والجاهلية الأولى؟! وربما يقول قال: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات:13]، وقوله تعالى: ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ﴾ [البقرة:269]، فلماذا أنكرت حق الموالي والعجم في العلم، أقول: لم ننكر، ولكنكم قدمتم علم العامة على الخاصة الذين أوصى بهم رسول الله ﷺ وآله، بل ولم تعتبروا قولهم في علمكم المخترع،

وجعلتموهم من المجروحين، فهل بعدا هذا تريدون أن نأخذ ونسلم ما تقولونه في من لا يوافقكم مذهبكم السياسي والعقائدي وغيره.

والذين يروون عنهم هم صادقون مؤمنون فيما يروونه عن من زكاهم الله ورسوله ﷺ وآله، ونسيتم أن العجم والموالي هم أصل كل بدعة في دين سيد الرسل ﷺ وآله، بما أدخلوه في دين سيد الرسل من دياناتهم القديمة ومعتقداتهم المنحرفة.

نموذج من رجال جرحهم رسول الله ﷺ وآله وصحبه وعدلهم أهل الجرح والتعديل:

1. معاوية بن أبي سفيان:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِي اللَّه عَنْهَا أَنَّهَا قالَتِ: اخْتَصَمَ سَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ وَعَبْدُ بْنُ زَمْعَةَ فِي غُلَامٍ فَقَالَ سَعْدٌ: هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ابْنُ أَخِي عُتْبَةُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ عَهِدَ إِلَيَّ أَنَّهُ ابْنُهُ انْظُرْ إِلَى شَبَهِهِ!، وَقَالَ عَبْدُ بْنُ زَمْعَةَ: هَذَا أَخِي يَا رَسُولَ اللَّهِ وُلِدَ عَلَى فِرَاشِ أَبِي مِنْ وَلِيدَتِهِ فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله إِلَى شَبَهِهِ فَرَأَى شَبَهًا بَيِّنًا بِعُتْبَةَ، فَقَالَ: ((هُوَ لَكَ يَا عَبْدُ بْنَ زَمْعَةَ الْوَلَدُ لِلْفِرَاشِ وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ وَاحْتَجِبِي مِنْهُ يَا سَوْدَةُ بِنْتَ زَمْعَةَ)) فَلَمْ تَرَهُ سَوْدَةُ قَطُّ. أخرجه البخاري ج 2 ص 773، ومن المعلوم أن من يخالف رسول الله ﷺ وآله في تشريعه، وينكره وينفذ غيره يكون كافرا، فاسقا على أقل تقدير، ومن المعلوم يقينا أن معاوية ادعى زياد بن أبيه أخا له، وهو قد ولد على فراش غير أبيه، وجاء في شرح مسلم للنووي ج 2 ص 52 قال: (...سمعت سعد بن أبى وقاص يقول سمع أذناي من رسول الله ﷺ وآله وهو يقول: ((من ادعى أبا في أبيه فالجنة عليه حرام))، فقال أبو بكرة: أنا سمعته من رسول الله ﷺ وآله، فمعنى هذا الكلام الإنكار على أبى

بكرة، وذلك أن زيادا هذا المذكور هو المعروف بزياد بن أبي سفيان ويقال فيه زياد بن أبيه، ويقال زياد بن أمه، وهو أخو أبي بكرة لأمه، وكان يعرف بزياد بن عبيد الثقفي، ثم ادعاه معاوية بن أبي سفيان وألحقه بأبيه أبي سفيان وصار من جملة أصحابه بعد أن كان من أصحاب علي بن أبى طالب رضي الله عنه...)، وأيضا قوله ﷺ وآله لعلي رضي الله عنه: ((لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يَبْغَضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ))، أخرجه صاحب المستدرك على مسلم ج 1 ص 157، والمعلوم بغض معاوية لعلي يقينا لحربه إياه،وقد قال: ((وَيْحَ عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ)) أخرجه البخاري ج 1 ص 172، وإن كنا لا نصحح هذا الحديث لإخباره بالغيب وهذا لا يعلمه إلا الله ولم يصطف أحداً من خلقه به إلا من شاء من الملائكة، ولكننا أوردنا الحديث لمحاجة أهل الحديث بما يحتجون به، وسبه فقد قال النبي ﷺ وآله: ((سِبَابُ الْمُؤْمِنِ فِسْقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ)) أخرجه الترمذي ج 3 ص 179، والمعلوم يقينا سنه سب إمام المتقين الإمام علي رضي الله عنه على مدار سنوات حكم الأمويين، فهل بعد كل ما قاله المصطفى ﷺ وآله، يعدل مثله؟!، وقد قال تعالى في محكم الكتاب: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّه عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء: 93]، وهو القاتل عمدا الصحابي حجر بن عدي الكندي وأصحابه رضي الله عنهم وغيرهم مما لا يسعنا حصرهم؛ لتوطيد ملكه وسلطانه على رقاب المسلمين عنوة، فمن وافقه نجى ومن خالفه هلك، ولم يسلم من سم معاوية من كان من قواد جيشه وجنده، فقد دس السم كعادته لعبد الرحمن بن خالد بن الوليد بعد أن قاد جيش المسلمين إلى أسوار القسطنطينية وحاصرها وكاد يفتحها، فاستدعاه وأمر من يدس له السم فمات.

2. مروان بن الحكم:

ويكفي ما قاله الحبيب ﷺ وآله في حقه وهو لا يزال مولوداً أتو به ليدعو له، قال عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال: ثم كان لا يولد لأحد مولود إلا أتي به النبي ﷺ وآله، فدعا له فأدخل عليه مروان بن الحكم فقال: ((هو الوزغ بن الوزغ الملعون ابن الملعون)) أخرجه الحاكم ج 4 ص 526، قال في التلخيص: لا والله وميناء كذبه أبو حاتم. ولا يخفى على الناس تاريخ هذا الرجل وما فعله في المسلمين من قتل وفتن.

3. أبو هريرة:

فيكفيه شهادته على نفسه في أصح كتب القوم البخاري ج 5 ص 2048 قال: قال النبي ﷺ وآله: ((أفضل الصدقة ما ترك غنى واليد العليا خير من اليد السفلى وابدأ بمن تعول، تقول المرأة إما أن تطعمني وإما أن تطلقني، ويقول العبد أطعمني واستعملني، ويقول الابن أطعمني إلى من تدعني))، فقالوا يا أبا هريرة سمعت هذا من رسول الله ﷺ وآله: قال: لا، هذا من كيس أبي هريرة.

وإنكار عمر رضي الله عنه كثرة رواية أبي هريرة الرواية عن رسول الله ﷺ وآله، وقوله له: لتقلن الرواية عن رسول الله ﷺ وآله أو لأنفينك إلى جبال دوس.

وقول الإمام علي رضي الله عنه وقد صرح غير مرة بتكذيب أبي هريرة، وقال: لا أجد أكذب من هذا الدوسي على رسول الله ﷺ وآله.

وكم من حديث ردت عليه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها من أحاديث أبي هريرة، منها حديث لا شؤم إلا في ثلاثة، وحديث المهراس

وحديث الجنابة في رمضان وغيرها كثير لا يسعنا حصره خشية الإطالة، ولكن نذكر ما الحاكم في مستدركه على الصحيحين أن عائشة قالت: (يا أبا هريرة ما هذه الأحاديث التي تبلغنا إنك تحدث بها عن النبي ﷺ وآله، هل سمعت إلا ما سمعنا، وهل رأيت إلا ما رأينا؟!. قال: يا أماه إنه كان يشغلك عن رسول الله ﷺ وآله المرآة والمكحلة والتصنع لرسول الله ﷺ وآله وإني والله ما كان يشغلني عنه شيء)) وهناك زيادة وردت في كتاب تأويل مختلف الحديث لأبن قتيبة تقول على لسان عائشة رضي الله عنها: ((إنما أنت الذي شغلك عن رسول الله ﷺ وآله بطنك، وألهاك نهمك عنه، حتى كنت تعدو وراء الناس في الطرقات تلتمس منهم أن يطعموك من جوعك. فيفرون منك ويهربون، ثم ينتهي بك الأمر إلى أن تصرع مغشيا عليك من الجوع أمام حجرتي فيحسب الناس أنك مجنون، فيطأن عنقك بأرجلهم)).

فهؤلاء الثلاثة معدلون من قبل أهل الجرح والتعديل لكونهم يصنفونهم من الصحابة والصحابة في مذهبهم كلهم عدول، حتى ولو شهد كتاب الله على أفعالهم بخلاف العدالة أو شهد عليهم رسول الله ﷺ وآله بخلاف ذلك.

<u>4. عمر بن سعد بن أبي وقاص:</u>

يقول عنه صاحب كتاب معرفة الثقات: عمر بن سعد بن أبي وقاص مدني ثقة كان يروي عن أبيه أحاديث وروى الناس عنه، وهو الذي قتل الحسين، قلت: كان أمير الجيش ولم يباشر قتله.

أقول: روى الناس وأنت منهم قتله للحسين، ثم تنقض قولك وتنفي ذلك، بحجة هي أوهن من بيت العنكبوت؛ لتوثق قاتل أبناء الرسول.

وهل قولك بذلك متصل السند، أم متصل بمذهب يرفض تجريح قتلة آل بيت رسولك ﷺ، أم النفاق والمداهنة؟! فكيف يصدر مثل هذا الكلام ممن يعد من أهل النظر في الرجال، وكأن أمير الجيش لا حول له ولا قوة، ونسأل من أعطى الإذن بالقتال، أو يجرؤ الجند على القتال دون إذن؟ أين العقول والأبصار، أم غلقت وعميت. ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ [الحج:46].

<u>نموذج من رجال جرحهم أئمة الجرح والتعديل بقواعدهم وروى عنهم رجال الحديث فيما صنفوه عندهم بالصحيح:</u>

١. <u>إسماعيل بن عبد الله بن أبي أويس:</u>

روى له الشيخان وغيرهما، قال ابن معين عنه في رواية: ابن أبي أويس وأبوه يسرقان الحديث.

وقال في أخرى: مخلط يكذب، ليس بشيء، لا يسوى فلسين.

وقال: النصر بن سلمة المروزي: ابن أبي أويس كذاب، كان يحدث عن مالك بمسائل ابن وهب.

وقال سيف بن محمد: إن ابن أبي أويس كان يضع الحديث.

وقال الحافظ ابن حجر في تهذيب التهذيب: (قرأت على عبد الله بن عمر عن أبي بكر بن محمد أن عبد الرحمن بن مكي أخبرهم كتابة أنا الحافظ أبو طاهر السلفي أنا أبو غالب محمد بن الحسن بن أحمد الباقلاني أنا الحافظ أبو بكر أحمد بن محمد بن غالب البرقاني ثنا أبو الحسن الدارقطني قال: ذكر محمد بن موسى الهاشمي وهو أحد الأئمة، وكان النسائي يخصه بما لم يخص به ولده، فذكر عن أبي عبد

الرحمن قال: حكى لي سلمة ابن شبيب قال: ثم توقف أبو عبد الرحمن قال: فما زلت بعد ذلك أداريه أن يحكي لي الحكاية حتى قال: قال لي سلمة بن شبيب: سمعت إسماعيل ابن أبي أويس يقول: ربما كنت أضع الحديث لأهل المدينة إذا اختلفوا في شيء فيما بينهم، قال البرقاني: قلت للدارقطني: من حكى لك هذا عن محمد بن موسى؟، قال: الوزير، كتبتها من كتابه وقرأتها عليه يعني بالوزير الحافظ الجليل جعفر بن خزابة)،
ويقول الحافظ معتذرا ومبررا: (قلت وهذا هو الذي بان للنسائي منه حتى تجنب حديثه وأطلق القول فيه بأنه ليس بثقة ولعل هذا كان من إسماعيل في شبيبته ثم انصلح وأما الشيخان فلا يظن بهما أنهما أخرجا عنه إلا الصحيح من حديثه الذي شارك فيه الثقات وقد أوضحت ذلك في مقدمة شرحي على البخاري والله أعلم).

أقول: تدبروا يا أولي الألباب، وكأن الكذب يميز بالصغر أو بالكبر. وقد أخرج البخاري لابن أبي أويس في المتابعات أحاديثه كلها إلا حديثين انفرد بإخراجهما له في كتابه، فمن أين لنا أنهما ليسا مما كذب فيهما أو وضعهما لأهل المدينة؟، ومما يضحك الثكلى اعتذار الحافظ للبخاري في الرواية عن مثله: أن إسماعيل ابن أبي أويس أخرج للبخاري أصوله وأذن له أن ينتقي منها وأن يعلم له ما يحدث به ليحدث به ويعرض عما سواه.

أقول: أوليس يروى عن البخاري أنه أعرض عن رجل رآه يتصنع لبهيمته أن في يده شيئا لها؛ ليجلبها له، فأبى التحديث عنه؟، فكيف يحدث البخاري عن من أقر على نفسه بالكذب ووضع الحديث على رسول الله ﷺ وآله؟ !!!، أم أن ما روي عن البخاري مجرد قصص لتسويق كتابه؟ وقد قال الحافظ: وعلى هذا لا يحتج بشيء من حديثه ـ أي ابن أبي أويس ـ غير ما في الصحيح)، وما ذلك إلا للهيبة التي دخلت نفوس الناس من الصحيح أو ربما مخافة التنكيل به لقوله خلافه. وبعد هذا

هل رجل الصحيح المعترف على نفسه بالكذب والوضع أوثق ممن رموه بالكذب من غير تفسير ولا برهان مبين؟، ومن هذا القول لابن حجر نستطيع أن نقعد قاعدة تقول: كل كذاب أو متهم بالكذب يقبل حديثه شريطة أن يبين الكذب من حديثه فيما يرويه أو يطلعنا على ما في أصوله من كذب وصدق.

٢. حريز بن عثمان:

روى له البخاري والأربعة، ولنا في جرحه ابتداء قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [التوبة: 67]، وقوله ﷺ وآله لعلي رضي الله عنه: ((لَا يُحِبُّكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يَبْغَضُكَ إِلَّا مُنَافِقٌ))، أخرجه صاحب المستدرك على مسلم ج 1 ص 157، وقوله ﷺ وآله: ((سِبَابُ الْمُؤْمِنِ فِسُوقٌ))، فقد كان هذا الفاسق المنافق يسب أمير المؤمنين رضي الله عنه في اليوم والليلة سبعين مرة.

وقال الحسن بن علي الخلال: سمعت عمران بن إياس سمعت حريز بن عثمان يقول: ((لا أحبه قتل آبائي))، يعني عليا.

وقال أحمد بن سعيد الدارمي عن أحمد بن سليمان المروزي: سمعت إسماعيل بن عياش، قال: عادلت حريز بن عثمان من مصر إلى مكة فجعل يسب عليا ويلعنه.

وقال الضحاك بن عبد الوهاب وهو متروك متهم حدثنا إسماعيل بن عياش سمعت حريز بن عثمان يقول: هذا الذي يرويه الناس عن النبي ﷺ وآله أنه قال لعلي: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى)) حق ولكن أخطأ السامع، قلت: فما هو؟، فقال: ((إنما هو أنت مني بمنزلة قارون من موسى))، قلت عمن ترويه قال سمعت الوليد بن عبد الملك يقوله وهو على المنبر. هذا الذي أخرج له البخاري ووثقه أحمد وقال: ثقة ثقة، وقال أيضا:

ليس بالشام أثبت من حريز. وقال: ليس فيهم مثل حريز ليس أثبت منه ولم يكن يرى القدر.

أقول: أما النصب فلا بأس، والتحديث بخلاف ما هو متواتر في الأمة من حديث المصطفى ﷺ وآله، يعد صاحبه عند المحدثين من أهل الحديث ثبتا، وهو لا يحسن أن يميز بين الصحيح والموضوع، فإن كان يجهل فالمصيبة أكبر، وإن كان تعمد التخليط، فقد كذب على رسول الله ﷺ وآله لحقده على إمام المتقين رضي الله عنه، كما هو مذهبه.

وقال ابن معين: ثقة.

وقال العجلي: شامي ثقة.

وقال أبو حاتم: حسن الحديث.

والحق يقال فقد ضعفه كثير من أهل الجرح والتعديل، ولكن من يأخذ بكلام جارح في راو أخرج له البخاري؟!!، لا يكون هذا إلا من أهل التحقيق لا التلفيق، ونسأل لماذا توثيق من كان مناصب العداء لآل البيت وعلى رأسهم الإمام علي رضي الله عنه؟، فإن كان العذر أنه صادق في حديثه حافظ، فالقول واحد في محدثي المخالفين لهم، بل إن محدثي المخالفين وافقوا رسول الله ﷺ وآله في وصيته، بينما هذا حارب الله ورسوله بحربه الإمام علي رضي الله عنه، فكيف يعدلون من هو حرب لله ورسوله، ويجرحون من كان مؤمنا محبا لله ورسوله، بحبه آل بيت رسوله ﷺ وآله لمجرد تقديم الإمام على غيره ويروي ما هم يروونه في كتبهم من فضائل آل البيت رضي الله عنهم ؟!!

وكيف لنا أن نسلم أنه صادق ثبت في حديثه وقد شهد الله عليه ورسوله بخلاف ما يدعون؟! أوليس قد اصطلح الفقهاء على تسمية

الساب للصحابة فاسقا؟، والفاسق لا تقبل شهادته؟.

أوليس من العدالة عدم ارتكاب ما فيه خوارم المروءة من المباحث فضلا عن الصغائر، فكيف بمن يرتكب الكبائر المحرمة إجماعا ويتهجم على من عظم الله حرمته على لسان حبيبه ﷺ وآله، وجعل حبه إيمانا وبغضه نفاقا؟

أوليس الوضع والكذب ولو مرة واحدة يبطل الاحتجاج بحديث الكاذب، كما اصطلح عليه القوم؟ فإن كان الجواب: نعم، وهو كذلك، قلنا: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف:3،2]، وإليك كذبة من أكاذيب حريز شيخ البخاري: قال الأزدي في الضعفاء: أن حريز بن عثمان روى أن النبي ﷺ وآله لما أراد أن يركب بغلته جاء علي بن أبي طالب فحل حزام البغلة ليقع النبي ﷺ وآله.

أقول: أيوثق من هذا حاله في الرواية المخالفة لكل معقول ومنقول؟!!!

٣. عكرمة مولى ابن عباس:

روى له البخاري، وغيره، وقد ذكر صاحب الضعفاء الكبير في ترجمته قال عن عبد الله بن الحارث قال: دخلت على علي بن عبد الله بن عباس فإذا عكرمة في وثاق عند باب الحسن، فقلت له: ألا تتقي الله؟

قال: فإن هذا الخبيث يكذب على أبي.

وقال: ابن القطان: كان كذابا، ومما يشهد على كذبه طوافه بالأسواق مناديا: من شاء باهلته إنها نزلت في نساء النبي ﷺ وآله خاصة، أي آية الرجس. وقد كان من الخوارج الذين قال المصطفى ﷺ وآله فيه:

((سَيَخْرُجُ قَوْمٌ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَحْدَاثُ الْأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ لَا يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)) أخرجه مسلم 746/2، فكيف يوثق، ويروى عنه في أصح كتب القوم، من هذا حاله، ونحن كما أشرنا سابقا أننا لا نصحح مثل هذه الأحاديث الغيبية المستقبلية لتعذر علم الرسول ﷺ وآله بها ولكن الشيء بالشيء يذكر فهي في كتب يحتجون بها وهي حجة عليهم، وقد جمع شهادة مولاه بالكذب على أبيه، وتجريح من يعد عند أئمة هذا الشأن من الأقطاب في هذا العلم، وفوق هذا وهذا انتماؤه لقوم قال الرسول ﷺ وآله فيهم ما قال؟ تدبروا تفلحوا، فالعقل زينة البشر وتاجهم. ومن حمل من البلداء الكذب على لغة أهل المدينة في إطلاق الكذب على الخطأ، فقد حاد عن الحق؛ لأنه لو كان المقصود بالكذب الخطأ لما كان هناك داع لربطه كالأنعام عند الباب، أو ترى علي بن عبدالله بن العباس رضي الله عنهما، وهو ابن حبر هذه الأمة يجهل ما حدث به أبوه عن رسول الله ﷺ وآله في قوله: ((ثم إن الله تجاوز عن أمتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه)) أخرجه ابن حبان 202/16، وقد أمر ابن عمر مولاه نافعا حين قال له: لا تكذب على كما كذب عكرمة علي ابن عباس. فهل يا ترى كان ابن عمر يأمر مولاه بعدم الخطأ عليه، كما يحب البعض حمله كذب عكرمة على ابن عباس؟! تدبروا يا أولي الألباب.

٤. <u>عمران بن حطان:</u>

روى له البخاري في صحيحه وغيره.

قال صاحب الضعفاء الكبير: لا يتابع على حديثه.

وقال العقيلي: لا يتابع.

وقال الدارقطني: متروك الحديث لسوء اعتقاده وخبث مذهبه.

وقال المعدلين مثل العجلي: ثقة ووافقه ابن حبان.

والآن نستعرض حال تحول هذا الرجل من مذهب العامة في وقته إلى مذهب الخوارج وننظر هل مثله يؤتمن على نقل سنة رسول الله □ وآله مهما بلغ من الحفظ وما إلى ذلك مما يوثقون به رجالهم.

قال يعقوب بن شيبة في ما نقله صاحب التهذيب في ترجمته: أدرك جماعة من الصحابة وصار في آخر أمره أن رأى رأي الخوارج، وكان سبب ذلك فيما بلغنا أن ابنة عمه رأت رأي الخوارج فتزوجها ليردها عن ذلك فصرفته إلى مذهبها.

أقول: هل من يغيِّر مذهبه من أجل امرأة ناقصة العقل والدين، من مذهب أهل السنة إلى مذهب الخوارج، ويمدح قاتل إمام المتقين ﷺ بأبيات شعر لو سمعها رسول الله ﷺ وآله لغضب عليه ولعنه، أم أن هناك شك؟!!، جدير بأن يعدل تعديل المصطلح الذي يقوله أهل الحديث لمن فاق كل جرح بقولهم (جاوز القنطرة)؟، وقد قال ﷺ وآله لعلي ﷺ حاكيا له كيفية موته فقال: ((أن رسول الله ﷺ وآله عهد إلي أني لا أموت حتى أؤمر ثم تخضب هذه يعني لحيته من دم هذه)) أخرجه صاحب فضائل الصحابة 694/2، أولم يقل ﷺ وآله لعلى ﷺ: ((ما لك يا أبا تراب)) لما يرى مما عليه من التراب، ثم قال: ((ألا أحدثكما بأشقى الناس)) قلنا: بلى يا رسول الله. قال: ((أحيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك يا علي على هذه، ووضع يده على قرنه، حتى يبل منها هذه)) وأخذ بلحيته، أخرجه صاحب السنن الكبرى 153/5، فكيف يا قوم يعدل مثل هذا الذي مدح أشقى الناس

بحديث لا يصح على أصولنا وهو حجة على أصولهم التي ابتدعوها، أو لا يقول الله تعالى في كتابه:﴿...وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّه لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [المائدة:51]، وكيف يعدل ويصف بالصدق وهو يمدح بالتقوة من كان قاتلا للمتقين وقد قال تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّه عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء:93]؟؟!!، واقرأ ما نظمه هذا اللعين في مدح ابن ملجم عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين:

يا ضربة من تقي ما أراد بها	إلا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
إني لأذكره حينا فأحسبه	أوفى البرية عند الله ميزانا
أكرم بقوم بطون الطير قبرهم	لم يخلطوا دينهم بغيا وعدوانا

فما أشبهكما لبعضكما البعض فالمادح يبيع مذهبه لأجل امرأة والممدوح يبيع دينه لأجل هَنٍ، فقبح الله الشبيهين.

٥. <u>الحسن بن مدرك السدوسي:</u>

روى له البخاري وغيره.

اتهمه أبو داود بالكذب لقلبه أحاديث فهد بن عوف على يحيى بن حماد، ووثقه غيره، وقواعد الجرح والتعديل تفيد أن الجرح المفسر، وفي حالة الحسن بن مدرك هو كذلك، مقدم على التعديل؛ لأن الجارح اطلع على أمر لم يطلع عليه المعدل، وفهد بن عوف هذا، متروك الحديث، فعلى القواعد التي رسمها القوم لا يحتج بهذا الرجل البتة، فكيف بالبخاري الذي يعد كتابه عندهم أصح الكتب بعد كتاب الله يخرج له في

كتابه ويحتج به، ويجرح المخالفين لمجرد خروجهم على حاكم ظالم، أو لكونهم يروون ما يخالف عقيدة القوم في التفضيل، أم أن من يخرج لهم البخاري لا يؤثر فيهم جرح من جرحهم حتى ولو كان هذا الجارح رسول رب العالمين؟!.

٦. <u>أسيد بن زيد الجمال:</u>

روى له البخاري وغيره.

قال النسائي: متروك.

وقال ابن معين: كذاب.

وقال ابن عدي: لا يتابع على روايته.

وقال ابن حبان: يروي عن الثقات المناكير ويسرق الحديث.

فهؤلاء أئمة الجرح والتعديل الذين جرحوا ووثقوا، لا يعتد بكلامهم في رواة حديث البخاري، لماذا؟؟؟!!! أجب على التساؤل تجد ضالتك يا صاحب العقل السليم.

٧. <u>أحمد بن بشر الكوفي:</u>

روى له البخاري وغيره.

قال الدارمي: متروك.

قال ابن معين: متروك.

وقال النسائي: ليس بذلك القوى.

قال الدارقطني: ضعيف.

ولو أردنا التعقيب وراء رجال الشيخين لطال بنا الأمد ولما انتهينا من تحرير هذا الكتاب، لما في كتب الجرح والتعديل من رفض لكثير ممن وثقهم صاحبا الصحيحين، وجرحهم رجال الجرح والتعديل، ونكتفي بذكر من ذكرنا لتتضح الصورة للقارئ؛ لكي يتدبر الأصول التي بنى عليها المحققين أصولهم لقبول الحديث ورفضهم منهج العرض على الكتاب المبين بغض النظر عن السند. وسترى الأمثلة على بطلان أحاديث الصحيحين في نماذج الحديث التي نقضناها متبعين في ذلك أصول العرض على الكتاب والعقل.

نموذج من تجريح أهل الحديث لأهل القراءات

من العجيب المضحك أن يجرح أهل الظن أهل القطع من الروايات، ولا ندري لماذا هذا الجرح في أهل الكتاب المبين ورواة قراءاته اللذين نقلوا لنا ما هو قطعي بالنسبة للتشريع من دون جرح وطعنوا فيهم لنقلهم رواياتهم الظنية بكل لفظ تجريح اصطلح عليه أهل هذا الفن المصطنع في دواوين أهل الدنيا من السلاطين. فهل يا ترى نصدق أهل الجرح والتعديل حين يقولون لنا أن راوي أحد القراءات القرآنية كذاب أو متروك أو ما إلى ذلك مما اصطلح عليه أهل الجرح والتعديل، عندما يحدث عن رسول الله في الحديث وصادق فيما يرويه من القراءات في القرآن؟ أليس في هذا تناقض واضح؟ إذ كيف نصدقه في ما يرويه في القرآن الذي يستدعي نابهة وحفظاً وسرعة بديهة وتقوى ومعرفة بمخارج الألفاظ وما إلى ذلك ولا نصدقه في ما يحدث به من أحاديث رسول الله ﷺ وآله، التي لا ينفك صحيحها عن المطابقة للقرآن نصا ومفهوما؟ أليس في هذا طعن في من نقل لنا هذه القراءات و ربما الكتاب المبين نفسه، ماذا تركوا لأعداء الإسلام، والطاعنين في كتاب الله؟

في الحقيقة كنت قد انتهيت من الكتاب و لكن عندما اطلعت على قول أهل الجرح والتعديل في أئمة القراءات أصابني الذعر مما قالوا، وصممت على التنبيه وإضافة هذه النقطة التي هي حاسمة في نقض منهج أهل الجرح والتعديل في تعديل الرجال وجرحهم، إذ أن منهجية الجرح والتعديل لا تتعدى الرأي المجرد من أي سند شرعي سوى الهوى، والمصالح والاستهتار بالدين وأهل الكتاب المبين، إذ كيف يوثق أهل العلم الظني من هم من أهل العلم القطعي، أليس الأجدر أن يكون العكس؟.

إن هذا الكتاب لهو ترجمة لما حاول أهل الحديث والجرح والتعديل طمسه، فهذا الكتاب يكشف زيف من حالوا تصحيح متن الحديث بتصحيح رجال سند الحديث فقط، من غير تحقيق المتن بعرضه على كتاب اللّٰه تعالى الذي حاولوا أن يطعنوا في من نقل لنا قراءاته الأمر الذي قد يجر إلى الطعن في الكتاب المجيد الذي حفظه اللّٰه من تحريف الناس إلى يوم الدين.

وسنعرض بعض أقوال أهل الجرح والتعديل في أحد أشهر رواة قراءات القرآن الكريم خشية الإطالة في سرد باقي أصحاب القراءات.

قراءة حفص عن عاصم قراءة أكثر أهل الإسلام اليوم.

١. <u>حفص بن سليمان بن المغيرة الأسدي الكوفي.</u>

نقل صاحب التاريخ الكبير: ...تركوه وهو حفص بن أبي داود الكوفي.

نقل صاحب الجرح والتعديل: ...سمعت أبي يقول ذلك حدثنا عبد الرحمن نا أبي قال: قال أحمد بن حنبل، قال: يحيى بن سعيد أخبرني شعبة، قال: أخذ مني حفص بن سليمان كتابا فلم يرده وكان يأخذ كتب الناس فينسخها.

أقول: يتهمونه بالسرقة.

حدثنا عبد الرحمن أنا عبد الله بن أحمد بن محمد بن حنبل فيما كتب إلي قال سمعت أبي يقول: حفص بن سليمان يعني أبا عمر القارىء متروك الحديث.

أقول: و معنى متروك في اصطلاح أهل الجرح و التعديل هو المتهم بالكذب في الحديث عن رسول الله ﷺ وآله أو ظاهر الفسق يفعل أو قول أو كثير الغفلة أو كثير الوهم، فمن فحش غلطه أو كثرت غلطته أو ظهر فسقه فحديثه متروك.

حدثنا عبد الرحمن قال: ذكره أبي نا أبو قدامة السرخسي قال: سألت يحيى بن معين عن حفص بن سليمان يعني أبا عمر القارىء فقال: ليس بثقة.

أقول: وما معنى أنه ليس بثقة، أي أنه يكذب.

حدثنا عبد الرحمن قال: سألت أبي عن حفص بن سليمان الكوفي الذي يروي عن علقمة بن مرثد وليث بن أبي سليم فقال: لا يكتب حديثه وهو ضعيف الحديث لا يصدق متروك الحديث. قلت: ما حاله في الحروف؟ قال: أبو بكر بن عياش اثبت منه. حدثنا عبد الرحمن قال: سئل أبو زرعة عن حفص بن أبي داود فقال: هو حفص بن سليمان وهو ضعيف الحديث.

أقول: من ينقل لنا قراءات القرآن يوصف بأنه لا يكتب حديثه لأنه إما لأنه كذاب أو وضاع، وماذا يعني لا يكتب حديثه لا يصدق متروك، أليس في هذا جرح في الرجل مطلقا، فكيف نصدقه فيما نقل لنا من كتاب الله؟

نقل صاحب الضعفاء والمتروكين: قال يحيى: ضعيف، وقال مرة: ليس بثقة، وقال مرة: كذاب وقال أحمد ومسلم والنسائي: متروك الحديث.

أقول: إن نقل الحديث لا يحتاج لكثير مما يحتاج إليه نقلُ الكتاب الكريم، فآليات نقل الحديث أقل منها في نقل الكتاب حفظاً ونباهة وثقة ...الخ، فإن وصف صاحب الترجمة بأنه كذاب ومتروك وأضافوا لوصف متروك كلمة الحديث، ليكون لهم حجة في قبول ما نقله من كتاب الله، فنحن نقول أنهم جرحوا الرجل مطلقا ولكل عاقل يعتمد كلامهم لا يمكن أن يقبل نقل هذا القارئ لكتاب الله، وبهذا يكونون قد طعنوا في كتاب الله تعالى.

وقال البخاري: تركوه. وقال السعدي: قد فرغ منه منذ دهر. وقال عبد الرحمن ابن يوسف بن خراش: كذاب متروك يضع الحديث، وقال ابن حبان كان يقلب الأسانيد ويرفع المراسيل.

أقول: من تجرأ على الكذب على رسول الله ﷺ وآله فكيف يؤخذ عنه كتاب الله، أم أن الكذب في حديث الله يوثق الناقل لكتاب الله؟

وقال أبو زرعة والدارقطني: ضعيف.

قال صاحب ميزان الاعتدال: أقرأ الناس مدة وكان ثبتا في القراءة واهيا في الحديث؛ لأنه كان لا يتقن الحديث ويتقن القرآن ويجوده وإلا فهو في نفسه صادق.

أقول: سامحك الله يا ذهبي، أيقنت أن ما قالوه عنه غير صحيح، ولكن اتباعك لأهل الحديث و اصطلاحهم جعلك تتخبط بين النقيضين، فكيف لا يتقن الحديث من يتقن كتاب الله في القراءات، وليس ذلك في الحفظ فقط؟ ولعلمك أن من ينقل قراءات الكتاب لا يمكن أن يكون كذابا كما وصفه كثير من أهل الجرح والتعديل، قلت أنه صدوق في نفسه، لأنك تعلم أن من يكون كذابا لا يمكن أن يؤتمن في اعتماد نقله لقراءات كتاب

الله تعالى المجيد.

نقل صاحب الكامل في الضعفاء: ... سمعت يحيى بن معين يقول: أبو عمر البزاز صاحب القراءة ليس بثقة هو أصح قراءة من أبي بكر بن عياش وأبو بكر أوثق منه.

أقول: من أين لابن معين معرفة أنه أصح قراءة من أبي بكر بن عياش، أو يعد ابن معين من القراء؟ فإن سلمنا جدلا أنه صاحب القول الفصل في رجال الحديث، فهل هذه الميزة اكتسبها من معرفة الرجال أم من معرفة ما يرويه الرجال، فإن كان في معرفة الرجال إن كانوا ثقات أم لا في أنفسهم فقد طعن هذا الرجل في كتاب الله و إن كانت هذا الميزة في معرفة ما يرويه الرجال فوصفه يجب أن لا يكون في وصف الرجال بل حديثهم، وهذا ما لم يحدث.

ثنا محمد بن علي المروزي ثنا عثمان بن سعيد قال: سألت يحيى بن معين عن حفص بن سليمان الأسدي الكوفي كيف حديثه؟ فقال: ليس بثقة. قلت: يروي عن كثير بن زاذان من هو؟ قال: لا أعرفه.

ثنا بن حماد ثنا عباس عن يحيى قال: أبو عمر الصفار ضعيف.

ثنا بن حماد حدثني عبد الله بن أحمد عن أبيه قال: حفص بن سليمان أبو عمر القارىء متروك الحديث، قال شعبة: كان حفص يستعير كتب الناس.

أنا الساجي ثنا أحمد بن محمد البغدادي قال: سمعت يحيى بن معين يقول: كان حفص بن سليمان وأبو بكر بن عياش من أعلم الناس بقراءة عاصم وكان حفص أقرأ من أبي بكر وكان أبو بكر صدوقا وكان حفص كذابا.

ثنا الجنيدي ثنا البخاري ثنا حفص بن سليمان أبو عمر الأسدي وهو حفص بن أبي القارىء عن عاصم وعلقمة بن مرثد سكتوا عنه سمعت بن حماد يقول: قال البخاري حفص بن سليمان تركوه، سمعت بن حماد يقول: قال السعدي حفص بن سليمان أبو عمر قد فرغ منه منذ دهر، وقال النسائي فيما أخبرني محمد بن العباس عنه قال: حفص ابن سليمان يروي عن علقمة بن مرثد متروك الحديث.

٢. عاصم بن أبي النجود الكوفي.

نقل صاحب كتاب من تكلم فيهم: عاصم بن أبي النجود القارىء على صدوق. قال الدارقطني: في حفظه شيء.

نقل صاحب المغني في الضعفاء: عاصم بن أبي النجود الأسدي مولاهم القارىء قال س: ليس بحافظ، وقال الدارقطني: في حفظه شيء.

نقل صاحب ميزان الاعتدال: عاصم بن أبي النجود (عو خ م قرنة) أحد السبعة القراء هو عاصم بن بهدله الكوفي مولى بني أسد ثبت في القراءة وهو في الحديث دون الثبت صدوق يهم.

قال يحيي القطان: ما وجدت رجلا اسمه عاصم إلا وجدته رديء الحفظ.

أقول: سبحان الله العظيم، هل الاسم الآن أصبح يلازم الحفظ؟

وقال النسائي: ليس بحافظ.

أقول: أيهما أيسر على الحفظ كتاب الله أم الحديث؟

وقال الدارقطني: في حفظ عاصم شيء.

أقول: وما هو الشيء؟.

وقال أبو حاتم: محله الصدق.

أقول: صدقت.

وقال ابن خراش: في حديثه نكرة.

قلت: هو حسن الحديث.

أقول: هذا قول الذهبي، وبينه وبين الرجل محل الترجمة قرون عدة، فهو لا يحكم على حفظه ولا على كونه كاذباً أم صادقاً، ولكن يحكم على ما سمع من حديثه.

وقال أحمد وأبو زرعة: ثقة.

أقول: وكيف لا يكون ثقة من استأمناه على نقل قراءات كتاب الله.

قلت: خرج له الشيخان لكن مقرونا بغيره لا أصلا ولا انفرادا.

أقول: وكأن الشيخين ميزان للصدق والأمانة.

يحيي القطان سمعت شعبة يقول: حدثنا عاصم بن أبي النجود وفي النفس ما فيها.

أقول: ما هذا الذي في نفسك يا شعبة؟ أهو عن علم أم عن هوى؟ وكيف تجالس من في نفسك منه شيء كما تزعم، أليس هذا من علامات النفاق؟

وقال أحمد بن حنبل: كان ثقة أنا أختار قراءته.

وقال ابن سعد: ثقة، إلا أنه كثير الخطأ في حديثه.

وقال أبو حاتم: ليس محله أن يقال ثقة.

أقول: ولماذا هذا الحكم من غير إظهار السبب، في رجل نقل لنا قراءة أكثر أهل الإسلام للقرآن.؟!

الشفاعة

صحيح البخاري

97 حَدَّثَنَا عَبْدُالْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِاللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي عَمْرٍو عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله: ((لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلُنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قَلْبِه)) أَوْ نَفْسِهِ.

أقول: يقول الله تعالى في كتابه المجيد ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ ﴾ [آل عمران:128]، ويقول تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة:254]، ويقول: ﴿ قُل لِّلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [الزمر:44]، أي: قل يا محمد لله الشفاعة جميعها كما له ملك السموات والأرض لا لأحد غيره وقوله تعالى: ﴿مَا مِن شَفِيعٍ إِلاَّ مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ ﴾ [يونس: 3] فالشفاعة لله جميعا ولا تكون إلا بإذنه. وقد جاء ذكر الشفاعة في الكتاب الكريم بالاستثناء في قوله تعالى: ﴿لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾ [الأنبياء: 28]، وهي خاصة بالملائكة لا الرسل والنبيين والشهداء، والشفاعة هي دعاء الملائكة كما جاء في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَحْمِلُونَ

الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ * رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدتَّهُم وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَن تَقِ السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾[غافر: 8،7،9] أما خصوصية الشفاعة للملائكة دون غيرهم فيرجع لقوله تعالى: ﴿كَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِن بَعْدِ أَن يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَن يَشَاء وَيَرْضَى ﴾ [النجم: 26] فبان بهذه الآية ما كان عاماً بالإذن والمشيئة والرضى.

وما هي الشفاعة التي يرجونها هؤلاء القوم؟ أليست هي الطلب والتجاوز عن الذنب؟، وهل يجهل الله ما كسب وما يخفي وما يستحق وما يعذر به الإنسان ليتوسط له من لا يعصيه أمرا من الملائكة أو النبيين على قول من قال أن الأنبياء يشفعون لأهل الكبائر ليضيفوا لعلم الله ما لا يعلمه ليغفر له ويتقوا عذابه؟ هذا بهتان مبين وكيف يكون هذا وقد قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى ﴾ [النجم: 32] فكيف يشفع الله أنبياءه فيمن قدم لهم بالوعيد؟ وقد اعترفوا على أنفسهم يوم القيامة بأنه ليس لهم شفيع كما في قوله تعالى: ﴿مَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ﴾[الشعراء:100]، و: ﴿ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ ﴾ [غافر:18]، وقال تعالى: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي النَّارِ﴾ [الزمر:19] وقد نفى الله أن يكون لرسوله الكريم من الأمر شيء

في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ [آل عمران:128].

وإن قالوا: تحمل الشفاعة للفاسقين والظالمين من أمة محمد خاصة دون سواهم، كما دلت عليه أحاديث أخرى. قلنا: يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيمًا﴾ [النساء: 31]، فالتكفير عن السيئات يكون لصغائر الذنوب لا كبيرها (التي لا تكفر إلا بالتوبة النصوحة) شريطة اجتناب الكبائر التي وردت فيها آيات الوعيد، فمن لم يجتنب الكبائر من الذنوب لم يكفر عنه صغائر ذنوبه، فكيف يرجو من كان هذا حاله شفاعة سيدنا رسول الله ﷺ وآله الذي لا يرضى إلا بحكم الله ورضاه، فأهل الكبائر هم الفاسقون والظالمون، فإن تابوا توبة نصوحا كانت لهم الشفاعة أي دعاء الملائكة؛ بدخولهم في حزب المؤمنين، وإن ماتوا على كبائرهم وهم مصرون عليها، فلا شفاعة أي لا دعاء لهم كما يظن الكثير من أهل الإسلام ولا جنة، وينطبق عليهم قوله تعالى: ﴿...فَإِنَّ اللّهَ لاَ يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: 96] وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا﴾ [النساء: 145]. وأخيرا نقول: وكيف يخلف الله وعده ووعيده كما جاء في محكم الكتاب، وهل يأذن الله بالشفاعة لمن توعده بالعذاب المهين الخالد في نار جهنم؟! أليس في الإجابة بنعم تكذيب لكتاب الله ونسبة العبث للواحد القهار في وعده ووعيده؟! أم أن الشفاعة بإذنه هي الدعاء لمن رضى الله عنه وهو علام الغيوب سبحانه؟!

ونحن نسأل من قال أن الشفاعة ثابتة للرسول ﷺ وآله متى

تكون هذه الشفاعة، أهي يوم الحساب قبل دخول أهل النار دارهم دار القرار أم بعد الحساب؟! فإن قالوا قبل الحساب، نقول ما قال الله في كتابه ردا عليهم: ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج:2] وهل هذا وقت شفاعة؟! وقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ [البقرة:254]. وقوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ﴾ [غافر:18].

أما إن قالوا: هي بعد دخول النار ومضي وقتهم المحدد فيها نقول لهم قال تعالى لسيدنا محمد: ﴿أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي النَّارِ﴾ [الزمر:19] وحال لسان أهل الجحيم يقول في كثيرا من الآيات المحكمات التي لا تحتمل تأويل ولا تلفيق منها قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُواْ مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [المائدة:37]

وقوله: ﴿وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ﴾ [فاطر:37].

وقوله: ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾ [البقرة: 167].

وقوله: ﴿ وَمَن يَعْصِ اللَّه وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [النساء:14].

وقوله: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّه عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾ [النساء:93].

فهل بعد كل هذا نكذب كتاب الله وما جاء فيه لحديث دسه أعداء الدين من اليهود وغيرهم؛ ليخدعوا الناس بتضليلهم والتمادي في ارتكاب الفواحش ما ظهر منها وما بطن بحجة أن هنا من سيخرجهم من النار لمجرد إقرارهم بالتوحيد؟! لا والله لا يكون هذا أبدا شاء من شاء وأبى من أبى وما أشبه القائلين بإثبات الشفاعة وخروج أهل النار منها بشفاعة الشافعين بمن قال الله عنهم مخبرا في كتابه الكريم من اليهود والنصارى: ﴿وَقَالُواْ لَن تَمَسَّنَا النَّارُ إِلاَّ أَيَّاماً مَّعْدُودَةً قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عِندَ اللَّه عَهْدًا فَلَن يُخْلِفَ اللَّه عَهْدَهُ أَمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّه مَا لاَ تَعْلَمُونَ * بَلَى مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ [البقرة:81] وهي لا تخص اليهود والنصارى كما يقول بعض المفسرين، بل هي عامة وتشمل المسلمين أيضا فالسيئات والإحاطة بالخطايا لا تختص بناس عن ناس.

الاعتراض و الصحابة

صحيح البخاري

111 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِاللَّهِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: لَمَّا اشْتَدَّ بِالنَّبِيِّ ﷺ وآله وَجَعُهُ قَالَ: ((ائْتُونِي بِكِتَابٍ أَكْتُبْ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضِلُّوا

بَعْدَهُ)) قَالَ عُمَرُ: إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ وآله غَلَبَهُ الْوَجَعُ وَعِنْدَنَا كِتَابُ اللَّهِ حَسْبُنَا، فَاخْتَلَفُوا وَكَثُرَ اللَّغَطُ قَالَ: ((قُومُوا عَنِّي وَلَا يَنْبَغِي عِنْدِي التَّنَازُعُ)) فَخَرَجَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ: إِنَّ الرَّزِيَّةَ كُلَّ الرَّزِيَّةِ مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وآله وَبَيْنَ كِتَابِهِ.

أقول: إن هذا الحديث يخالف في جملته أخلاق أصحاب المصطفى ﷺ وآله، التي وصفها القرآن الكريم بقوله: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الفتح: 29]، وكيف يغفلون عن قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴾ [الحجرات: 1، 2]. إن صححنا الحديث وجب نفي هذه الصفات التي وردت في الكتاب الكريم عن عمر رضي الله عنه ومن وافقه من الصحابة، وهذا فيه ما فيه من إحباط أعمالهم في آخر عهد رسول الله ﷺ وآله بهم.

أما من اعتذر وبرر وحاول ولفق؛ لكي لا يقول بضعف الحديث أو وضعه لمخالفته كتاب الله، فقد قالوا: كره عمر رضي الله عنه أن يكلف رسول الله ﷺ وآله، ما لا يطيق في مرضه، مع استحضاره قوله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ ﴾ [الأنعام:38]،ونقول: لهم، هل غاب عن

رسول الله ﷺ وآله ما استشهدتم به لعمر ﵁؛ لكي يأمر بأمر لن تضل به الأمة بعد أن يحرره؟ أليس في هذا القول تكذيب كتاب الله؟

وأما من حمل الأمر على الخيار، فنقول: لا خيار إذا كانت القرينة هي الضلال، وكيف يحمل الأمر على الخيار وقرينته عدم الضلال، بل الأمر يقتضي الوجوب لما هناك من أمر يقتضيه حال الأمر؟!

وأما من قال: إن كان الأمر للوجوب لماذا لم يعاود رسول الله ﷺ وآله الطلب في الأمر؟، نقول: هذا ما نتفق فيه معكم وبهذا سقط الحديث لتعارض الأمر والقرينة بالضلال، مع ما نعلمه من حال رسول الله ﷺ وآله بأنه لا يخاف لومة لائم في دين الله، وأضف إلى ذلك ما ذكرناه مما جاء في حق أصحاب رسول الله ﷺ وآله في كتاب الله المبين.

وأما من حمل ما صدر عن عمر ﵁ على أنه خوف منه من طعن المنافقين فيما كتب، فنقول: لا يضر الإسلام كيد المنافقين، والشاهد حرب الفتنة المعروفة في تاريخ المسلمين بحرب الردة (خطأ)، فلم يضر الإسلام ما زعمه المنافقون، ولا زحزح أحد من أهل الملة الصحيحة عن اعتقادهم، بل التاريخ يشهد أن عمر ﵁ لم يرض ابتداء حربهم وقتالهم، ولكن انشرح صدره لقرار أبي بكر ﵁ فيما بعد.

أما أسباب الوضع فهي سياسية وكيدية للأصحاب وغيرهم في أمر فرق المسلمين إلى فرق وطوائف منذ وفاة رسول الله ﷺ وآله ألا وهو الإمامة، والإمامة هي القيادة للدولة التي تركها رسول الله ﷺ وآله لاختيار الرعية لمن يرضونه لهم قائدا بعد الترشيح. وهذا أمر مازال المسلمون يفتقدونه في حياتهم السياسية، وهذا يرجع لمثل هذا الأحاديث الموضوعة التي أعطت لفرق الإسلام الصك والمستند

الشرعي من رسول الله كذبا للتمسك بما يرجح قولهم على غيرهم تاركين كتاب الله الذي قال فيه تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [فصلت:38].

أبو هريرة و الرواية

صحيح البخاري

115 حَدَّثَنَا عَبْدُالْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِاللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ: أَكْثَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَلَوْلَا آيَتَانِ فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا حَدَّثْتُ حَدِيثًا ثُمَّ يَتْلُو: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿الرَّحِيمُ ﴾ إِنَّ إِخْوَانَنَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ وَإِنَّ إِخْوَانَنَا مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الْعَمَلُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَإِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ يَلْزَمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وآله بِشِبَعِ بَطْنِهِ وَيَحْضُرُ مَا لَا يَحْضُرُونَ وَيَحْفَظُ مَا لَا يَحْفَظُونَ.

أقول: في هذا الحديث الذم المبطن لهذا الصحابي حيث ينسب إليه الملازمة للرسول ﷺ وآله، لا لشيء إلا لشبع بطنه، وهذا لا يصدر إلا عمن لا يستفاد بعلمه، والمعلوم خلاف ذلك تغليبا. ثم لنا أن نسأل هل ألهت التجارة والبيع الصحابة مهاجرين وأنصارا بما فيهم السابقون الأولون، عمر وعلي وأبو بكر وعثمان ألهتهم عن ذكر الله ورسوله ﷺ ويتركونه وآله لأبي هريرة الذي لم يلازمه إلا ثلاثة سنين ليتحمل عنه وحده وقد لازموه سنين البعثة كلها، وقد قال الله تعالى فيهم: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾ [النور: 37].

ومن المعلوم أن من الصحابة من كان غنيا مثل عثمان وعبد الرحمن بن عوف لم تلههم تجارتهم عن رسول الله ﷺ وآله ومجالسه، وكان عمر كما هو مروي عنه في سنن الترمذي ج 5 ص 420 يقول: (...وَكَانَ مَنْزِلِي بِالْعَوَالِي فِي بَنِي أُمَيَّةَ وَكَانَ لِي جَارٌ مِنَ الْأَنْصَارِ كُنَّا نَتَنَاوَبُ النُّزُولَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وآله فَيَنْزِلُ يَوْمًا فَيَأْتِينِي بِخَبَرِ الْوَحْيِ وَغَيْرِهِ وَأَنْزِلُ يَوْمًا فَآتِيهِ بِمِثْلِ ذَلِكَ ...)، وهذا الحديث لو صح لأوجب أن يكون أبو هريرة أولى بلقب (صاحب رسول الله) من أبي بكر.

حفظ أبي هريرة

صحيح البخاري

117 حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي أَخِي عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وآله وِعَاءَيْنِ فَأَمَّا أَحَدُهُمَا فَبَثَثْتُهُ وَأَمَّا الْآخَرُ فَلَوْ بَثَثْتُهُ قُطِعَ هَذَا الْبُلْعُومُ.

أقول: هذا الحديث يناقض ما سبقه، وهو في ذات الكتاب والمجلد، ففي الحديث السابق يحتج أبو هريرة بكثرة روايته للأحاديث بالآية الكريمة: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ﴾ [البقرة: 195]، وفي هذا الحديث يعترف على نفسه بكتمان بعض ما سمعه من النبي ﷺ وآله، فكيف السبيل إلى الجمع بينهما، وأيهما نكذب أو نصدق؟، وكيف يسمى بالصحيح وهو يحتوي على أحاديث متناقضة في نفس الباب والكتاب؟، فعن أي صحة يتحدثون، أهي صحة السند والمتن معا، والخلو من العلة والشذوذ، أم السند فقط؟، ولماذا التدليس بإطلاق اسم الصحيح، وهو غير ذلك إن كان سمي بالصحيح لصحة السند دون المتن؟؟؟

أم أن البخاري صنف كتابه ووضع فيه المتناقض من الحديث لكي لا يقال عنه أنه صحيح وتفتن به الأمة كما هو الحال الآن لظروف لا نعلمها ربما كانت سياسية جبرية من قبل سلاطين الدنيا؟. هذا تساؤل يحتاج إلى أن يعتبر في ذهن الباحث عن الحقيقة. فإن اعتذروا أن ما كتمه هو أسماء أمراء السوء وأحوالهم وزمنهم والمنافقين، ولم يحدث بها للخوف على نفسه، نقول: ﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ﴾ [التوبة:101]. والإخبار بالمستقبل ليس من وظيفة الرسول ﷺ وآله ولم يختص الله بعلم الغيب أحدا إلا من ارتضى من الملائكة أو على قول الأنبياء في ما يوحى إليهم من الرسالة لا أمور منفصلة عنها.

وبما يوحيه الحديث أن هذا الصحابي كتم شيئا يصلح به الناس والدين إن حدث به، ولكن الكتمان كان هو مفاد الحديث، فهل نقول ونقر ونصدق هذا على أحد أصحاب المصطفى ﷺ وآله؟؟.

موسى عليه السلام و ملك الموت

صحيح البخاري

1253 حَدَّثَنَا مَحْمُودٌ حَدَّثَنَا عَبْدُالرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ ابْنِ طَاوُسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: أُرْسِلَ مَلَكُ الْمَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلَام فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ فَقَالَ: أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ الْمَوْتَ، فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ: ارْجِعْ فَقُلْ لَهُ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ ثَوْرٍ فَلَهُ بِكُلِّ مَا غَطَّتْ بِهِ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ قَالَ: أَيْ رَبِّ، ثُمَّ مَاذَا قَالَ: ثُمَّ الْمَوْتُ قَالَ: فَالْآنَ فَسَأَلَ اللَّهَ أَنْ يُدْنِيَهُ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله: ((فَلَوْ كُنْتُ ثَمَّ لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ عِنْدَ

الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ)).

أقول: قال الله تعالى في كتاب الكريم: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [الأعراف: 34]، والرسل أول الناس علما ويقينا بهذا، فكيف يعارضونه؟، هذا من جهة، أما من جهة عدم رغبة نبي من أنبياء الله من أولي العزم لقاء ربه حيث النعيم الدائم، فلا يعقلها عقل بشر، فالرسل أرسلوا لتبليغ رسالة ربهم، وهم على يقين من أن الحياة لها بداية ونهاية ، وأن هناك رجوع لوقت الحساب، فكيف يتصور الناس رفض كل هذا من أحد أنبياء الله في مقابل حياة فانية؟!.

فهل تنطبق على نبي الله موسى عليه السلام هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ لاَ يَرْجُونَ لِقَاءنَا وَرَضُواْ بِالْحَياةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّواْ بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا غَافِلُونَ * أُوْلَـئِكَ مَأْوَاهُمُ النُّارُ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ [يونس: 7، 8]. وهل يسع ملك الموت أن يعصي الله تعالى ويخالف أمره ويعود إلى الله دون أن يقبض روح موسى عليه السلام وقد أمره ربه بذلك؟؟؟؟، وقد قال الله تعالى عن الملائكة: ﴿...لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم:6].

أما من اعتذر بأن ملك الموت ذهب لموسى بغير صورته الأصلية أو أنه أرسل له ليختبره، فهذا نجيب عليه بالتمعن في متن الحديث، ففيه أن الذي أرسل هو ملك الموت لا غير ولا في صورة غير صورته إذ لو كان كذلك لذكره الراوي، وفي رواية قال ملك الموت لموسى: أجب ربك، فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها، وجواب الملك لربه على لسان حال فعل موسى أنه لا يريد الموت فكيف نخالف ما هو ظاهر، ونتأول ونعتذر بالصعب المتكلف الغيبي، مخالفين بذلك ما هو معلوم من موافقة القرآن بوضع هذا الحديث؟.

مال الزكاة

صحيح البخاري

وَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ الْهَيْثَمِ أَبُو عَمْرٍو حَدَّثَنَا عَوْفٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: وَكَّلَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله بِحِفْظِ زَكَاةِ رَمَضَانَ فَأَتَانِي آتٍ فَجَعَلَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ وَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وآله، قَالَ: إِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ وَلِي حَاجَةٌ شَدِيدَةٌ، قَالَ: فَخَلَّيْتُ عَنْهُ، فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ وآله: ((يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ)) قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالًا فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ. قَالَ: ((أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ))، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ سَيَعُودُ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وآله إِنَّهُ سَيَعُودُ فَرَصَدْتُهُ فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وآله، قَالَ: دَعْنِي فَإِنِّي مُحْتَاجٌ وَعَلَيَّ عِيَالٌ لَا أَعُودُ، فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله: ((يَا أَبَا هُرَيْرَةَ مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ)) قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ شَكَا حَاجَةً شَدِيدَةً وَعِيَالًا فَرَحِمْتُهُ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: ((أَمَا إِنَّهُ قَدْ كَذَبَكَ وَسَيَعُودُ)) فَرَصَدْتُهُ الثَّالِثَةَ فَجَاءَ يَحْثُو مِنَ الطَّعَامِ فَأَخَذْتُهُ فَقُلْتُ: لَأَرْفَعَنَّكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَهَذَا آخِرُ ثَلَاثِ مَرَّاتٍ أَنَّكَ تَزْعُمُ لَا تَعُودُ ثُمَّ تَعُودُ قَالَ: دَعْنِي أُعَلِّمْكَ كَلِمَاتٍ يَنْفَعُكَ اللَّهُ بِهَا، قُلْتُ: مَا هُوَ، قَالَ: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ آيَةَ الْكُرْسِيِّ ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ فَإِنَّكَ لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ وَلَا يَقْرَبَنَّكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، فَأَصْبَحْتُ فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله: ((مَا فَعَلَ أَسِيرُكَ الْبَارِحَةَ))، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ زَعَمَ أَنَّهُ يُعَلِّمُنِي كَلِمَاتٍ يَنْفَعُنِي اللَّهُ بِهَا فَخَلَّيْتُ سَبِيلَهُ، قَالَ: ((مَا هِيَ؟)) قُلْتُ: قَالَ لِي: إِذَا أَوَيْتَ إِلَى فِرَاشِكَ فَاقْرَأْ

آيَةَ الْكُرْسِيِّ مِنْ أَوَّلِهَا حَتَّى تَخْتِمَ الْآيَةَ ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ ﴾ وَقَالَ لِي: لَنْ يَزَالَ عَلَيْكَ مِنَ اللَّهِ حَافِظٌ وَلَا يَقْرَبَكَ شَيْطَانٌ حَتَّى تُصْبِحَ وَكَانُوا أَحْرَصَ شَيْءٍ عَلَى الْخَيْرِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ وآله: ((أَمَا إِنَّهُ قَدْ صَدَقَكَ وَهُوَ كَذُوبٌ تَعْلَمُ مَنْ تُخَاطِبُ مُنْذُ ثَلَاثِ لَيَالٍ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟)) قَالَ: لَا، قَالَ: ((ذَاكَ شَيْطَانٌ)).

أقول: قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴾ [فاطر: 6]، إذا لا حزب للشيطان إلا أهل السعير، فكيف يدعو هذا اللعين إلى ما فيه النجاة؟، وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاء فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللّهِ وَعَنِ الصَّلاَةِ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ [المائدة: 91]، فكيف يريد الشيطان خلاف ما أنبأ به الله في كتابه، ألا وهو إبعاد نفسه الخناسة الخبيثة الملعونة عن ابن آدم عدوه اللدود ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإِنسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ [يوسف: 5]، الذي ينتج عنه عدم وقوع العداوة والبغضاء والصد عن ذكر الله، بفضل ما قدمه من تعليم الناس ما يتقون به شره المبين؟، وقد قال تعالى في كتابه: ﴿إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاء وَأَن تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: 169]. و(إنما) الواردة في الآية تفيد الحصر، فهو دليل أنه لا يأمر إلا بالسوء والفحشاء والتقول على الله بما لا نعلم، فكيف يأمر بالرشد والصلاح؟.

والشيء الآخر وهو هل لأبي هريرة أن يتصرف في الزكاة دون إذن من رسول الله ﷺ وآله وهو بين أظهرهم، ولا يكلمه رسول الله بهذا الخصوص؟، ألا يعد هذا منقصة في حق رسول الله ﷺ وآله؟، ثم هناك أمر آخر ألا وهو تغيير الشيطان لشكله الذي خلقه الله عليه وهو

من مارج من نار إلى بشر سوي؟، وهل يستطيع أي مخلوق تغيير خلقه بإرادته؟، سبحان الله هذا بهتان مبين، إلا من ذكر الله لهم ذلك وخصهم به مثل بعض الملائكة عليهم السلام ﴿فَاتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾[مريم:17].

وهل يليق أن يقول أحد على هذا الصحابي ما جاء في قوله تعالى: ﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ * تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ * يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾ [الشعراء:221، 222]، وهل مكن الله عز وجل الشياطين من العدوان على بني آدم بسرقة أو قتل أو نهب وغيرها؟، وهل يعلم حصول مثل هذه الحوادث الغريبة على مدار تاريخ البشرية، إلا ما هو مروي عن أبي هريرة؟!، وما الحكمة مما حدث، هل هو الحاجة إلى الطعام أم إفادة أبا هريرة بكلمات ينفعه الله بها؟، وكيف يصدق أبو هريرة من حكم عليه رسول الله ﷺ وآله بالكذب؟!أسئلة كثيرة تحتاج لإجوبة شافية توافق الكتاب المبين لا اللامعقول من القول والفكر الشارد عن الواقع.

أبو هريرة و الحفظ

صحيح البخاري

5328 حَدَّثَنِي عَبْدُاللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ وآله: ((لَا عَدْوَى وَلَا صَفَرَ وَلَا هَامَةَ)) فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا بَالُ الْإِبِلِ تَكُونُ فِي الرَّمْلِ كَأَنَّهَا الظِّبَاءُ فَيُخَالِطُهَا الْبَعِيرُ الْأَجْرَبُ فَيُجْرِبُهَا؟، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله: ((فَمَنْ أَعْدَى الْأَوَّلَ)) وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ بَعْدُ يَقُولُ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ وآله: ((لَا يُورِدَنَّ مُمْرِضٌ عَلَى مُصِحٍّ))، وَأَنْكَرَ أَبُو

هُرَيْرَةَ حَدِيثَ الْأَوَّلِ، قُلْنَا: أَلَمْ تُحَدِّثْ أَنَّهُ لَا عَدْوَى، فَرَطَنَ بِالْحَبَشِيَّةِ. قَالَ أَبُو سَلَمَةَ: فَمَا رَأَيْتُهُ نَسِيَ حَدِيثًا غَيْرَهُ.

أقول: تدبر رد أبي هريرة ﵁، وهل يصدر عن مثله؟، فإن قلنا بصحة الحديث فهو لا ينفك عن أن يكون قد أوحى برطانته بالحبشية لأهل العقول بالإقرار على نفسه بأحد الأمرين إما النسيان وهذا أمر وارد، وإما الكذب، فأخفهما مر يسقط الاحتجاج بحديثه، حسبما قرره أهل الجرح والتعديل.

ثم إن العدوى حق أثبتها الطب، حيث أن ما يخبر به رسول الله لا ينفك على الموافقة الموضوعية العلمية وإلا لما صح، وقد أقره رسول الله ﷺ وآله حينما شرع الحجر الصحي في قوله: ((إِنَّ هَذَا الطَّاعُونَ رِجْزٌ سُلِّطَ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَوْ عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فَإِذَا كَانَ بِأَرْضٍ فَلَا تَخْرُجُوا مِنْهَا فِرَارًا مِنْهُ وَإِذَا كَانَ بِأَرْضٍ فَلَا تَدْخُلُوهَا)) أخرجه مسلم ج 4 ص 1738، فهل بعد هذا يصح القول بصحة جميع ما في الصحيحين من أحاديث؟!، كما أن هذا الحديث يكذب حديثاً أخرجه البخاري ج 1 ص 56 من حديث أبي هريرة قال: ((يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَسْمَعُ مِنْكَ حَدِيثًا كَثِيرًا أَنْسَاهُ، قَالَ: ((ابْسُطْ رِدَاءَكَ)) فَبَسَطْتُهُ، قَالَ: فَغَرَفَ بِيَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ: ((ضُمَّهُ)) فَضَمَمْتُهُ، فَمَا نَسِيتُ شَيْئًا بَعْدَهُ. فهذا أبو هريرة يقول (فَمَا نَسِيتُ شَيْئًا بَعْدَهُ)، والحديث الذي بين يدينا يبرهن نسيان أبي هريرة للحديث بشهادة أحد الصحابة.

أما محاولة الجمع والتأويل على أن المقصود في قوله: ((لَا عَدْوَى...))، أي النهي عن اعتقاد العدوى، وقوله: ((لَا يُورِدَنَّ...))، أي أن سبب النهي عن الإيراد خشية الوقوع في اعتقاد العدوى أو خشية تأثير الأوهام، كما لخصها ابن حجر في شرحه، نقول: معنى كلامه أنه لا عدوى، وأن

الأمراض هي من الله تعالى يصيب بها من يشاء أي: من يعرض نفسه للإصابة بها بعدم الحجر والوقاية اللازمة من هذا المرض أو ذاك، وللجواب على هذا نقول: الطب أثبت العدوى، وذلك بما فصلوه من قوة وضعف المناعة التي تقاوم الأمراض، وهي متفاوتة بين شخص وآخر، وهذه الأمراض على شكل مخلوقات فيروسية دقيقة لا تراها العين المجرد، وتنتقل عبر الهواء لتصل إلى الإنسان، وهي تخضع للسنن الإلهية في هذا الكون، ولا أحد يشك أنها من مخلوقات الله تعالى، ولكن هناك مفهوما للقدر، هو سبب الاختلاف، ولو كان مراد الرسول ﷺ وآله كسر اعتقاد الجاهلية، كما يقولون، لكان يكفيه الاكتفاء بحديث لا عدوى فقط.

الحيوان و التكليف

صحيح البخاري

3560 حَدَّثَنَا نُعَيْمُ بْنُ حَمَّادٍ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ عَنْ حُصَيْنٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ مَيْمُونٍ قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ قِرْدَةً اجْتَمَعَ عَلَيْهَا قِرَدَةٌ قَدْ زَنَتْ فَرَجَمُوهَا فَرَجَمْتُهَا مَعَهُمْ.

أقول: هل يعقل هذا يا قوم؟، وهل القردة مكلفون بما كلف به الثقلان الجن والإنس؟، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56]، فلا تكليف، أي تكليف شرائع، على من سواهم، فكيف تقوم قردة برجم قردة قد زنت؟، وهل تطيق الحيوانات التكاليف الشرعية وهي لا تعقل، والعقل كما هو معلوم مناط التكليف؟!، وهذه القصة العجيبة كانت في الجاهلية، فهل كلف الله تعالى القردة بالرجم قبل بني إسرائيل وهم لا يعقلون؟! إن هذا لشيء عجيب، وما أوردنا هذا الحديث إلا ليعلم من لا يعلم أن الصحاح يوجد فيها ما لا يصح عقلا

ونقلا، وإن كان الحديث ليس منسوبا لرسول الله ﷺ وآله، ولكنه ضمن كتاب يعتقد القارئ أن كل ما فيه منسوب للرسول ﷺ وآله، ونحن نسأل البخاري رحمه الله لماذا إخراج حديث ليس له صلة بأقوال و أفعال و إقرارات رسول الله ﷺ وآله؟.

أما قول من حاول التأويل وحمل معنى الكلام على غير معناه الحقيقي رجما بالغيب، وقال: أن هؤلاء القردة هم من نسل من مسخوا، أو كونهم ممن تعاشر مع من مسخ فبقيت هذه الغريزة في نسلهم، أو أن هؤلاء القردة هم من الجن، وكل ذلك اللامعقول؛ خشية القول بخلاف ما صرح به الحميدي من: (أن هذا الحديث وقع في بعض نسخ البخاري وأن أبا مسعود وحده ذكره في الأطراف، قال: وليس في نسخ البخاري أصلا، فلعله من الأحاديث المقحمة في كتاب البخاري. فأجابوا عليه بأنه مردود لإجماع العلماء وإيراد الحافظ أبي ذر له في كتابه عن شيوخه)، فنقول: وكأنه قول رسول كريم لا ينسى أو يترك كتابه ليضع فيه من أراد الوضع، كما حصل في كثير من كتب أهل الحديث، وما ذلك الركب الصعب إلا لعدم القول بعدم صحة حديث واحد؛ وقال ابن حجر مبررا: (وهذا الذي قاله، أي الحميدي، تخيل فاسد يتطرق منه عدم الوثوق بجميع ما في الصحيح؛ لأنه إذا جاز في واحد لا بعينه جاز في كل فرد فلا يبقى لأحد الوثوق بما في الكتاب المذكور واتفاق العلماء ينافي ذلك)، وأقول: وهذا ما فروا منه فرار الخائف من الأسد، ولعمري أين هذا الاتفاق؟.

أما من حمل فعل القردة على أنه سلوك حيواني خاص بالقردة، فنقول له: إن كان هذا صحيحا هل أثبت أهل التخصص في علم الحيوان أن القردة يتزوجون أي يخص الذكر نفسه بأنثى أو أكثر وأن الأنثى تخص نفسها بذكر واحد فقط، وإذا عاشرت قردة قردا غير الذي تزوجته أي

خصت به نفسها، كان الرجم هو مصيرها بعد أن يحفر لها حفرة ليرجموها فيها، كما جاء في روايات أخرى، فلا بأس من تصديقه، وهذا بطبيعة الحال كلام لا أساس له من الصحة؛ إذ لو كان كذلك لشاع ولعلمه القاصي والداني.

كشف الساق

صحيح البخاري

4538 حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ وآله يَقُولُ: ((يَكْشِفُ رَبُّنَا عَنْ سَاقِهِ فَيَسْجُدُ لَهُ كُلُّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ فَيَبْقَى كُلُّ مَنْ كَانَ يَسْجُدُ فِي الدُّنْيَا رِيَاءً وَسُمْعَةً فَيَذْهَبُ لِيَسْجُدَ فَيَعُودُ ظَهْرُهُ طَبَقًا وَاحِدًا)).

أقول: قال تعالى في كتابه المبين: ﴿ يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴾ [القلم: 42]، ولم يقل (عن ساقه) بإضافة الضمير إليه، والساق تؤول بشدة الأمر، كما هو معلوم في اللغة، بل أتى بها نكرة غير معرفة، فمن أين جاء الضمير في الحديث؟، ولنا ما هو محكم في كتاب الله على من شبه المولى بمخلوقاته دليل قاطع وهو قوله تعالى: ﴿...لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: 11]. قال الإسماعيلي كما جاء في فتح الباري: في قوله عن ساقه نكرة، وقال ابن حجر معقبا: ثم أخرجه من طريق حفص بن ميسرة عن زيد ابن أسلم بلفظ يكشف عن ساق قال الإسماعيلي: هذه أصح؛ لموافقتها لفظ القرآن في الجملة، [لكي] لا يظن أن الله ذو أعضاء وجوارح لما في ذلك من مشابهة المخلوقين تعالى الله عن ذلك ليس كمثله شيء. فهل نعتبر

هذا النكارة في الحديث من صفات الحديث صحيحة أم ضعيفة؟.

مس الشيطان

صحيح البخاري

3044 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ وآله: ((كُلُّ بَنِي آدَمَ يَطْعُنُ الشَّيْطَانُ فِي جَنْبَيْهِ بِإِصْبَعِهِ حِينَ يُولَدُ غَيْرَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَهَبَ يَطْعُنُ فَطَعَنَ فِي الْحِجَابِ)).

أقول: معنى هذا أن الشيطان اللعين الرجيم كان له على الأنبياء جميعا طريق في مسهم، وأنه لا أحد سلم من هذا المس إلا نبي الله عيسى عليه السلام، وقد قال المولى تعالى في عبادة المؤمنين: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلاَّ مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ [الحجر: 42]، وذلك بالغواية لا بالقرب منهم أو ملامستهم وهو أشد، كما في هذا الحديث.

ثم إن الشيطان الرجيم خلق من مارج من نار كما قال تعالى: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ [الرحمن: 15]، فأين أثر المس الذي مسه الشيطان بإصبعه رسول الله ﷺ وآله وأنفسنا نحن بني البشر، إن صدق الحديث، والتي هي مخلوقة من نار كما جاء في كتاب الله؟، وقد قالوا في روايات حاولوا الجمع بينها: أن الطفل يستهل صارخا من مس الشيطان، وقالوا في أخرى: أن الشيطان ذهب يطعن، عيسى، فطعن في الحجاب، أي المشيمة، ونقول: كيف نطعن جميعا بعد الخروج من الرحم، وعيسى عليه السلام يطعن في بطن أمه؟!!.

وماذا نقول في قوله تعالى: ﴿ فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ

يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا * فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلَّا تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا * وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا * فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾[مريم: 26،25،24،23] ترى من الذي ناداها من تحتها؟! فإن قالوا جبريل، قلنا: وأين كان من الشيطان وعمله؟ وإن قالوا عيسى عليه السلام وهذا ما نقوله: فلماذا لم يذكر في الكتاب ما جاء الحديث به من وهم وخرافة؟!

أفضل الأنبياء

صحيح البخاري

2234 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ قَزَعَةَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلَانِ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَرَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ. قَالَ الْمُسْلِمُ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُحَمَّدًا عَلَى الْعَالَمِينَ. فَقَالَ الْيَهُودِيُّ: وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْعَالَمِينَ فَرَفَعَ الْمُسْلِمُ يَدَهُ عِنْدَ ذَلِكَ فَلَطَمَ وَجْهَ الْيَهُودِيِّ، فَذَهَبَ الْيَهُودِيُّ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وآله فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ مِنْ أَمْرِهِ وَأَمْرِ الْمُسْلِمِ، فَدَعَا النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وآله الْمُسْلِمَ فَسَأَلَهُ عَنْ ذَلِكَ فَأَخْبَرَهُ فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وآله: ((لَا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى فَإِنَّ النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَصْعَقُ مَعَهُمْ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ فَإِذَا مُوسَى بَاطِشٌ جَانِبَ الْعَرْشِ فَلَا أَدْرِي أَكَانَ فِيمَنْ صَعِقَ فَأَفَاقَ قَبْلِي أَوْ كَانَ مِمَّنِ اسْتَثْنَى اللَّهُ)).

أقول: يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُودَ

زَبُورًا﴾ [الإسراء:55]. فهذا رب العباد قد فضل بعض النبيين على بعض، فكيف يصح خلاف ذلك عن رسول الله ﷺ وآله؟!. ومن المعلوم للأمة أن الرسول الكريم ﷺ وآله أفضل الخلق والوجود وهذا لا خلاف فيه بين أي فئة أو طائفة من المسلمين، فكيف يصح ما هو مخالف للقرآن؟. وكفى بالقرآن دليلا. أما كون موسى عليه السلام باطشا بجانب العرش، فالجواب عليه أن العرش، كما هو معلوم لأهل التوحيد والعدل ليس بمخلوق ليتعلق به موسى عليه السلام، فما العرش إلا ملك الله وعزه وسلطانه لا حقيقة ومادة ملموسة، بل هو مجاز وهذا كثير في القرآن، وإلا لصح أن يحتويه العرش ويحيطه ويتحيز فيه، سبحانه وتعالى عما يصفون، فهو منزه عن الزمان والمكان والتحيز ، مصداقا لقوله تعالى: ﴿...لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾ [الشورى:11]. وقوله تعالى: ﴿ ...أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِّن لِّقَاء رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ ﴾ [فصلت: 54]، وقوله: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص: 4].

إنذار العشيرة الأقربين

صحيح البخاري

2548 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَأَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِالرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ) قَالَ: (يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ، أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا، اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا يَا بَنِي عَبْدِمَنَافٍ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا يَا عَبَّاسُ بْنَ عَبْدِالْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَيَا صَفِيَّةُ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكِ

مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَيَا فَاطِمَةُ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلِينِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي لَا أُغْنِي عَنْكِ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا)) تَابَعَهُ أَصْبَغُ عَنِ ابْنِ وَهْبٍ عَنْ يُونُسَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ.

أقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، من المعلوم أن السيدة فاطمة رضي الله عنها ولدت قبل البعثة بخمس سنين، فكيف يوجه الخطاب لطفلة لم تبلغ سن التكليف ولم تدرك أهمية المال؟، ألا يكون هذا عبثا؟، فهل يجوز هذا على الصادق الأمين؟، ولماذا فاطمة وليست كبرى بنات رسول الله ﷺ وآله؟، ما هذا إلا لحاجة في نفس الواضع الصانع للحديث.

أما نداؤه عمه العباس ففيه نظر، فمن المعلوم أن عمه وكفيله وشقيق أبيه ومربيه أبو طالب رضي الله عنه أولى بالنداء من العباس، إذ كان بين أظهرهم، فهل هكذا يكون رد الجميل؟، أليس كذلك؟، فلماذا لم يتضمنه النداء؟ أو كان مسلما مؤمنا حين البعث؟!، وهو ما ينكرونه البتة، فهل هذا ينطبق مع الآية الشريف ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾، [الشعراء: 214]، ومع أخلاق رد الجميل؟، هذا على قول من يقول بأن أبا طالب مات على شركه. والذي نقوله في سبب النزول ويقوله كثير من أهل العلم: أن الإنذار كان مرتين أحدهما عام والآخر خاص فالعام ما أخرجه مسلم ج 1 ص 193 من حديث ابن عباس قال: (لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾وَرَهْطَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله حَتَّى صَعِدَ الصَّفَا فَهَتَفَ يَا صَبَاحَاهْ فَقَالُوا: مَنْ هَذَا الَّذِي يَهْتِفُ، قَالُوا: مُحَمَّدٌ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ: ((يَا بَنِي فُلَانٍ يَا بَنِي فُلَانٍ يَا بَنِي فُلَانٍ يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ))، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ فَقَالَ: ((أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ بِسَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ؟))، قَالُوا: مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا، قَالَ: ((فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ))، قَالَ: فَقَالَ أَبُو لَهَبٍ:

تَبًّا لَكَ أَمَا جَمَعْتَنَا إِلَّا لِهَذَا، ثُمَّ قَامَ فَنَزَلَتْ هَذِهِ السُّورَةُ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَقَدْ تَبَّ كَذَا قَرَأَ الْأَعْمَشُ إِلَى آخِرِ السُّورَةِ. أما الخاص فما أخرجه الطبري في تفسيره من حديث علي ﵁ ج1 ص 122: (لما نزلت هذه الآية على رسول الله وأنذر عشيرتك الأقربين دعاني رسول الله، فقال لي: ((يا علي إن الله أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، قال: فضقت بذلك ذرعا وعرفت أنى متى ما أنادهم بهذا الأمر أر منهم ما أكره، فصمت حتى جاء جبرائيل، فقال: يا محمد إنك إلا تفعل ما تؤمر به يعذبك ربك، فاصنع لنا صاعا من طعام واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا عسا من لبن ثم اجمع لي بني عبد المطلب حتى أكلمهم وأبلغهم ما أمرت به))، ففعلت ما أمرني به ثم دعوتهم له وهم يومئذ أربعون رجلا يزيدون رجلا أو ينقصونه فيهم أعمامه أبو طالب وحمزة والعباس وأبو لهب فلما اجتمعوا إليه دعاني بالطعام الذي صنعت لهم فجئت به فلما وضعته تناول رسول الله حذية من اللحم فشقها بأسنانه ثم ألقاها في نواحي الصحفة، قال: ((خذوا باسم الله))، فأكل القوم حتى ما لهم بشيء حاجة وما أرى إلا مواضع أيديهم وايم الله الذي نفس علي بيده إن كان الرجل الواحد ليأكل ما قدمت لجميعهم، ثم قال: ((اسق الناس))، فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعا وايم الله إن كان الرجل الواحد منهم ليشرب مثله، فلما أراد رسول الله أن يكلمهم بدره أبو لهب إلى الكلام، فقال: لهد ما سحركم به صاحبكم. فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول الله فقال: ((الغد يا علي إن هذا الرجل قد سبقني إلى ما قد سمعت من القول فتفرق القوم قبل أن أكلمهم فأعد لنا من الطعام مثل الذي صنعت ثم اجمعهم لي))، قال: ففعلت، ثم جمعتهم، ثم دعاني بالطعام فقربته لهم ففعل كما فعل بالأمس فأكلوا حتى ما لهم بشيء حاجة، قال: ((اسقهم)) فجئتهم بذلك العس فشربوا حتى رووا منه جميعا، ثم

تكلم رسول الله فقال: ((يا بني عبد المطلب إني والله ما أعلم شابا في العرب جاء قومه بأفضل مما جئتكم به إني قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة وقد أمرني الله أن أدعوكم إليه فأيكم يؤازرني على هذا الأمر على أن يكون أخي وكذا وكذا))، قال: فأحجم القوم عنها جميعا، وقلت وإني لأحدثهم سنا وأرمصهم عينا وأعظمهم بطنا وأخمشهم ساقا: أنا يا نبي الله أكون وزيرك فأخذ برقبتي، ثم قال: ((إن هذا أخي وكذا وكذا فاسمعوا له وأطيعوا))، قال: فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع. وفي رواية تاريخ الطبري بدلا من ((كذا وكذا))، ((وصيي وخليفتي)) والراوي في كلا الروايتين هو الإمام علي ﵁، فانظر لماذا الاختلاف في الرواية ومن صاحب التبديل فيها؟!.

أما ما يضمنه الحديث عن الوصاية والخلافة فهذا أمر لم يكن قد حآن الحديث عنه فضلا عن التنصيب له، وإن كان حدث، لحدث أمام الأمة بأسرها لا أمام قومه الأقربون خاصة.

اللعب و الرقص و المسجد

صحيح البخاري

3266 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ ﵁ دَخَلَ عَلَيْهَا وَعِنْدَهَا جَارِيَتَانِ فِي أَيَّامِ مِنًى تُغَنِّيَانِ وَتُدَفِّفَانِ وَتَضْرِبَانِ وَالنَّبِيُّ ﷺ وآله مُتَغَشٍّ بِثَوْبِهِ فَانْتَهَرَهُمَا أَبُو بَكْرٍ، فَكَشَفَ النَّبِيُّ ﷺ وآله عَنْ وَجْهِهِ فَقَالَ: ((دَعْهُمَا يَا أَبَا بَكْرٍ فَإِنَّهَا أَيَّامُ عِيدٍ)) وَتِلْكَ الْأَيَّامُ أَيَّامُ مِنًى، وَقَالَتْ عَائِشَةُ: رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وآله يَسْتُرُنِي وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَى الْحَبَشَةِ وَهُمْ يَلْعَبُونَ فِي الْمَسْجِدِ فَزَجَرَهُمْ عُمَرُ فَقَالَ النَّبِيُّ

ﷺ وآله: ((دَعْهُمْ أَمْنًا بَنِي أَرْفِدَةَ)) يَعْنِي مِنَ الْأَمْنِ.

أقول: ﴿ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ... ﴾، وقال تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴾ [النور: 56]، فقال سبحانه: ((يسبح)) ولم يقل ((يلعب))، فكيف يجعل رسول الله المسجد الذي هو بيت الله الذي أذن أن يرفع ويذكر فيه اسمه دار رقص ولعب، ويأذن بغير ما أذن الله به في كتابه الكريم؟، أما عن زجر عمر لهم، فكيف يجرؤ عمر على رفع صوته في حضرة الرسول ﷺ وآله وكأنه الوصي عليه؟، فهل يعقل هذا يا أهل العقول؟، وقد قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَن تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ [الحجرات: 1، 2]، فهل يغفل عمر عن مثل هذا التهديد؟، فما بالك بما هو أشد من هذا ألا وهو الزجر والأمر والنهي في حضرة الرسول الكريم ﷺ وآله.

ونحن لا ننكر الغناء والفن وما يتصل به فهو جائز شرعا، لعدم ورود المانع الشرعي وهو النص، وإن قال قائل جاء في السنة ما يمنع قلنا هذا الحديث يقر الغناء والرقص وهو في أصح الكتب، ولكن ما ننكره على هذا الحديث ليس الغناء والرقص لذاتهما وإنما فعلهما في المسجد وأيضا ما يخالف أخلاق الصحابة من الأدب في حضرة رسول الله ﷺ وآله والكلام معه، فلا يصح منهم الأمر والزجر في حضرته ولا يحق لهم الإنكار على أحد من غير دليل مسبق وإلا كانوا من المتصفين بالمتعصبين والمتطرفين الذين نشهدهم اليوم في عصرنا وقد قال تعالى في أصحاب رسول الله ﷺ وآله ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ

تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا ﴾ [الفتح:29].

نبي و ما لا يَعْقِل

صحيح البخاري

2796 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يُونُسَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ وَأَبِي سَلَمَةَ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وآله يَقُولُ: ((قَرَصَتْ نَمْلَةٌ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ فَأَمَرَ بِقَرْيَةِ النَّمْلِ فَأُحْرِقَتْ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ قَرَصَتْكَ نَمْلَةٌ أَحْرَقْتَ أُمَّةً مِنَ الْأُمَمِ تُسَبِّحُ)).

أقول: إن الحديث الذي بين أيدينا له أغراض مدمرة في نسف عصمة أنبياء الله تعالى، وتغلب هواهم على ما أمروا به، ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ [الأنبياء: 107]، وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ ﴾ [غافر: 78]، فهل هذا ما قص الله لنبيه في كتابه؟!!! فإن كان ممن قص عليه فأين اسمه أو الإشارة إليه في كتاب الله تعالى؟، وإن كان ممن لم يقص عليه ذكره فكيف يحدث الرسول ﷺ وآله بما لم يخبر به إبتداءً؟!!! ماذا يراد من هذا التناقض؟

ولو افترضنا صحة الحديث وهو بعيد عن ذلك لمخالفته لكتاب الله، فكيف يعقل أن يغضب نبي من أنبياء الله تعالى لنفسه من نملة قرصته، ويأخذ بجريرتها قرية بأكملها، في حين يصبر ويتغاضى عن ما يصيبه من القوم الكافرين؟ أو يعقل هذا يا قوم؟؟؟، الجواب: نعم، يعقل من قوم الحشو، والذين لا يعتبرون بكتاب الله تعالى الذي يطفح بصبر الأنبياء عليهم السلام على ما يصيبهم من قومهم الكافرين

المشركين، وقد قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ صَبَرُواْ ابْتِغَاء وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلاَنِيَةً وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُوْلَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ﴾ [الرعد: 22]، هذا في حق الناس مع بعضهم البعض، فما بالك في حق الرسل مع مخلوقات تسبح بحمد الله، وهم أول الموقنين بهذا؟!وقد قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُواْ عَلَى مَا كُذِّبُواْ وَأُوذُواْ حَتَّى أَتَاهُمْ نَصْرُنَا وَلاَ مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللّهِ وَلَقدْ جَاءكَ مِن نَّبَإِ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأنعام: 34].

وانظر لما ألفوه عن سبب هذه الحادثة، ليثبتوا الحديث وما يحمل من نسبة القبح لفعل الله وأنبيائه، حتى لو خالف كتاب الله المنزل، سبحان الله عما يقولون علوا كبيرا، أورد ابن حجر سامحه الله في شرحه (أن هذا النبي مر على قرية أهلكها الله تعالى بذنوب أهلها فوقف متعجبا فقال: يا رب قد كان فيهم صبيان ودواب ومن لم يقترف ذنبا، ثم نزل تحت شجرة فجرت له هذه القصة فنبهه الله جل وعلا على أن الجنس المؤذي يقتل، وإن لم يؤذ وتقتل أولاده وإن لم تبلغ الأذى) فكيف ينسب العقاب الظالم لله لمن لا يستحق؟!!! والله تعالى يقول: ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَالِ هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾[الكهف:49]، فضلا عن أن أحد أنبياء الله الذين اصطفاهم على علم يتبادره الشك في عدل الله تعالى، وهذا فيه ما فيه من نسبة عدم العصمة لأنبياء الله جميعا.

وأين هذا النبي من قوله تعالى وقانونه العام لكل الأنبياء: ﴿وَجَزَاء سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِّثْلُهَا فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ

الظَّالِمِينَ﴾ [الشورى: 40].

وأين عقول الناس في الحكم على هذا النبي والنبيين أمثاله، الذي ينتقم مما لا يعقل؟ أيظن بالإنسان أن يتبع من لا يرحم ما لا يعقل لسبب خاص، ويصدر منه مثل هذا الفعل الذي يمجها الذوق السليم والفطرة السليمة ؟ فكيف ظنهم بما قد يفعل بمن يعقل؟!!

خلق آدم

صحيح البخاري

3079 حَدَّثَنِي عَبْدُاللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُالرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وآله قَالَ: ((خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ وَطُولُهُ سِتُّونَ ذِرَاعًا، ثُمَّ قَالَ: اذْهَبْ فَسَلِّمْ عَلَى أُولَئِكَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ فَاسْتَمِعْ مَا يُحَيُّونَكَ تَحِيَّتُكَ وَتَحِيَّةُ ذُرِّيَّتِكَ،فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالُوا السَّلَامُ عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَزَادُوهُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ فَكُلُّ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ آدَمَ فَلَمْ يَزَلِ الْخَلْقُ يَنْقُصُ حَتَّى الْآنَ)).

أقول: إن الله جميل يحب الجمال، فهل ورد في الأثر أن الكعبة كانت في أيام آدم عشرة أضعاف طوله؟، أليس قد طاف بها؟ أم هل ورد أنها تناقصت في البناء كابن آدم؟، أما دخول كل بني آدم الجنة على صورة آدم، فهذا لا شك فيه، فإن كان المقصود بصورة آدم الخلق الذي خلق عليه الإنسان حين خلق، فنعم، أما إذا كان المقصود كما يدل عليه الحديث أن من يدخل الجنة يكون على الهيئة في الطول التي خلق عليها آدم، فهذا ما لا دليل عليه، بل الدليل ضده وهو قوله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ...﴾ [يونس: 34]، فهل تكون الإعادة إلا على نفس بداية الخلق؟ وقد أشكل ابن حجر في فتح

الباري ج6 ص376 نقص الخلق في الطول، وصرح بأنه لم يجد له ما يزيل به هذا الإشكال، وهو محق.

الأنبياء و الدنيا

صحيح البخاري

6939 حَدَّثَنَا عَبْدُاللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُالرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وآله قَالَ: ((بَيْنَمَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا خَرَّ عَلَيْهِ رِجْلُ جَرَادٍ مِنْ ذَهَبٍ، فَجَعَلَ يَحْثِي فِي ثَوْبِهِ، فَنَادَى رَبُّهُ: يَا أَيُّوبُ أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَى؟، قَالَ: بَلَى يَا رَبِّ، وَلَكِنْ لَا غِنَى بِي عَنْ بَرَكَتِكَ)).

أقول: هل للأنبياء من حرمة عند هؤلاء؟، كيف يعقل التحول العجيب من نبي يدعو الله قال على لسانه الله تعالى في كتابه: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء: 83]، إلى حال طالب الدنيا في أقل من ثانية؟ ألا يستطيع الصبر حتى يكتمل شفاؤه، بدلا من هدم الصبر الذي اشتهر به هذا النبي الكريم مدة ثلاث عشرة سنة على الصحيح، والركض وراء الدنيا الفانية، أما هو هذا لهدف من وراء هذا الحديث الموضوع؟!! ليحل للسلاطين والملوك الركض وراء الدنيا وزخرفها؟!!، إن الدنيا في نظر الأنبياء لا تزن مثقال بعوضة، فكيف يقدمونها على رضى الله، وقد قال تعالى عنه: ﴿...إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ [ص:44] وما نرى هذا إلا من الإسرائليات التي طفحت بها كتب الحديث.

وأود أن أنبه على أن الأحاديث المنسوبة للرسول ﷺ وآله في كتب الحديث التي جاءت تخبر عن أنبياء بني إسرائيل هي من الإسرائيليات

التي من نظر في كتاب التوراة المحرف لعلم صحة ما نقول، ولأن القرآن الكتاب الكريم جاء مصححا لما في كتب أهل الكتاب، فلا يعقل أن يأتي رسول الله ﷺ وآله بقصص لم يذكرها الله في كتابه الكريم، أليس كذلك؟!!، فبني إسرائيل رموا كل نبي من أنبيائهم بالفحش والكبائر وما ذلك إلا ليحللوا لأنفسهم الإيتاء بما نهو عنه فهذا نبي الله سليمان ولوط أنبياء الله الكرام قد اتهموا بما لا يمكنني خطه في هذا الكتاب فراجعه في مصادره (التوراة، سفر التكوين الإصحاح التاسع عشر: 31) تعلم الربط بين الأحاديث وهذه الكتب.

هتك الستر

صحيح البخاري

3152 حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ حَدَّثَنَا عَوْفٌ عَنِ الْحَسَنِ وَمُحَمَّدٍ وَخِلَاسٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله: ((إِنَّ مُوسَى كَانَ رَجُلًا حَيِيًّا سِتِّيرًا لَا يُرَى مِنْ جِلْدِهِ شَيْءٌ اسْتِحْيَاءً مِنْهُ فَآذَاهُ مَنْ آذَاهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، فَقَالُوا: مَا يَسْتَتِرُ هَذَا التَّسَتُّرَ إِلَّا مِنْ عَيْبٍ بِجِلْدِهِ إِمَّا بَرَصٌ وَإِمَّا أُدْرَةٌ وَإِمَّا آفَةٌ، وَإِنَّ اللَّهَ أَرَادَ أَنْ يُبَرِّئَهُ مِمَّا قَالُوا لِمُوسَى فَخَلَا يَوْمًا وَحْدَهُ فَوَضَعَ ثِيَابَهُ عَلَى الْحَجَرِ، ثُمَّ اغْتَسَلَ فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ إِلَى ثِيَابِهِ لِيَأْخُذَهَا وَإِنَّ الْحَجَرَ عَدَا بِثَوْبِهِ فَأَخَذَ مُوسَى عَصَاهُ وَطَلَبَ الْحَجَرَ فَجَعَلَ يَقُولُ: ثَوْبِي حَجَرُ ثَوْبِي حَجَرُ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَلَإٍ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ فَرَأَوْهُ عُرْيَانًا أَحْسَنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ وَأَبْرَأَهُ مِمَّا يَقُولُونَ وَقَامَ الْحَجَرُ فَأَخَذَ ثَوْبَهُ فَلَبِسَهُ وَطَفِقَ بِالْحَجَرِ ضَرْبًا بِعَصَاهُ فَوَاللَّهِ إِنَّ بِالْحَجَرِ لَنَدَبًا مِنْ أَثَرِ ضَرْبِهِ ثَلَاثًا أَوْ أَرْبَعًا أَوْ خَمْسًا فَذَلِكَ قَوْلُهُ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾.

أقول: يثبت من هذا الحديث المكذوب أن اللّٰه تعالى يفعل ما هو قبيح ليبرئ نبيه في نظر أعدائه من أولاد القردة والخنازير، وهذا فيه ما فيه من التقول على اللّٰه جل شأنه ونسبة القبح لفعله، وماذا نقول فيما أمر به تعالى عباده في كتابه ودعواهم مخالفته بهذا الحديث، وهو قوله تعالى: ﴿ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ * وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ ... ﴾ [النور:30، 31]، فالذي يأمر المؤمنين بغض البصر وحفظ الفرج من النظر إليه والزنا، كيف يا سادة يا كرام يريد خلافه؟، ويأمر الحجر بالركض - إذ لا يركض الحجر من تلقاء نفسه - بملابس نبيه، مما اضطره للركض خلفه حتى تسنى للملأ رؤية عورته؛ بدعوى تبرئته مما نسب إليه؟، وهذا عمل قبيح لا يصح في حق الحق سبحانه، تعالى ربنا عما يصفون علوا كبيرا.

وقد قال النبي ﷺ وآله في حديث أخرجه البخاري ج 4 ص 1576: ((رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَى مُوسَى لَقَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ مِنْ هَذَا فَصَبَرَ))، وحملوا حديث الهتك والتعرية من جانب اللّٰه تفسيرا لقول رسول اللّٰه ﷺ وآله، ونحن نقول: كلا ولا، لورود حديث آخر يتناسب مع حقيقة ذات الحق واللغة معا، لا النقل، فنحن لا نصحح من الأخبار ما فيها أخبار بالغيب البتة، ولكن هذا الحديث على أصول أهل الحديث فنحاججهم بحجتهم وأدلتهم، فقد أخرج الحاكم في مستدركه على الصحيحين ج 2 ص 632 عن أربعة من أصحاب رسول ﷺ وآله قالوا قال رسول اللّٰه ﷺ وآله: ((إن اللّٰه أوحى إلى موسى بن عمران أني متوفى هارون فإيت به جبل كذا وكذا، فانطلق موسى وهارون نحو ذلك الجبل، فإذا هم بشجرة مثلها ببيت مبني وإذا هم فيه بسرير عليه فرش وإذا فيه ريح طيب، فلما نظر هارون إلى ذلك الجبل والبيت وما فيه أعجبه، وقال: يا موسى إني لأحب أن أنام على هذا

السرير. قال له موسى: فنم عليه. قال: إني أخاف أن يأتي رب هذا البيت فيغضب علي. قال له موسى: لا ترهب أنا أكفيك رب هذا البيت، فنم. فقال يا موسى: بل نم معي، فإن جاء رب هذا البيت غضب علي وعليك جميعا، فلما ناما أخذ هارون الموت فلما وجد حسه، قال: يا موسى خدعتني فلما قبض رفع ذلك البيت وذهبت تلك الشجرة ورفع السرير إلى السماء فلما رجع موسى إلى بني إسرائيل وليس معه هارون، قالوا: إن موسى قتل هارون وحسده حب بني إسرائيل له، وكان هارون آلف عندهم وألين لهم من موسى وكان في موسى بعض الغلظ عليهم، فلما بلغه ذلك، قال لهم: ويحكم إنه كان أخي أفتروني أقتله؟! فلما أكثروا عليه قام فصلى ركعتين، ثم دعا الله فنزل بالسرير حتى نظروا إليه بين السماء والأرض فصدقوه. فهذا حديث صحيح على أصول أهل الحديث لا على أصولنا أوردناه حجة عليهم لموافقته كتاب الله، ونقول بعد هذا تعليقا على قوله تعالى وهو القول الفصل: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا ﴾ [الأحزاب: 69]، هل برأ الله موسى من تهمة القتل، أم برأه من شيء ليس في يده دفعه وهو مرض الجلد؟!، ثم إن المرض ليس تهمة ليبرأه الله منها، وإنما التهمة تكون في الشيء الذي يكون للإنسان قدرة على فعله، وكيف يستقيم المعنى، وقد قال الله تعالى عنه في سياق الآية: ﴿...وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ [الأحزاب: 69]، أي مجاب الدعوة، فهل في الحديث المزعوم دعاء لموسى؟!

ونسأل العاقل الفهم، أيهما أقرب إلى فعل بني إسرائيل، تهمة القتل، أم التهمة بما ليس لموسى قدرة في دفعه أو جلبه؟، وقد كذبوه من قبل، وطلبوا رؤية الله تعالى، وعبدوا العجل وطلبوا من موسى أن

يجعل لهم إلها صنما، ولم تجف أرجلهم بعد من العبور والقائمة طويلة.

سليمان و ذكر الله

صحيح البخاري

وَقَالَ اللَّيْثُ حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ رَبِيعَةَ عَنْ عَبْدِالرَّحْمَنِ بْنِ هُرْمُزَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وآله قَالَ: ((قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَام: لَأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى مِائَةِ امْرَأَةٍ أَوْ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ كُلُّهُنَّ يَأْتِي بِفَارِسٍ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ صَاحِبُهُ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ فَلَمْ يَقُلْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَلَمْ يَحْمِلْ مِنْهُنَّ إِلَّا امْرَأَةٌ وَاحِدَةٌ جَاءَتْ بِشِقِّ رَجُلٍ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَوْ قَالَ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فُرْسَانًا أَجْمَعُونَ)).

أقول: وهذا الحديث الموضوع يشير في طياته إلى أن الأنبياء عليهم السلام يغفلون عن ذكر الرحمن، وأن همهم الجماع ولذات الحياة الحيوانية.

وقد أخرج مسلم حديثا في ج 1 ص 528 (أن النبي ﷺ وآله قال: ((تَنَامُ عَيْنِي وَلَا يَنَامُ قَلْبِي))، فهذا هو حال الأنبياء، الحق، فكيف يصح هذا الحديث، وأنبياء الله صلوات الله عليهم لا يغفلون عن ذكر الرحمن وهم نيام فكيف بهم وهم في حال اليقظة والتذكير المزعوم في الحديث، وقد أمر الله عباده المؤمنين في قوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: 41].

ثم لنا أن نتساءل عن أمر لا يخبر به أحد ذو عقل وشيم كريمه أصحابه، ألا وهو الطواف على زوجاته في الليلة، فما بالك بنبي من أنبياء الله تعالى، وكأن الأنبياء أرسلوا ليظهروا خوارق العادات في الجنس كمعجزات ربانية، فهل يخبر أحد منا صاحبه اليوم بما هو مقدم عليه

مع أهله؟.

أما عن العدد أهو مائة أو تسع وتسعون، الخ، فهل يا ترى هذا الاضطراب من النبي ﷺ وآله أم من الراوي؟، فإن كان من الرسول ﷺ وآله، فقد نسبنا الجهل لله _ سبحان الله _ لأن النبي لا يعلم مثل هذه الأمور إلا من الوحي، كما يقولون ويدعون، أليس كذلك؟!، أم تراه قرأه من كتب اليهود؟!! وإن كان من الراوي فسياق الكلام لا يقتضيه ولا يشار إليه في الكتب المصنفة في هذا الشأن وهو المدرج، وإلا فهو اضطراب والمعلوم أن المضطرب من نوع الحديث الضعيف.

أما من حمل عدم التلفظ بالمشيئة، على إمرارها في قلبه، فنقول: كيف لكم العلم بذلك؟!، فإن قالوا: هذا ما يقتضيه حال الأنبياء عليهم السلام، قلنا: إذا فلماذا صرف المعلوم من الحديث إلى ما هو مجهول ومن علم الغيب، وهو ما يدور في الصدور؟، فهل كبر عليكم القول بضعف الحديث لكونه في البخاري ؟، والقول على أنبياء الله مما تمجه العقول والذوق السليم، والكتاب المبين؟!

<u>الحجاب وغيرة عمر</u>

صحيح البخاري

5771 حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ صَالِحٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ رَضِي اللَّهم عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ وآله قَالَتْ: كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وآله: احْجُبْ نِسَاءَكَ، قَالَتْ: فَلَمْ يَفْعَلْ وَكَانَ أَزْوَاجُ النَّبِيِّ ﷺ وآله يَخْرُجْنَ لَيْلًا إِلَى لَيْلٍ قِبَلَ الْمَنَاصِعِ، فَخَرَجَتْ سَوْدَةُ بِنْتُ زَمْعَةَ وَكَانَتِ امْرَأَةً طَوِيلَةً فَرَآهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ وَهُوَ فِي الْمَجْلِسِ، فَقَالَ: عَرَفْتُكِ يَا سَوْدَةُ حِرْصًا عَلَى أَنْ

يُنْزَلَ الْحِجَابُ، قالَتْ: فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ آيَةَ الْحِجَابِ.

أقول: كيف نصحح ما فيه جرأة على الرسول الله ﷺ وآله ونسائه من قبل رجل صورته الأحاديث الموضوعة أنه النبي المنتظر لو كان هناك نبوة، كما جاء في مستدرك الحاكم ج 3 ص 92: عن عقبة بن عامر ﵁ قال سمعت رسول الله ﷺ وآله يقول: ((لو كان بعدي نبي لكان عمر بن الخطاب)). وفي الواقع أن هذا الصحابي الجليل لا يتعدى أن يكون أحد الصحابة المتعدى عليهم خدمة للسياسة الأموية أو العباسية. فانظر إلى نص الحديث تجد فيه من الجرأة على الله ورسوله ﷺ وآله، ولا يعقل صدوره إلا من قبل من كان في قلبه مرض، وعمر ﵁ خلاف ذلك.

وهل يعقل أن يكون عمر أغير من رسوله الله ﷺ وآله، وأن الله ورسوله كانا في غفلة عن ذلك حتى تكلم عمر بما آذى به الله ورسوله؟!! سبحانك هذا بهتان عظيم.فالحديث يصور فعل عمر، وكأنه ينبه الله اللطيف الخبير _ سبحانه _ بأن نساء النبي قد يقع عليهن من الأذى، مثل ما أوقع عمر بهن عند ندائه للسيدة سودة رضي الله عنها، فحبذا لو نزلت سورة تحجب نساء الرسول ﷺ وآله، وكأنهن كن يخرجن وهن متبرجات في سواد الليل. أين العقول؟؟؟، وهل لا يعد هذا العمل الذي يزعم فعله لعمر ﵁ من الإيذاء لرسول الله ﷺ وآله؟، وقد قال تعالى في محكم كتابه: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [الأحزاب: 57].

وقد وضعوا أحاديث مفادها أنه، أي عمر، وافق ربه ثلاث مرات كما ورد في البخاري ج 1 ص 157 من حديث أنس قال: قال عمر: وَافَقْتُ رَبِّي فِي ثَلَاثٍ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ لَوِ اتَّخَذْنَا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلَّى فَنَزَلَتْ

﴿وَاتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: 125]، وَآيَةُ الْحِجَابِ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ أَمَرْتَ نِسَاءَكَ أَنْ يَحْتَجِبْنَ فَإِنَّهُ يُكَلِّمُهُنَّ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ فَنَزَلَتْ آيَةُ الْحِجَابِ وَاجْتَمَعَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ وآله فِي الْغَيْرَةِ عَلَيْهِ فَقُلْتُ لَهُنَّ ﴿عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ [التحريم: 5]، فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ. فالسؤال الذي يطرح نفسه، هل وافق الرسول الكريم ربه ولو مرة واحدة في تنزيل آية؟!! وإن أردت مزيدا من الروايات التي تحط من قدر نبي الأمة وترفع من فاروقها كما لقبوه رضي الله عنه فانظر الشروح ولسوف ترى العجب العجاب.

ونستغل هذه الفرصة للحديث على الحجاب في هذا الموضع لأنه من الأمور التي تهم المسلمين اليوم وكثر فيه اللغط بين المحجب للمرأة ككل وبين القائل المستنثي للوجه واليدين وبين من اقتصر على الجيوب دون غيرها.

قال تعالى: ﴿وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ...﴾ [النور:31] فالخطاب للمؤمنات بالغض أي بمكاسرة العينين لما يبصرونه لا لشيء بعينه بل الأمر مفتوح للعرف وما يكره الناس أن يراه أحد وهذا الأمر يشترك فيه النساء والرجال من المؤمنين، أما الضرب على الجيوب بالخمار فهذا خاص بالنساء المؤمنات والخمار هو ما يسمى اليوم بالطرحة أو الشال أو المسفع كل حسب مسمى بلده، وهو الذي يوضع على الرأس والضرب هو الغطاء على الجيوب وهي الصدر والإبط وما إلى ذلك مما له جيب، وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاء الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ

وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب:59] والجلباب هو القميص الساتر لجميع الجسم.

ونستخلص من الكتاب وأمره أن لا حجاب للمؤمنات ككل فهذا النوع من الحجاب هو لنساء الرسول الله ﷺ وآله حيث قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِن وَرَاء حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَن تَنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِن بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب:53] فالحجاب هنا خاص بزوجات الرسول ﷺ وآله لا كل المؤمنات، وما هو لهم هو الغض من البصر لما لا يحب الناس أن يراه غيرهم، وضرب الخمار على الجيوب وإدناء الجلابيب على ما يلبسن من ملابس، فيظهر من هذا أن الوجه واليدين والشعر ليسوا بعورة يستوجب حجبها عن النظر، وما ذهب إليه الكثير من أن الفتنة تستوجب أن تستر المرأة وجهها ويديها، فنقول: يقول الله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ ﴾ فلماذا لا نطالبهم بما أمر الله ونترك ما اجتهد الفقهاء فيه لسد الذرائع؟! أليس هذا أفضل وأتم للمؤمن.

الجماع و الغسل

صحيح البخاري

173 حَدَّثَنَا سَعْدُ بْنُ حَفْصٍ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ يَحْيَى عَنْ أَبِي سَلَمَةَ أَنَّ عَطَاءَ بْنَ يَسَارٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ زَيْدَ بْنَ خَالِدٍ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَأَلَ عُثْمَانَ بْنَ عَفَّانَ

ﷺ قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِذَا جَامَعَ فَلَمْ يُمْنِ؟، قَالَ عُثْمَانُ: يَتَوَضَّأُ كَمَا يَتَوَضَّأُ لِلصَّلَاةِ وَيَغْسِلُ ذَكَرَهُ. قَالَ عُثْمَانُ: سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وآله. فَسَأَلْتُ عَنْ ذَلِكَ عَلِيًّا وَالزُّبَيْرَ وَطَلْحَةَ وَأُبَيَّ بْنَ كَعْبٍ ﷺ فَأَمَرُوهُ بِذَلِكَ.

أقول: يقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلاَ جُنُبًا إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىَ تَغْتَسِلُوا...﴾ [النساء:43] وقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلاةِ فاغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُواْ بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَينِ وَإِن كُنتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مَّنكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا ... ﴾ [المائدة: 6]، فعجبا لما يتضمنه هذا الصحيح من متناقضات في نفس الباب، وكأن إيراد الحديث يكون لأجل صحة السند، وإن خالف المتن القرآن ومتنا آخر، أو ربما هو إشارة من البخاري بعدم التعويل على كتابه الذي قد يكون كتبه مجبرا، فالمسلمون كافة يقولون بوجوب الغسل عند الجماع سواء أنزل أم لم ينزل، فلماذا إيراد هذا الحديث؟!!!. وأين حديث السيدة عائشة رضي الله عنها الذي أخرجه عبد الرزاق في مصنفه، ج 1 ص 247: ((إِذَا الْتَقَى الْخِتَانَانِ وَجَبَ الْغُسْلُ)). أما موافقة الإمام علي ﷺ على ما ورد في الحديث فيكذبه ما أخرجه ابنه الإمام زيد ﷺ في المجموع ص 65، عن آبائه، عن علي ﷺ قال: (إِذَا الْتَقَى الْخِتَانَانِ وَتَوَارَتِ الْحَشَفَةُ فَقَدْ وَجَبَ الْغُسْلُ، أَنْزَلَ أو لم يُنْزِل). وأهل مكة أدرى بشعابها.

أما من قال: أنه منسوخ، فهو كذلك، إلا ما أشكل في آخره، ولكن لم إيراد ما هو منسوخ في كتاب صنفتموه على أنه صحيح، أو كل من يقرأ الصحيح فقيه؟!، هذا من وجه أما الآخر وهو المشكل في آخر

الحديث، فنقول: أيفتي أحد الصحابة ورسول الله ﷺ وآله بين أظهرهم؟!، فإن قلتم: نعم، وهو مبالغة في الإجحاف، نقول: فلماذا لم يؤكد صحة الفتوى من رسول الله ﷺ وآله وهو بين أظهرهم، بدلا من جملة من الصحابة؟؟؟!!!، لا يكون هذا الفعل إلا أن يكون أحد الأمرين، أحدهما أن رسول الله ﷺ وآله لا قيمة له عندهم، وهذا لا قائل به، وإما أن يكون قد توفاه الله، وهذا جائز، فالقول بالنسخ حينها متعذر، إذ لا نسخ بعد وفاة صاحب الرسالة، أليس هذا بصحيح؟!

البول قائما

صحيح البخاري

218 حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: رَأَيْتُنِي أَنَا وَالنَّبِيُّ ﷺ وآله نَتَمَاشَى فَأَتَى سُبَاطَةَ قَوْمٍ خَلْفَ حَائِطٍ فَقَامَ كَمَا يَقُومُ أَحَدُكُمْ فَبَالَ فَانْتَبَذْتُ مِنْهُ، فَأَشَارَ إِلَيَّ فَجِئْتُهُ فَقُمْتُ عِنْدَ عَقِبِهِ حَتَّى فَرَغَ.

أقول: يقول الله تعالى عن حبيبه الأمين: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم:4]، وهذه شهادة حق من الحق سبحانه، وقد ورد من الأحاديث المعارضة لهذا الحديث والمعنى القرآني ما يبطله فقد روي عن السيدة عائشة رضوان الله عليها، في ما أخرجه الترمذي ج 1 ص 17 قالت: (مَنْ حَدَّثَكُمْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى ﷺ وآله كَانَ يَبُولُ قَائِمًا فَلَا تُصَدِّقُوهُ مَا كَانَ يَبُولُ إِلَّا قَاعِدًا). وعن عمر في مستدرك الحاكم ج 1 ص 295، قال: رآني النبي ﷺ وآله وأنا أبول قائما، فقال: ((يا عمر لا تبل قائما))، فما بلت قائما.

وقد روي عن عبد الله بن مسعود قال: إن من الجفاء أن تبول وأنت قائم. ونقول: أن المحدثين أنفسهم وضعوا صفة التبول قائما من علامات الجرح، فما لهم كيف يحكمون؟، أم الحكم على صحة الحديث لمجرد وروده في ما يسمى بالصحاح فهذا ما لا يقول به إلا كل مقلد، وقد ذم الله تعالى المقلدين بقوله: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ آبَاءنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لاَ يَعْقِلُونَ شَيْئاً وَلاَ يَهْتَدُونَ﴾ [البقرة: 170].

وصحة الحديث من عدمه ليست هي المشكلة فالبول قائما أو قاعدا مسألة خاضعة للظروف، ولكن المشكلة أنهم (أي أهل الحديث) اصطلحوا على أن البول قائما من صفات المجروحين والمصيبة أن بعد تقعيدهم هذه القاعدة يصرون على صحة الحديث الذي جاء فيه أن رسول الله ﷺ وآله بال قائما وكأنهم يقولون أن رسول الله من المجروحين، فهل هذا عن عمد أم عن سهو أم عن عدم استقامة المنهج والتقعيد له؟!

الغسل بحضرة الرجال

صحيح البخاري

243 حَدَّثَنَا عَبْدُاللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُالصَّمَدِ قَالَ حَدَّثَنِي شُعْبَةُ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ حَفْصٍ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا سَلَمَةَ يَقُولُ: دَخَلْتُ أَنَا وَأَخُو عَائِشَةَ عَلَى عَائِشَةَ، فَسَأَلَهَا أَخُوهَا عَنْ غُسْلِ النَّبِيِّ ﷺ وآله فَدَعَتْ بِإِنَاءٍ نَحْوًا مِنْ صَاعٍ فَاغْتَسَلَتْ وَأَفَاضَتْ عَلَى رَأْسِهَا وَبَيْنَنَا وَبَيْنَهَا حِجَابٌ، قَالَ أَبو عَبْد اللَّهِ قَالَ يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ وَبَهْزٌ وَالْجُدِّيُّ عَنْ شُعْبَةَ: قَدْرِ صَاعٍ.

أقول: تدبروا هذا الحديث يا قوم يكن الفلاح والخلاص من قبول

اللآمعقول، كيف يروي أحد الصحابة مالا يرى؟؟؟، وهل كانت أم المؤمنين تغتسل في حضرة أحد في الحجرة، وإن كان بينها وبين الحضور حجاب، وما هي الفائدة المرجوة من الحجاب إذا كان الغرض الرؤية والمشاهدة؟؟؟، وهل يليق بزوجات الرسول الكريم ﷺ وآله أن يفعلن ذلك؟، كثير من الأسئلة تحتاج إلى كثير من الأجوبة الشافية الكافية، فهل من مجيب؟! وقد قال الله تعالى لهم: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [الأحزاب: 32]، فحذرهن من الخضوع في القول، فما بالك بما هو أقوى وأشد؟؟؟، وهل أم المؤمنين رضي الله عنها لا تعلم من بيان وفصاحة كلام العرب ما توصل به المعنى، دون الفعل الذي هو أصلا للمشاهدة ولقد أمرهن الله بالذكر لا بالتمثيل في قوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: 34]، كما في الحديث؟، فوالله لا يرضى أحدنا نسبة هذا القول لأمهاتنا ولا بناتنا ولا زوجاتنا، فكيف نرضى بهذا لأم المؤمنين رضي الله عنها، لمجرد وروده في ما يسمى بالصحيح؟؟؟. ثم إن هناك أمراً آخراً خطير وهو كيف لا يعلم المسلمون كيفية غسل الجنابة طوال فترة حياة الحبيب ﷺ وآله؟، أم أنهم لم يعلموه إلا بعد أن قبضه الله؟!!!

واقرأ معي تبرير القاضي عياض رحمه الله الذي نقله ابن حجر ولم يعلق عليه، ليتفادى القول بوضع الحديث لمخالفته كتاب الله: (ظاهره أنهما رأيا عملها في رأسها وأعالي جسدها مما يحل نظره للمحرم؛ لأنها خالة أبي سلمة من الرضاع أرضعته أختها أم كلثوم وإنما سترت أسافل بدنها مما لا يحل للمحرم النظر إليه قال: وإلا لم يكن لاغتسالها بحضرتهما معنى).

أقول: أورد صاحب كتاب التعديل والتجريح خبر إرضاع أم كلثوم لأبي سلمة بصيغة التمريض، وقد ولدت أم كلثوم بعد وفاة أبي بكر ﵁، وأبو سلمة ولد كما جاء في بعض التراجم في بضع وعشرين من الهجرة، وهذا يعني أن الفارق في العمر بين أم كلثوم وأبي سلمة على أقصى تقدير اثنا عشر سنة، فمتى تزوجت أم كلثوم ومتى أنجبت ومتى أرضعت؟! هذه واحده، أما الأمر الآخر وهو منذ متى يحل للرجل النظر إلى محارمه إن صح الخبر وهم يغتسلون، وأين تم هذا الغسل في المغسل أم في وسط الحجرة، أم ...؟!!!!! وهل ورد مثل هذا الفعل من رسول الله ﷺ وآله في أي من كتب الحديث أو الفقه التي يشرح فيها كيفية الغسل من الجنابة أمّا اكتفى بالحديث اللفظي دون العملي؟!

__الجنس حديث الصحابة__

صحيح البخاري

260 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ قَالَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ وآله يَدُورُ عَلَى نِسَائِهِ فِي السَّاعَةِ الْوَاحِدَةِ مِنَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَهُنَّ إِحْدَى عَشْرَةَ. قَالَ: قُلْتُ لِأَنَسٍ: أَوَكَانَ يُطِيقُهُ؟، قَالَ: كُنَّا نَتَحَدَّثُ أَنَّهُ أُعْطِيَ قُوَّةَ ثَلَاثِينَ. وَقَالَ سَعِيدٌ عَنْ قَتَادَةَ إِنَّ أَنَسًا حَدَّثَهُمْ تِسْعُ نِسْوَةٍ.

أقول: هذا من أجرأ الأحاديث فرية، فقد كان أنس صبيا لم يبلغ الحلم، فكيف لصبي أو لرجل بالغ أن يصحب الرسول الكريم ﷺ وآله، أو يسمح النبي ﷺ وآله له بذلك، في حين يقوم هو بأداء واجب الزوجية داخل الدار؟، وكيف علم بما يدور داخل غرف رسول الله ﷺ وآله، أليس له مكان ينام

فيه بعيدا عن غرف رسول الله ﷺ وآله؟، ولقائل أن يقول: لم يصحبه بل علمه. نقول: هذا أقبح من ذاك؛ لأن معرفة ذلك لا تكون إلا بإخبار الرسول ﷺ وآله بذلك، أو أحد زوجاته؛ وهل يعقل أن يخبر الحبيب الكريم سيد بني آدم أو إحدى زوجاته أنه فعل تلك الليلة ما روي على لسان هؤلاء الزنادقة وهو الطواف على زوجاته الإحدى عشرة؟!، وهل كان عدد زوجات الرسول أحد عشرة أم عشرة قبل وفاة السيدة زينب بن خزيمة رضي الله عنها؟، والصواب أنهن عشرة زوجات ما خلا السيدة الطاهرة خديجة رضي الله عنها، التي توفيت بمكة، فانظر إلى عدد زوجات الحبيب في الحديث وبين ما هو معلوم من عدد زوجات الرسول في المدينة، تعلم الصدق من الكذب.
وهل كان جل حديث الصحابة أو بعضه يتمحور حول حياة الرسول الجنسية؟!، ومن جراء هذه الأحاديث يتسفه من هو مثل سلمان رشدي وغيره ممن في قلوبهم مرض، على الحضرة النبوية الشريفة ويحتج بهذه الأحاديث الموضوعة على الشراهة الجنسية لسيد الرسل ﷺ وآله، ولا يستطيع أحد أن يرد عليه؛ لأن ما استشهد به يعد صحيحا عند شريحة كبيرة من المسلمين، فلا يستطيعون الرد عليه أو النكير، إلا من حرر الله عقولهم.

الجنابة في الصلاة

صحيح البخاري

266 حَدَّثَنَا عَبْدُاللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ قَالَ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: أُقِيمَتِ الصَّلَاةُ وَعُدِّلَتِ الصُّفُوفُ قِيَامًا فَخَرَجَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله فَلَمَّا قَامَ فِي مُصَلَّاهُ ذَكَرَ أَنَّهُ جُنُبٌ، فَقَالَ لَنَا: ((مَكَانَكُمْ))، ثُمَّ رَجَعَ فَاغْتَسَلَ ثُمَّ خَرَجَ إِلَيْنَا وَرَأْسُهُ

يَقْطُرُ فَكَبَّرَ فَصَلَّيْنَا مَعَهُ. تَابَعَهُ عَبْدُالْأَعْلَى عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ وَرَوَاهُ الْأَوْزَاعِيُّ عَنِ الزُّهْرِيِّ.

أقول: عجبا لهؤلاء الناس، من أين لأبي هريرة العلم أن رسول اللّه ﷺ وآله كان على جنابة؟، فإن قالوا: ذهب واغتسل، وهذا ظاهر ومنه علمنا بعد أنه رجع ورأسه يقطر ماء، قلنا: يكون ظنكم سببا في نسب الفعل الحقير القبيح الذي هو الحضور بين يدي اللّه والحضرة الإلهية في جنابة من هذا النبي الكريم الذي لا يغفل قلبه عن ذكر اللّه نائما ومستيقظا، أليس هذا صحيحا؟، فإن كان صحيحا، فلماذا التجرؤ على الحبيب ﷺ وآله؛ لمجرد وجود الرواية في ما يسمي اصطلاحا بصحيح البخاري وغيره؟ وهل صحيح البخاري وغيره أقدس عندهم من رسول اللّه ﷺ وآله؟، الجواب: نعم، لما نراه من استبسالهم في الدفاع عن ما جاء فيه ولو على حساب كرامة وقدسية رسول اللّه ﷺ وآله الذي أنزل اللّه على قلبه قوله: ﴿...إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة:222]، فهل يفعل الرسول الكريم مالا يحب اللّه في حضرته، أو ينسى، أو يغفل؟.

عمر و التيمم

صحيح البخاري

333 حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبِي قَالَ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ قَالَ سَمِعْتُ شَقِيقَ بْنَ سَلَمَةَ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ عَبْدِاللَّهِ وَأَبِي مُوسَى، فَقَالَ لَهُ أَبُو مُوسَى: أَرَأَيْتَ يَا أَبَا عَبْدِالرَّحْمَنِ إِذَا أَجْنَبَ فَلَمْ يَجِدْ مَاءً كَيْفَ يَصْنَعُ؟، فَقَالَ عَبْدُاللَّهِ: لَا يُصَلِّي حَتَّى يَجِدَ الْمَاءَ، فَقَالَ أَبُو مُوسَى: فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِقَوْلِ عَمَّارٍ حِينَ قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ وآله: ((كَانَ يَكْفِيكَ)) قَالَ: أَلَمْ تَرَ عُمَرَ لَمْ يَقْنَعْ بِذَلِكَ، فَقَالَ أَبُو مُوسَى: فَدَعْنَا مِنْ قَوْلِ عَمَّارٍ، كَيْفَ

تَصْنَعُ بِهَذِهِ الْآيَةِ؟ فَمَا دَرَى عَبْدُاللَّهِ مَا يَقُولُ، فَقَالَ: إِنَّا لَوْ رَخَّصْنَا لَهُمْ فِي هَذَا لَأَوْشَكَ إِذَا بَرَدَ عَلَى أَحَدِهِمُ الْمَاءُ أَنْ يَدَعَهُ وَيَتَيَمَّمَ. فَقُلْتُ لِشَقِيقٍ: فَإِنَّمَا كَرِهَ عَبْدُاللَّهِ لِهَذَا قَالَ: نَعَمْ.

أقول: لك الله يا عمر!! كيف يخفى على أحد الخلفاء الراشدين آية التيمم؟، ما من أحد على وجه البسيطة يدين بدين الإسلام إلا ويعلم أن هناك آية للتيمم ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَقْرَبُواْ الصَّلاَةَ وَأَنتُمْ سُكَارَى حَتَّىَ تَعْلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلاَ جُنُبًا إِلاَّ عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىَ تَغْتَسِلُواْ وَإِن كُنتُم مَّرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاء أَحَدٌ مِّنكُم مِّن الْغَآئِطِ أَوْ لاَمَسْتُمُ النِّسَاء فَلَمْ تَجِدُواْ مَاء فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُواْ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ [النساء: 43]، فما بالك بثاني الخلفاء الراشدين؟، فلا يكون هذا الفعل إلا ممن ليس له قلب سليم، ولا عقل سديد. فهل عمر ﵁ مثل هذا، عند من يقول بصحة البخاري ومسلم؟، وهل لا يقبل ولا يقنع الخليفة الراشد عمر ﵁ بما نبه عليه من آية التيمم وكتاب الله بين أيديهم؟، وهو القائل على حد زعمهم (... حَسْبُنَا كِتَابُ اللَّهِ) في حديث رزية الخميس، وحديث مسلم ج 2 ص 1118 ...قال عمر: (لَا نَتْرُكُ كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّنَا ﷺ وآله لِقَوْلِ امْرَأَةٍ لَا نَدْرِي لَعَلَّهَا حَفِظَتْ أَوْ نَسِيَتْ ...)، فأين قول عمر في الحديثين من قوله في حديث التيمم وكلاهما في الصحيحين؟!!. أما حمل كلام عمر على أنه لا يتذكر كلام عمار الذي حدث به، كما أورده ابن حجر عن النووي في شرحه، نقول: يكفينا في الرد على هذا التبرير، فتوى عبدالله بن عمر وتبريره الذي جاء في أول الحديث وآخره التي تخالف آية التيمم، وعندهم كتاب الله، فتدبره.

ولنا أن نذكر القارئ بحال الجزيرة العربية حديثا وقديما وهي أرض صحراوية بفقد أهلها الماء كثير، وهم أكثر الناس في العهد القديم

حاجة إلى آية التيمم ليعملوا بها، فكيف يعقل نسيان عمر وهو سيد ذاك العصر هذا الترخيص الكثير إيتاؤه من أهل الجزيرة للظروف المناخية والطبيعية التي ذكرناها؟

الإيمان و الحكمة

صحيح البخاري

336 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ يُونُسَ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ أَبُو ذَرٍّ يُحَدِّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وآله قَالَ: ((فُرِجَ عَنْ سَقْفِ بَيْتِي وَأَنَا بِمَكَّةَ فَنَزَلَ جِبْرِيلُ ﷺ فَفَرَجَ صَدْرِي ثُمَّ غَسَلَهُ بِمَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ جَاءَ بِطَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ مُمْتَلِئٍ حِكْمَةً وَإِيمَانًا فَأَفْرَغَهُ فِي صَدْرِي ثُمَّ أَطْبَقَهُ ثُمَّ أَخَذَ بِيَدِي فَعَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، فَلَمَّا جِئْتُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا قَالَ جِبْرِيلُ: لِخَازِنِ السَّمَاءِ افْتَحْ، قَالَ: مَنْ هَذَا؟، قَالَ: هَذَا جِبْرِيلُ، قَالَ: هَلْ مَعَكَ أَحَدٌ؟ قَالَ: نَعَمْ، مَعِي مُحَمَّدٌ ﷺ وآله فَقَالَ: أُرْسِلَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَلَمَّا فَتَحَ عَلَوْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا فَإِذَا رَجُلٌ قَاعِدٌ عَلَى يَمِينِهِ أَسْوِدَةٌ وَعَلَى يَسَارِهِ أَسْوِدَةٌ إِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَمِينِهِ ضَحِكَ وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ يَسَارِهِ بَكَى، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالِابْنِ الصَّالِحِ، قُلْتُ لِجِبْرِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا آدَمُ، وَهَذِهِ الْأَسْوِدَةُ عَنْ يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ نَسَمُ بَنِيهِ فَأَهْلُ الْيَمِينِ مِنْهُمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ وَالْأَسْوِدَةُ الَّتِي عَنْ شِمَالِهِ أَهْلُ النَّارِ فَإِذَا نَظَرَ عَنْ يَمِينِهِ ضَحِكَ وَإِذَا نَظَرَ قِبَلَ شِمَالِهِ بَكَى، حَتَّى عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، فَقَالَ لِخَازِنِهَا: افْتَحْ، فَقَالَ لَهُ خَازِنِهَا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُ، فَفَتَحَ)). قَالَ أَنَسٌ: فَذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ فِي السَّمَوَاتِ آدَمَ وَإِدْرِيسَ وَمُوسَى وَعِيسَى وَإِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَلَمْ يُثْبِتْ كَيْفَ مَنَازِلُهُمْ غَيْرَ أَنَّهُ ذَكَرَ أَنَّهُ وَجَدَ آدَمَ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا وَإِبْرَاهِيمَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، قَالَ أَنَسٌ: فَلَمَّا مَرَّ جِبْرِيلُ بِالنَّبِيِّ ﷺ وآله

بِإِدْرِيسَ قَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا إِدْرِيسُ، ثُمَّ مَرَرْتُ بِمُوسَى، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالْأَخِ الصَّالِحِ قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟، قَالَ: هَذَا مُوسَى، ثُمَّ مَرَرْتُ بِعِيسَى، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالْأَخِ الصَّالِحِ وَالنَّبِيِّ الصَّالِحِ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: هَذَا عِيسَى، ثُمَّ مَرَرْتُ بِإِبْرَاهِيمَ، فَقَالَ: مَرْحَبًا بِالنَّبِيِّ الصَّالِحِ وَالِابْنِ الصَّالِحِ، قُلْتُ: مَنْ هَذَا؟، قَالَ: هَذَا إِبْرَاهِيمُ ﷺ قَالَ ابْنُ شِهَابٍ فَأَخْبَرَنِي ابْنُ حَزْمٍ أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ وَأَبَا حَبَّةَ الْأَنْصَارِيَّ كَانَا يَقُولَانِ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ وآله: ((ثُمَّ عُرِجَ بِي حَتَّى ظَهَرْتُ لِمُسْتَوَى أَسْمَعُ فِيهِ صَرِيفَ الْأَقْلَامِ))، قَالَ ابْنُ حَزْمٍ وَأَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ وآله: ((فَفَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى أُمَّتِي خَمْسِينَ صَلَاةً فَرَجَعْتُ بِذَلِكَ حَتَّى مَرَرْتُ عَلَى مُوسَى، فَقَالَ: مَا فَرَضَ اللَّهُ لَكَ عَلَى أُمَّتِكَ قُلْتُ فَرَضَ خَمْسِينَ صَلَاةً، قَالَ: فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ فَرَاجَعْتُ فَوَضَعَ شَطْرَهَا فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، قُلْتُ: وَضَعَ شَطْرَهَا، فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ فَرَاجَعْتُ، فَوَضَعَ شَطْرَهَا فَرَجَعْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا تُطِيقُ ذَلِكَ فَرَاجَعْتُهُ، فَقَالَ: هِيَ خَمْسٌ وَهِيَ خَمْسُونَ لَا يُبَدَّلُ الْقَوْلُ لَدَيَّ فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقَالَ: رَاجِعْ رَبَّكَ فَقُلْتُ: اسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي ثُمَّ انْطَلَقَ بِي حَتَّى انْتَهَى بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى وَغَشِيَهَا أَلْوَانٌ لَا أَدْرِي مَا هِيَ، ثُمَّ أُدْخِلْتُ الْجَنَّةَ فَإِذَا فِيهَا حَبَايِلُ اللُّؤْلُؤِ وَإِذَا تُرَابُهَا الْمِسْكُ)).

أقول: الحكمة والإيمان شيئان لا يحويهما طست سواء كان من ذهب أو فضة فهما ليسا بمادة، وهل كان الحبيب ﷺ وآله ينقصه حكمة أو إيمان لهذه الرحلة التي لم تقع أصلا؟، وكيف نستطيع ادعاء الإيمان من غير شق لصدورنا؛ إذ لم يوضع فيها حكمة ولا إيمان؟ وأشكل النووي ما المقصود بالحكمة فقال فيما نقله عنه ابن حجر في شرحه: (قال النووي: في تفسير الحكمة أقوال كثيرة مضطربة صفا لنا منها أن الحكمة

العلم المشتمل على المعرفة بالله مع نفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق للعمل به والكف عن ضده والحكيم من حاز ذلك) فعلى هذا يكون الرسول ﷺ وآله جاهلا بالله قبلها، ولم يحقق الحق ولم يعمل به، بل كان يأتي ضده، ومن المعلوم من القرآن الكريم أن الله عز وجل أنزل على رسوله صلى الله عليه وآله الكتاب والحكمة قال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ اللّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء:113]، فبين الله تعالى أنه أنزل على رسوله الحكمة مع الكتاب، والرسول ﷺ وآله علم الناس الكتاب والحكمة، كغيره من الأنبياء، قال تعالى: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ العَزِيزُ الحَكِيمُ﴾ [البقرة: 129] فبان لنا أن الحكمة تكون بالوحي والتعليم لا بالشق والحشو وليس المقصود بالحكمة السنة فهناك من أهل الإسلام من يقولون أن الله أوحي وحيين أحدهما الكتاب والآخر السنة ونحن نرد عليهم ونقول: إذا كان وحي الله محفوظاً وهو ممثل في القرآن بلا خلاف فلماذا لم يحفظ الله وحيه الثاني المتمثل في السنة؟!! فجميع الأحاديث لا تخلوا من اضطراب ومناقضة فلا يصح ما ذهبوا إليه البتة.

وأما عن صريف الأقلام، فنقول: أي صريف للأقلام، هل هي أعمال الخلق أم ماذا؟ فإن كانت أعمال الخلق التي يقومون بها فقد قال الله تعالى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ * مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ﴾ [ق:17،18]، وقوله: ﴿أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ﴾ [الزخرف: 80] وإن كانت أخرى فكلنا آذان صاغية.

أما الخمسين صلاة، فأقول: لماذا يكون نبي الله موسى عليه السلام هو الذي يقوم بهذا، ولماذا لا يكون غيره من الأنبياء، وهل كان لبني إسرائيل صلاة أكثر من الخمسين، ليكون لمن يتذرع بأن موسى عليه السلام علم أن أمة محمد لا تطيق الخمسين صلاة لسابق علمه بما فرض على أمته من قبل؟، وهل يكون في هذا إلا تفضيل موسى عليه السلام على سيد الأنبياء وأمته بإعلامه شيئاً لا يعلمه؟ أم هو مراد الواضعين لهذا الحديث تشبيه للنبي صلى الله عليه وسلم وآله بأجدادهم الذين قال لهم الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُواْ بَقَرَةً قَالُواْ أَتَتَّخِذُنَا هُزُواً قَالَ أَعُوذُ بِاللّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ * قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لّنَا مَا هِيَ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ فَارِضٌ وَلاَ بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ فَافْعَلُواْ مَا تُؤْمَرونَ * قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاء فَاقِعٌ لَّوْنُهَا تَسُرُّ النَّاظِرِينَ * قَالُواْ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ البَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّآ إِن شَاء اللّهُ لَمُهْتَدُونَ * قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لاَّ ذَلُولٌ تُثِيرُ الأَرْضَ وَلاَ تَسْقِي الْحَرْثَ مُسَلَّمَةٌ لاَّ شِيَةَ فِيهَا قَالُواْ الآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُواْ يَفْعَلُونَ﴾[البقرة:67]، وسأورد بعض وجوه التشابه لتخفيف الصلاة من التوراة التي خطها اليهود فقد جاء في سفر التكوين الإصحاح الثامن عشر فقر 22 إلى 33 (22 وانصرف الرجال من هناك وذهبوا نحو سدوم. وأما إبراهيم فكان لم يزل قائما أمام الرب 23 فتقدم إبراهيم وقال أفتهلك البار مع الأثيم. 24 عسى أن يكون خمسون بارا في المدينة. أفتهلك المكان ولا تصفح عنه من أجل الخمسين بارا الذين فيه. 25 حاشا لك أن تفعل مثل هذا الأمر أن تميت البار مع الأثيم فيكون البار كالأثيم. حاشا لك. أديان كل الأرض لا يصنع عدلا. 26 فقال الرب إن وجدت في سدوم خمسين بارا في المدينة فإني أصفح عن المكان كله من

أجلهم. 27 فأجاب إبراهيم وقال إني قد شرعت أكلم المولى وأنا تراب ورماد. 28 ربما نقص الخمسون بارا خمسة. أتهلك كل المدينة بالخمسة. فقال لا أهلك إن وجدت هناك خمسة وأربعين. 29 فعاد يكلمه أيضا وقال عسى أن يوجد هناك أربعون. فقال لا أفعل من أجل الأربعين. 30 فقال لا يسخط المولى فأتكلم. عسى أن يوجد هناك ثلاثون. فقال لا افعل إن وجدت هناك ثلاثين. 31 فقال إني قد شرعت اكلم المولى. عسى أن يوجد هناك عشرون. فقال لا أهلك من أجل العشرين. 32 فقال لا يسخط المولى فأتكلم هذه المرة فقط. عسى أن يوجد هناك عشرة. فقال لا أهلك من أجل العشرة. 33 وذهب الرب عندما فرغ من الكلام مع إبراهيم ورجع إبراهيم إلى مكانه) فلاحظ معي وجه التشابه في الالتماس بالتنزيل والتخفيف. أما دخول الرسول ﷺ وآله الجنة فيرده قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: 17]. وهناك نقول أن الجنة والنار لم تخلقا بعد وأن الجنة التي كان فيها آدم عليه السلام هي في الأرض وأن جنة الخلد ستكون بعد الحساب بعد أن تتبدل الأرض غير الأرض والسماء غير السماء.

لا إله إلا الله و النار

صحيح البخاري

407 حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنِي اللَّيْثُ قَالَ حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي مَحْمُودُ بْنُ الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيُّ أَنَّ عِتْبَانَ بْنَ مَالِكٍ وَهُوَ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وآله مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ أَنَّهُ أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وآله فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ أَنْكَرْتُ بَصَرِي وَأَنَا أُصَلِّي لِقَوْمِي فَإِذَا كَانَتِ الْأَمْطَارُ سَالَ الْوَادِي الَّذِي بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ لَمْ أَسْتَطِعْ أَنْ آتِيَ

مَسْجِدَهُمْ فَأُصَلِّيَ بِهِمْ وَوَدِدْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَّكَ تَأْتِينِي فَتُصَلِّيَ فِي بَيْتِي فَأَتَّخِذَهُ مُصَلًّى، قَالَ: فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله: ((سَأَفْعَلُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ))، قَالَ عِتْبَانُ: فَغَدَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله وَأَبُو بَكْرٍ حِينَ ارْتَفَعَ النَّهَارُ فَاسْتَأْذَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله فَأَذِنْتُ لَهُ، فَلَمْ يَجْلِسْ حَتَّى دَخَلَ الْبَيْتَ، ثُمَّ قَالَ: ((أَيْنَ تُحِبُّ أَنْ أُصَلِّيَ مِنْ بَيْتِكَ؟))

قَالَ: فَأَشَرْتُ لَهُ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنَ الْبَيْتِ، فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله فَكَبَّرَ فَقُمْنَا فَصَفَّنَا فَصَلَّى رَكْعَتَيْنِ ثُمَّ سَلَّمَ قَالَ: وَحَبَسْنَاهُ عَلَى خَزِيرَةٍ صَنَعْنَاهَا لَهُ، قَالَ: فَآبَ فِي الْبَيْتِ رِجَالٌ مِنْ أَهْلِ الدَّارِ ذَوُو عَدَدٍ فَاجْتَمَعُوا فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: أَيْنَ مَالِكُ بْنُ الدُّخَيْشِنِ أَوِ ابْنُ الدُّخْشُنِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: ذَلِكَ مُنَافِقٌ لا يُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله: ((لَا تَقُلْ ذَلِكَ أَلا تَرَاهُ قَدْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يُرِيدُ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ))، قَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: فَإِنَّا نَرَى وَجْهَهُ وَنَصِيحَتَهُ إِلَى الْمُنَافِقِينَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله: ((فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ حَرَّمَ عَلَى النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَبْتَغِي بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ))، قَالَ ابْنُ شِهَابٍ: ثُمَّ سَأَلْتُ الْحُصَيْنَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْأَنْصَارِيَّ وَهُوَ أَحَدُ بَنِي سَالِمٍ وَهُوَ مِنْ سَرَاتِهِمْ عَنْ حَدِيثِ مَحْمُودِ بْنِ الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيِّ فَصَدَّقَهُ بِذَلِكَ.

أقول: يوجب هذا الحديث دخول أهل الكبائر المصرين عليها الجنة مع من أنعم الله عليهم بصالح أعمالهم فيستوي بذلك أصحاب الكبائر والمؤمنون، أو يعقل هذا؟، وقد قال الله تعالى: ﴿لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ [الحشر: 20]، و: ﴿...قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأنعام:50]، و:﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيمًا﴾ [النساء:31]. وقوله تعالى: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن

يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلاَ يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللّهِ وَلِيًّا وَلاَ نَصِيرًا﴾ [النساء:123].
وماذا عسانا نقول في قوله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا * يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴾ [الفرقان: 68، 69]. وما يدعو إليه هذا الحديث يخالف مفهوم الرسالة المحمدية بل وجميع الرسالات، وعلى هذا القول من قال لا إله إلا الله يبتغي بها وجه الله وفعل ما نهى الله عنه وترك ما أمر الله به يكون جزاؤه الجنة!!!!. وعندها نسأل لماذا شرع الله ما له جزاء وعقاب ولا ينفذ، بل ولماذا ذكر العقاب والجزاء في كتابه المنزل على قلب رسوله الكريم؟، أليس القول بصحة هذا الحديث فيه هدم جميع ما جاء في كتاب الله من أمر ونهي وعقاب وجزاء؟ أجيبوني يا أهل الحديث بما يقنع العقل ويصدق الكتاب؟!!. إن الله تعالى إشترط لدخول الجنة الإيمان والعمل الصالح، فأين العمل الصالح من لا إله إلا الله؟!

تنكر الباري

صحيح البخاري

764 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ قَالَ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ وَعَطَاءُ بْنُ يَزِيدَ اللَّيْثِيُّ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُمَا أَنَّ النَّاسَ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟، قَالَ: ((هَلْ تُمَارُونَ فِي الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ دُونَهُ سَحَابٌ؟))، قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: ((فَهَلْ تُمَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟)) قَالُوا: لَا، قَالَ: ((فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ كَذَلِكَ يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَقُولُ: مَنْ كَانَ يَعْبُدُ شَيْئًا فَلْيَتَّبِعْ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الشَّمْسَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الْقَمَرَ وَمِنْهُمْ مَنْ يَتَّبِعُ الطَّوَاغِيتَ

وَتَبْقَى هَذِهِ الْأُمَّةُ فِيهَا مُنَافِقُوهَا فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: هَذَا مَكَانُنَا حَتَّى يَأْتِيَنَا رَبُّنَا فَإِذَا جَاءَ رَبُّنَا عَرَفْنَاهُ، فَيَأْتِيهِمُ اللَّهُ، فَيَقُولُ: أَنَا رَبُّكُمْ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ رَبُّنَا فَيَدْعُوهُمْ فَيُضْرَبُ الصِّرَاطُ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ جَهَنَّمَ فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يَجُوزُ مِنَ الرُّسُلِ بِأُمَّتِهِ وَلَا يَتَكَلَّمُ يَوْمَئِذٍ أَحَدٌ إِلَّا الرُّسُلُ وَكَلَامُ الرُّسُلِ يَوْمَئِذٍ اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ، وَفِي جَهَنَّمَ كَلَالِيبُ مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ، هَلْ رَأَيْتُمْ شَوْكَ السَّعْدَانِ؟)). قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: ((فَإِنَّهَا مِثْلُ شَوْكِ السَّعْدَانِ غَيْرَ أَنَّهُ لَا يَعْلَمُ قَدْرَ عِظَمِهَا إِلَّا اللَّهُ تَخْطَفُ النَّاسَ بِأَعْمَالِهِمْ فَمِنْهُمْ مَنْ يُوبَقُ بِعَمَلِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ يُخَرْدَلُ ثُمَّ يَنْجُو حَتَّى إِذَا أَرَادَ اللَّهُ رَحْمَةَ مَنْ أَرَادَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ أَمَرَ اللَّهُ الْمَلَائِكَةَ أَنْ يُخْرِجُوا مَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَيُخْرِجُونَهُمْ وَيَعْرِفُونَهُمْ بِآثَارِ السُّجُودِ وَحَرَّمَ اللَّهُ عَلَى النَّارِ أَنْ تَأْكُلَ أَثَرَ السُّجُودِ فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ فَكُلُّ ابْنِ آدَمَ تَأْكُلُهُ النَّارُ إِلَّا أَثَرَ السُّجُودِ فَيَخْرُجُونَ مِنَ النَّارِ قَدِ امْتَحَشُوا فَيُصَبُّ عَلَيْهِمْ مَاءُ الْحَيَاةِ فَيَنْبُتُونَ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ ثُمَّ يَفْرُغُ اللَّهُ مِنَ الْقَضَاءِ بَيْنَ الْعِبَادِ وَيَبْقَى رَجُلٌ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ وَهُوَ آخِرُ أَهْلِ النَّارِ دُخُولًا الْجَنَّةَ مُقْبِلٌ بِوَجْهِهِ قِبَلَ النَّارِ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ اصْرِفْ وَجْهِي عَنِ النَّارِ قَدْ قَشَبَنِي رِيحُهَا وَأَحْرَقَنِي ذَكَاؤُهَا، فَيَقُولُ: هَلْ عَسَيْتَ إِنْ فُعِلَ ذَلِكَ بِكَ أَنْ تَسْأَلَ غَيْرَ ذَلِكَ؟، فَيَقُولُ: لَا وَعِزَّتِكَ فَيُعْطِي اللَّهَ مَا يَشَاءُ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ، فَيَصْرِفُ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ، فَإِذَا أَقْبَلَ بِهِ عَلَى الْجَنَّةِ رَأَى بَهْجَتَهَا سَكَتَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ، ثُمَّ قَالَ: يَا رَبِّ قَدِّمْنِي عِنْدَ بَابِ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ: أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ الْعُهُودَ وَالْمِيثَاقَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنْتَ سَأَلْتَ؟، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ لَا أَكُونُ أَشْقَى خَلْقِكَ، فَيَقُولُ فَمَا عَسَيْتَ إِنْ أُعْطِيتَ ذَلِكَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَهُ؟، فَيَقُولُ: لَا وَعِزَّتِكَ لَا أَسْأَلُ غَيْرَ ذَلِكَ فَيُعْطِي رَبَّهُ مَا شَاءَ مِنْ عَهْدٍ وَمِيثَاقٍ فَيُقَدِّمُهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ، فَإِذَا بَلَغَ بَابَهَا فَرَأَى زَهْرَتَهَا وَمَا فِيهَا مِنَ النَّضْرَةِ وَالسُّرُورِ فَيَسْكُتُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَسْكُتَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ،

فَيَقُولُ اللَّهُ: وَيْحَكَ يَا ابْنَ آدَمَ مَا أَغْدَرَكَ أَلَيْسَ قَدْ أَعْطَيْتَ الْعُهُودَ وَالْمِيثَاقَ أَنْ لَا تَسْأَلَ غَيْرَ الَّذِي أُعْطِيتَ؟، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ لَا تَجْعَلْنِي أَشْقَى خَلْقِكَ، فَيَضْحَكُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ، ثُمَّ يَأْذَنُ لَهُ فِي دُخُولِ الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: تَمَنَّ فَيَتَمَنَّى حَتَّى إِذَا انْقَطَعَ أُمْنِيَّتُهُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: مِنْ كَذَا وَكَذَا أَقْبَلَ يُذَكِّرُهُ رَبُّهُ حَتَّى إِذَا انْتَهَتْ بِهِ الْأَمَانِيُّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ)). قَالَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ لِأَبِي هُرَيْرَةَ رَضِي اللَّه عَنْهمَا: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وآله قَالَ: ((قَالَ اللَّهُ: لَكَ ذَلِكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ)). قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: لَمْ أَحْفَظْ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وآله إِلَّا قَوْلَهُ: ((لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ مَعَهُ)). قَالَ أَبُو سَعِيدٍ إِنِّي سَمِعْتُهُ يَقُولُ: ((ذَلِكَ لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ)).

أقول: مسألة الرؤية من الأمور العقدية التي ينبغي أن تستند في القول بها على أدلة قطعية تفيد العلم اليقيني لا الظن كما في هذا الحديث، ولنا في كتاب الله آية شاملة محكمة لحسم الخلاف لأولي الألباب وهي قوله تعالى: ﴿ لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام:103]، والإدارك هو الرؤية، تقول: أدركته عيني، أي رأته، وقوله: ﴿وَلَمَّا جَاء مُوسَى لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَـكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ موسَى صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [الأعراف: 143]، ولن في الآية تفيد التأبيد في الدنيا والآخرة ولو كان هناك مجال في الآخرة لذكره رب العباد؛ إذ الحال حال بيان وإيضاح.

المسألة الثانية وهي رؤية المسلمين ربهم الذي يعرفونه، ولنا أن نتساءل متى رأوه أول مرة ليعرفوه مجددا؟، والأمة متفقه بالإجماع أنه لا يرى في الدنيا، أما رؤية الآخرة فيرده ما ورد من آيات

محكمة في كتاب رب العالمين، وهل يتغير الله من شكل إلى شكل _سبحانه وتعالى عما يصفون _ كما ورد في الحديث؟.

المسألة الثالثة وهي خروج أهل النار المستحقين لها بنص الوعيد الذي في كتابه الكريم نحو قوله تعالى: ﴿ فَكَانَ عَاقِبَتَهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدَيْنِ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاء الظَّالِمِينَ ﴾ [الحشر: 17]، و:﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ [التغابن: 10] وغيرها كثير جداً، فهل يخلف الله وعيده وقد قال: ﴿... إِنَّ اللّهَ لاَ يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾ [آل عمران:9]، ميعاد الوعد والوعيد وقوله تعالى: ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ يَوْمُ الْوَعِيدِ﴾ [ق:20].

أما ما هو أدهى من فهذا كله هو فراغ النار من أهلها (الجن والأنس) خلافا لقوله تعالى: ﴿ ...وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [هود:119]، فإن قال قائل: خروج أهل التوحيد لا الكفر، كما جاء في الحديث حيث أنهم ممن كانوا لله ساجدين في الدنيا.

أما ماء الحياة فهذا مصدرة الإنجيل المحرف فقد جاء في سفر الرؤيا الإصحاح 22/ الفقرات 1-2 : ((1- واراني نهرا صافيا من ماء حياة لامعا كبلّور خارجا من عرش الله والخروف.

2- في وسط سوقها وعلى النهر من هنا ومن هناك شجرة حياة تصنع اثنتي عشرة ثمرة وتعطي كل شهر ثمرها. وورق الشجرة لشفاء الأمم.))

نقول: قد توعد الله أهل الكبائر بالعقاب والخلود في النار إن أصروا على معاصيهم وماتوا عليها، وقد قال تعالى: ﴿... وَمَن يَعْصِ اللَّهَ

وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [الجن:23]، وهل أهل الكبائر إلا العصاة. فمن لم تنهاه صلاته عن الكبائر فالنار أولى به.

أما الآخرة التي هي دار الحساب فقد أصبحت بفضل هذا الحديث دار تكليف حيث يقدم العبد العهود والمواثيق خلافا لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الْمُجْرِمُونَ نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ عِندَ رَبِّهِمْ رَبَّنَا أَبْصَرْنَا وَسَمِعْنَا فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا إِنَّا مُوقِنُونَ﴾ [السجدة:12]، و: ﴿ حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون: 99، 100]. أما الضحك فهذا مما يضحك الثكلى، لما فيه من إثبات أعضاء الضحك التي هي مخلوقة لله، تعالى ربنا عن هذا علوا كبيرا.

أما من ذهب إلى أن الحديث النبوي يؤول كما يؤول القرآن، فنقول له: كيف يحدث الرسول ﷺ وآله عن أمور مثل هذه وهو صاحب اللسان العربي الفصيح، بما يحتمل أكثر من فهم؟!، تراه قد كان يريد التخليط عليهم، أم تراه عجز عن التعبير الصحيح؟! وقد قال تعالى: ﴿ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل:44]، فكيف يكون مبينا للناس وكلامه يحتمل التأويل، وفي كتاب الله ما هو محكم يخالف ما نسبوه إليه من البهت، من عقيدة اليهود والنصارى ولولا خشية الإطالة لأتينا بنصوص التوراة والإنجيل؟!

جارحة القدم

صحيح البخاري

6168 حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ حَدَّثَنَا قَتَادَةُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ وآله: لَا تَزَالُ جَهَنَّمُ (تَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ) حَتَّى يَضَعَ رَبُّ الْعِزَّةِ فِيهَا قَدَمَهُ فَتَقُولُ قَطْ قَطْ وَعِزَّتِكَ وَيُزْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ)) رَوَاهُ شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ.

أقول: ﴿ ...لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾ [الشورى: 11]، وقد أثبتوا له القدم حقيقة، بقولهم: ((...يضع رب العزة فيها قدمه ...))، فما كان يوضع في الشيء كان محدثا له جسم وعرض، ويجوز عليه كل توابع الأجسام والأعراض من الحركة والسكون والكون في الأماكن، والانتقال والحلول، والله خلاف ذلك، وقد قال أمير المؤمنين علي رضي الله عنه: (كمال الإخلاص له نفي الصفات عنه بشهادة كل صفة أنها غير الموصوف، وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة، فمن وصف الله سبحانه، فقد قرنه، ومن قرنه فقد ثناه، ومن ثناه فقد جزأه، ومن جزأه فقد جهله). وإن أردت وسع الخيال في التأويل، وحمل الكلام على مالا يحمل عليه؛ لكي لا يقال أن الحديث يخالف الكتاب، بل محكم الكتاب، فانظر إلى شروح البخاري واقرأ ما جالت فيه العقول وحارت بالتأويل الذي لا يقبله عقل ولا لغة، ولا سنة فرسول الله ﷺ وآله لا ينطق بما هو متشابه، فما هو إلا مبين لما أشكل علينا فكيف يحدث بما تحار فيه العقول، في أمر لا يحتمل التخليط والتأويل؟!

جارحة الأصابع

صحيح البخاري

4437 حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عَبِيدَةَ عَنْ عَبْدِاللَّهِ ﷺ قَالَ: جَاءَ حَبْرٌ مِنَ الْأَحْبَارِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وآله فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّا نَجِدُ أَنَّ اللَّهَ يَجْعَلُ السَّمَوَاتِ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ وَسَائِرَ الْخَلَائِقِ عَلَى إِصْبَعٍ فَيَقُولُ: أَنَا الْمَلِكُ، فَضَحِكَ النَّبِيُّ ﷺ وآله حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ تَصْدِيقًا لِقَوْلِ الْحَبْرِ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الزمر: 67].

أقول: ﴿ ...لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾ [الشورى: 11]، وقد أثبتوا له خمسة من الأصابع مثل البشر، وهذا منتهى التجسيم لفظا ومعنى وإيحاء، مخالفين فيها الآية الكريمة في المماثلة، فهل يوافق الرسول الكريم ﷺ وآله اليهود على ما وصفوا الله به، وهم يخالفونه كما جاء في القرآن، وقد نعتهم الله بوصفهم هذا بالشرك كما جاء في الآية؟، حاشا وكلا ولا يكون أبدا. فمن شبه فقد أشرك، لإثباته محدث غير الله، قادر على خلق الأجسام والأعراض، المنزه عنها رب العباد، أما ما جاء من قول الراوي أن رسول الله ﷺ وآله ضحك مصدقا لقول الحبر، أقول: هل صرح رسول الله ﷺ وآله بهذا، أما ما تلاه من آيات الكتاب ونسبة الشرك لقولهم فهو الأصح؟! ومما يبين كذبهم قول الحبر: ((وَالْأَرَضِينَ عَلَى إِصْبَعٍ وَالشَّجَرَ عَلَى إِصْبَعٍ وَالْمَاءَ وَالثَّرَى عَلَى إِصْبَعٍ))، فكيف يكون الكل في

مكان، وأجزاؤه في أماكن أخرى، أليس الشجر والماء والثرى أجزاء من الأرض؟!، أعيروني عقولكم رحمكم الله.

العرش

صحيح البخاري

6872 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ حَدَّثَنَا أَبُو الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وآله قَالَ: ((إِنَّ اللَّهَ لَمَّا قَضَى الْخَلْقَ كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي)).

أقول: العرش هو عز الله الدال على ملكه وقدرته، فلا عرش مخلوق ليستوي فوقه، كما تقول المجسمة، ولو كان كذلك لأحاط به العرش والمكان والزمان، ولبطلت ربوبيته، فكل ما هو مذكور في القرآن من عرش أو كرسي أو وجه ويد وساق الخ ... يخضع لقوله تعالى: ﴿... وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الحشر:21]، وسبحانه القائل في كتابه: ﴿ ...أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطٌ﴾ [فصلت:54]. والعرش في اللغة لا ينفك عن أمور أربعة: السرير، والبناء، وما يستظل به والسقف، والسلطان والملك، والأخير هو المراد من الآية، وذلك بحمل الآيات المتشابهة على المحكمة.

لعن الأمة

صحيح البخاري

1301 حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ هِلَالٍ هُوَ الْوَزَّانُ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِي اللَّهم عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله فِي مَرَضِهِ الَّذِي لَمْ يَقُمْ مِنْهُ: ((لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ

أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ))، لَوْلَا ذَلِكَ أُبْرِزَ قَبْرُهُ غَيْرَ أَنَّهُ خَشِيَ أَوْ خُشِيَ أَنَّ يُتَّخَذَ مَسْجِدًا وَعَنْ هِلَالٍ قَالَ كَنَّانِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ: وَلَمْ يُولَدْ لِي.

أقول: قال تعالى: ﴿ ...قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا﴾ [الكهف:21] وقبره ﷺ وآله بداره، وداره بمسجده، فهل يريد الرسول الكريم لعن صحبه وأمته؟، وقد قال ﷺ وآله ((اللَّهُمَّ لَا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ)) أخرجه مالك في الموطأ ج 1 ص 172، وهو مجاب الدعوة، فهل قبره الآن بالمسجد وثن يعبد، كما يقول الجهلة؟، وقد دفن الصحابة أبا بصير كما جاء في ترجمته في الاستيعاب ج 4 ص 1613، وبنوا على قبره مسجدا وذلك في حياة النبي ﷺ وآله، فهل يقر الرسول ما نهى عنه؟، ولنا دليل آخر ألا وهو إعلامه أصحابه بفتح القدس (لا وحياً ولكن تقديرا واستقراء للمستقبل بنور الإسلام، فالله لا يطلع على غيبه أحدا، إلا ما جاء ذكره في كتاب الله)، فهل يغفل عن أن يأمرهم بهدم ما هو مشيد على قبر إبراهيم عليه السلام وغيره من أولاده من قبب ومعابد؟ ولنا أيضا أن كثيرا من الأنبياء عليهم السلام مقبورون في المسجد الحرام، مثل نبي الله إسماعيل، وهود، ونوح، وصالح، وشعيب، فلو كان الأمر كما يدعي الحديث لأمر الرسول الكريم ﷺ وآله أن تنبش قبورهم وتستخرج أجسادهم لتدفن خارج المسجد الحرام، وقد أنبأ الرسول ﷺ وآله أن الله حرم على الأرض أكل أجساد الأنبياء عليهم السلام، أليس كذلك؟!.ثم إن النصارى ليس لهم أنبياء إلا نبي الله عيسى عليه السلام وقد رفعه الله إليه (أي مكانة لا جسدا)، ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ... ﴾ [آل عمران:55]، أي أنه ليس لهم نبي مقبور يعلمون مدفنه، وهو ليس كما يقول البعض من أهل الإسلام أن نبي الله عيسى عليه السلام رفع إلى السماء وسينزل في آخر

الزمان كما يقول النصارى، فكيف يلعنهم الله على شيء لم يفعلوه؟، فإن قالوا: حواريه. قلنا: لا يستقيم المعنى فالنبي هو من ينبأ بأمر من الله ويوحى إليه، والحواريون تعني خاصة الرجل وناصريه.

وقت السَّحَرُ

صحيح البخاري

1065 حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ قَالَ: ذَكَرَ أَبِي عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَائِشَةَ رَضِي الله عَنْهَا قَالَتْ: مَا أَلْفَاهُ السَّحَرُ عِنْدِي إِلَّا نَائِمًا، تَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ وآله.

أقول: يقول تعالى عن عباده المنتقين من أمة الحبيب ﷺ وآله: ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ * وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾[الذاريات: 17، 18]، فكيف ينام سيد المتقين ﷺ وآله في ذلك الوقت المبارك وغيره قائم يستغفر؟

يقول الله تعالي في كتابه الكريم: ﴿ وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [الإسراء: 79]، أي فرضا عليك لا على أمتك، وقوله تعالى: ﴿قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا * نِصْفَهُ أَوِ انقُصْ مِنْهُ قَلِيلًا * أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل:2، 4،3]، فهل يعصي رسول الله ﷺ وآله أمر ربه؟!، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِن ثُلُثَيِ اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ... ﴾ [المزمل:20]، فكيف تحدث أم المؤمنين رضي الله عنها بخلاف ما أخبر به الله في كتابه عن قيام رسوله الكريم الليل؟.

الإنكار باليد و اللسان

صحيح البخاري

1190 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ عُبَيْدِاللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي نَافِعٌ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِي اللَّهم عَنْهمَا أَنَّ عَبْدَاللَّهِ ابْنَ أُبَيٍّ لَمَّا تُوُفِّيَ جَاءَ ابْنُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وآله فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْطِنِي قَمِيصَكَ أُكَفِّنْهُ فِيهِ وَصَلِّ عَلَيْهِ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ، فَأَعْطَاهُ النَّبِيُّ ﷺ وآله قَمِيصَهُ، فَقَالَ: آذِنِّي أُصَلِّي عَلَيْهِ فَآذَنَهُ فَلَمَّا أَرَادَ أَنْ يُصَلِّيَ عَلَيْهِ جَذَبَهُ عُمَرُ رضي الله عنه فَقَالَ: أَلَيْسَ اللَّهُ نَهَاكَ أَنْ تُصَلِّيَ عَلَى الْمُنَافِقِينَ، فَقَالَ ((أَنَا بَيْنَ خِيَرَتَيْنِ قال: ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللّهُ لَهُمْ ﴾ [التوبة:80]، فصلى عليه فنزلت، ﴿وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا ﴾[التوبة:84].

أقول: العجب العجاب من هذا الحديث الذي يصور عمر في صورة المغير المنكر بيده فيجذب سيد الخلق المبين ﷺ وآله وينكر عليه فعله قبل الشروع في الصلاة بقوله له: أليس الله نهاك أن تصلي على المنافقين؟!!، وقد نزلت آية ﴿ وَلاَ تُصَلِّ عَلَى أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا ﴾ [التوبة: 84]، بعد انتهاء رسول الله من الصلاة، نعوذ بالله تعالى من تصور هذه الصورة المستحيلة، فالسؤال: من أين لعمر معرفة أمر الله بعدم الصلاة على المنافقين قبل نزول الآية، أم هي غلطة الواضع للحديث؟!، وقد قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب: 36]، وهل كان عمر يوحى إليه من دون رسول الله ﷺ وآله؟.

وقد وردت أحاديث هذا مفادها، أم هل نسي الواضع وضع هذه الموافقة الرابعة مع ما سبق من موافقات عمر الثلاثة لله تعالى، كما ورد في اعتراضنا على حديث عمر وآية الحجاب؟، فإنا لله وإنا إليه راجعون. أما من حمل رفع الإشكال لما قاله عمر على أنه فهم من قوله تعالى: ﴿ اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللّهُ لَهُمْ ﴾ [التوبة: 80]، منع الصلاة، فقد جاء بأمر عظيم وهو لا يشعر، فكيف يفهم رجل مثل عمر ما لا يفهمه رسول رب العالمين، وهو المبين لنا ما تخفيه الآيات من الأحكام؟؟!!

نبش القبور

صحيح البخاري

1191 حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ عَمْرٍو سَمِعَ جَابِرًا ﷺ قَالَ: أَتَى النَّبِيُّ ﷺ وآله عَبْدَاللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ بَعْدَ مَا دُفِنَ فَأَخْرَجَهُ فَنَفَثَ فِيهِ مِنْ رِيقِهِ وَأَلْبَسَهُ قَمِيصَهُ.

أقول: كيف ينبش رسول الله ﷺ وآله القبور، وقد نهى عنه؟، ولو افترضنا صحة الحديث السابق، فكيف يجرؤ الرسول الكريم ﷺ وآله بمخالفة أمر ربه بالقيام بالنفث فيه من ريقه وإلباسه قميصه، بعد أن أمره المولى جل وعلا بعدم الصلاة عليهم، كما في الآية؟!!!، والصلاة هي الدعاء، فكيف يلبسه قميصه، وقد جاء في الأخبار في المعجم الأوسط ج 7 ص 87 عن ابن عباس، قال: لما ماتت فاطمة أم علي بن أبي طالب خلع رسول الله ﷺ وآله قميصه وألبسها إياه واضطجع معها في قبرها فلما سوى عليها التراب، قال بعضهم: يا رسول الله رأيناك صنعت شيئا لم تصنعه بأحد، فقال: ((إني ألبستها قميصي لتلبس من ثياب

الجنة، واضطجعت معها في قبرها ليخفف عنها من ضغطة القبر إنها كانت أحسن خلق الله إلي صنيعا بعد أبي طالب)). فهل يصح هذا الفعل من الرسول الكريم ﷺ وآله في منافق علم نفاقه من الله تعالى على فرض صحة الحديث وهو غير ذلك؟، وقد قال تعالى في كتابه الكريم: ﴿ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴾ [النساء:45]. وإن كنا لا نصدق الشطر الأخير من الحديث الخاص بضغطة القبر، ولا نقول بعذاب القبر لما دلت عليه الآيات والكتاب المبين، وقد فصلنا الحديث حوله في مكانه، فراجعه ففيه من الآيات ما يزيل الوهم الذي حاول رجال السلطان ترسيخه في عقل وعقيدة المسلم للسيطرة عليه وإرهابه من رب كريم وقد قال تعالى: ﴿ مَّا يَفْعَلُ اللّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنتُمْ وَكَانَ اللّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [النساء:147].

الله له عينان

صحيح البخاري

2829 وَقَالَ سَالِمٌ قَالَ ابْنُ عُمَرَ ثُمَّ قَامَ النَّبِيُّ ﷺ وآله فِي النَّاسِ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ فَقَالَ: ((إِنِّي أُنْذِرُكُمُوهُ وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا قَدْ أَنْذَرَهُ قَوْمَهُ لَقَدْ أَنْذَرَهُ نُوحٌ قَوْمَهُ وَلَكِنْ سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ)).

أقول: يفهم من قوله: ((... أن الله ليس بأعور))، أن الله له عينين، والله تعالى يقول في كتابه وكفى بالله شهيدا بيننا: ﴿...لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ﴾ [الشورى:11]، فهذا القول المنسوب كذبا للرسول الأعظم ﷺ وآله، لا يصدر عمن عرف ربه حق المعرفة، ووعى قوله المنزل

على قلبه هدى ورحمه للعالمين، وكأن الرسول ﷺ وآله أقر بأن الأمة مُسَلِّمة بالرؤية في الدنيا؛ فلذلك أعطاهم علامة وهو أن الله ليس بأعور، وترك الاستشهاد بمحكم قوله تعالى: ﴿لاَّ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: 103]، سبحان الله هذا بهتان عظيم، فتدبروا يا أولي الألباب.

أما تقولهم على رسول الله ﷺ وآله أنه قال: ((وَلَكِنْ سَأَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ)) فهذا فيه علم بالغيب بما قاله نبي أو لم يقله تفصيلا فمن أين علم الرسول ﷺ وآله بهذا، والله لا يطلع على غيبه أحدا؟! ولماذا خص بهذا القول هو دون غيره؟!، أليس في زيادة التوضيح واجب على الله أن يبينه للأنبياء؟!! فإن كان في القرآن فأين هو لنقرأه؟ ثم تعالوا نطلع على كتب أهل الكتاب لنرى مصدرية هذا الحديث فقد جاء في إنجيل متى - الإصحاح - 24 الفقرتان 4و5 (فأجاب يسوع وقال لهم انظروا لا يضلكم أحد. 5 فإن كثيرين سيأتون باسمي قائلين أنا هو المسيح ويضلون كثيرين) والفقرتان 23، 24 (حينئذ إن قال لكم أحد هو ذا المسيح هنا أو هناك فلا تصدقوا. 24 لأنه سيقوم مسحاء كذبة وأنبياء كذبة ويعطون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضا). فعجبا لأهل الإسلام كيف يصدقون ما أقر القرآن بكذبه ألا وهو الإنجيل الذي بين يدي النصارى اليوم!!!

<u>المباشرة و الحيض</u>

صحيح البخاري

290 حَدَّثَنَا قَبِيصَةُ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْأَسْوَدِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَالنَّبِيُّ ﷺ وآله مِنْ إِنَاءٍ

وَاحِدٍ كِلَانَا جُنُبٌ، وَكَانَ يَأْمُرُنِي فَأَتَّزِرُ فَيُبَاشِرُنِي وَأَنَا حَائِضٌ وَكَانَ يُخْرِجُ رَأْسَهُ إِلَيَّ وَهُوَ مُعْتَكِفٌ فَأَغْسِلُهُ وَأَنَا حَائِضٌ.

أقول: يقول الله تعالى: ﴿...فَاعْتَزِلُواْ النِّسَاء فِي الْمَحِيضِ وَلاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىَ يَطْهُرْنَ...﴾ [البقرة:222]، فالاعتزال بمعنى التنحي عنهن، والاقتراب بمعنى الدنو، فكيف يصح ما جاء في الحديث وكتاب الله ينطق بخلافه؟!
وهل الرسول ﷺ وآله لا يملك زوجات غيرها، إن افترضنا أنه لا يستطيع ملك إربه خلافا لما ورد في حديث آخر للسيدة عائشة في قبلة الصائم، ليقدم على ما نهاه الله عنه؟

وهناك حديث آخر يناقض هذا الحديث الذي أخرجه أبو داود في سننه ج1 ص 70 من حديث عائشة: (كُنْتُ إِذَا حِضْتُ نَزَلْتُ عَنِ الْمِثَالِ عَلَى الْحَصِيرِ فَلَمْ نَقْرُبْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وآله وَلَمْ نَدْنُ مِنْهُ حَتَّى نَطْهُرَ). فلك يا سيدي الاختيار.

أما من حمل المباشرة في الحديث على أنها الملامسة، فنقول له: ترد أيضا بمعنى الوطء في الفرج وخارجا منه كما هو معلوم، وبما أن الآية واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار والحديث الثاني ينقض الأول وينفي حتى الدنو منه فقد بطل، فكيف نجوز حمله على أحد المعاني الثلاثة السابقة الذكر؟.

ولينظر البصير ما هو الأمر المرجو تحقيقه في الدين من إيراد مثل هذا الحديث الذي يطعن في رسول الله ﷺ وآله لمزا؟ أو يكفينا ما جاء في كتاب الله من التصرف مع أزواجنا عند الحيض أم لا؟ أيوجد في ما ذكر القرآن لبس يحتاج لبيان؟! إذا ما الداعي لذكر مثل هذا الحديث الذي يلمز الرسول الكريم ﷺ وآله بما لا يقره القرآن ولو ظنا.

الصلاة و أم المؤمنين

صحيح البخاري

370 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ أَنَّ عَائِشَةَ أَخْبَرَتْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وآله، كَانَ يُصَلِّي وَهِيَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ عَلَى فِرَاشِ أَهْلِهِ اعْتِرَاضَ الْجَنَازَةِ.

أقول: وفي البخاري ج 1 ص 194 رواية أخرى توضح ذلك الافتراء وهي عن عائشة رضي الله عنها قالت: (بِئْسَمَا عَدَلْتُمُونَا بِالْكَلْبِ وَالْحِمَارِ لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله يُصَلِّي وَأَنَا مُضْطَجِعَةٌ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقِبْلَةِ فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَسْجُدَ غَمَزَ رِجْلَيَّ فَقَبَضْتُهُمَا). وهذان الحديثان يصوران حال رسول الله ﷺ وآله مع السيدة عائشة رضي الله عنها بالعاشق الولهان الذي لا يطيق فراقها، حتى أنه لا يجعلها تغيب عن عينه وهو بين يدي الله عز وجل فيجعلها معترضة بينه وبين قبلته يغمز رجلها كلما أراد أن يسجد كما أن هذا فيه ما فيه من قلة الخشوع، وقد قال الله تعالى في صفات المؤمنين: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ [المؤمنون:1,2] ولماذا لا يروى مثل هذا الحديث مع غير السيدة عائشة رضي الله عنها من زوجات الرسول ﷺ وآله، أم هي مقصودة به؟!. وأقول: هل يتم الخشوع بمثل هذا في حضرة الله تعالى من خير خلقه وسيد بريته؟، وهو القائل: ((لو خشع قلب هذا لخشعت جوارحه)) حينما رأى الأعرابي يلعب بلحيته في الصلاة.

المسجد و الرقص

صحيح البخاري

2686 حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا هِشَامٌ عَنْ مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ بَيْنَا الْحَبَشَةُ يَلْعَبُونَ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وآله بِحِرَابِهِمْ دَخَلَ عُمَرُ فَأَهْوَى إِلَى الْحَصَى فَحَصَبَهُمْ بِهَا فَقَالَ: ((دَعْهُمْ يَا عُمَرُ)). وَزَادَ عَلِيٌّ حَدَّثَنَا عَبْدُالرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ فِي الْمَسْجِدِ.

أقول: يريد القوم أن يصوروا عمر ﷺ وكأنه وحش كاسر، يخاف منه الشيطان والنساء، والرجال وغيرهم كثير - كما جاء في البخاري ج 3 ص1199 من حديث سعد بن أبي وقاص قال: ... قال رسول الله ﷺ وآله: ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ)) -. فكيف يجرؤ عمر أن يقدم بين يدي الرسول ﷺ وآله فيحصب قوما أقرهم النبي ﷺ وآله وبحضرته ورسول الله لا يسكت على منكر كما هو معلوم وقد قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الحجرات: 1]. فهل يغفل عمر عن هذا؟. ونتساءل أين كانوا يلعبون أفي المسجد، أم كان لرسول الله ﷺ وآله ديوان خاص كديوان الملوك؟. وقد مر حديث هذا مفاده أي أنه كان في المسجد وأيضا كما تشير الزيادة الواردة في آخر الحديث، فانظر بعين البصيرة تبصر الحق جليا.

وهل يسمح الرسول الكريم ﷺ وآله، باللعب - الرقص - في دار الذكر وعبادة الله تعالى، ويأتي من هو دونه يصلح ما يزعمون أنه منكر وهو كذلك في ذاك الموقع؟! قال تعالى: ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ

وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ﴾[النور:36].

لا يكون هذا مقبولا لمن عقل خطاب القرآن ومقاصده، ولكنه يسهل على من قلد أشياخه قبول ما ورثوه من تراث يقدس أكثر من كتاب الله، فهل نحن منتهون عن هذا الوهم والمحظور، والعالم بأسره يريد فك عرى الإسلام بمثل هذه الأحاديث التي وضعناها مكان القرآن فسهل على العدو إشهارها في وجهنا دون أن نكون قادرين على الدفاع عن أنفسنا، لتصديقنا حجتهم.

الغناء

صحيح البخاري

897 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عِيسَى قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنَا عَمْرٌو أَنَّ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِالرَّحْمَنِ الْأَسَدِيَّ حَدَّثَهُ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: دَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله وَعِنْدِي جَارِيَتَانِ تُغَنِّيَانِ بِغِنَاءِ بُعَاثَ، فَاضْطَجَعَ عَلَى الْفِرَاشِ وَحَوَّلَ وَجْهَهُ، وَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَانْتَهَرَنِي وَقَالَ: مِزْمَارَةُ الشَّيْطَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وآله فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ عليه السلام فَقَالَ: ((دَعْهُمَا)) فَلَمَّا غَفَلَ غَمَزْتُهُمَا فَخَرَجَتَا، وَكَانَ يَوْمَ عِيدٍ يَلْعَبُ السُّودَانُ بِالدَّرَقِ وَالْحِرَابِ فَإِمَّا سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ وآله وَإِمَّا قَالَ: ((تَشْتَهِينَ تَنْظُرِينَ)) فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَأَقَامَنِي وَرَاءَهُ خَدِّي عَلَى خَدِّهِ وَهُوَ يَقُولُ: ((دُونَكُمْ يَا بَنِي أَرْفِدَةَ)) حَتَّى إِذَا مَلِلْتُ قَالَ: ((حَسْبُكِ؟)) قُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: ((فَاذْهَبِي)).

أقول: فلنأخذ هذا الحديث الموضوع من أوله ونقول: هل أذن لأبي بكر رضي الله عنه، أم دخل من غير إذن؟ فإن أذن له، فله أن يعرف أدب الضيافة ولا ينهر ويأمر في حضرة صاحب الدار، أليس كذلك؟ وإما أن يكون قد دخل

من غير إذن وهذا لا قائل به لعلمه قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النور:27].

أما قوله: مِزْمَارَةُ الشَّيْطَانِ ...، فمن أين لأبي بكر العلم أنها مزمارة الشيطان؟ فإن علمه من رسول الله ﷺ وآله، فهل يليق أن يسمح رسول الله ﷺ وآله بفعل ما نهى عنه وهو الذي أنزل عليه: ﴿ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ [الصف: 3]، وإن لم يعلمه من رسول الله ﷺ وآله، فهل له أن يقدم بين يدي الرسول ﷺ وآله فينكر ما أقره عليه الصلاة والسلام؟.

أما الباقي فيبطله ما تقدم، ولله الحمد والمنة. وانظر إلى ما نسبوه إلى السيدة عائشة من قولها: (خدي على خده)، يريدون أن يصوروا حالة العاشق الولهان كما ذكرنا من قبل، وما ذلك إلا ليثبتوا بكذبهم أنها أحب إلى النبي ﷺ وآله من سائر زوجاته قاطبة؛ لأغراض سياسية ومذهبية.

البول و الطست

صحيح البخاري

2536 حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ زُرَارَةَ أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ عَنِ ابْنِ عَوْنٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْأَسْوَدِ قَالَ: ذَكَرُوا عِنْدَ عَائِشَةَ أَنَّ عَلِيًّا رضي الله عنه كَانَ وَصِيًّا فَقَالَتْ: مَتَى أَوْصَى إِلَيْهِ، وَقَدْ كُنْتُ مُسْنِدَتَهُ إِلَى صَدْرِي، أَوْ قَالَتْ: حَجْرِي، فَدَعَا بِالطَّسْتِ فَلَقَدِ انْخَنَثَ فِي حَجْرِي فَمَا شَعَرْتُ أَنَّهُ قَدْ مَاتَ فَمَتَى أَوْصَى إِلَيْهِ؟.

أقول: قبض رسول الله ﷺ وآله وهو بين يدي أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كما أثبتته الأحاديث الصحيحة والمتواترة، وقد روي من قبل الإمام علي وابن عباس وابن عمر وأم سلمة، وجابر بن عبدالله رضي الله عنهم الذي أخرجه ابن سعد عنه أن كعب الأحبار قدم زمن عمر فقال: يا أمير المؤمنين ما كان آخر ما تكلم به رسول الله؟، فقال: سل عليا، فسأله فقال: ((الصلاة الصلاة))، فقال كعب: كذلك آخر عهد الأنبياء، ونحن نقول: هذا هو الأليق بنبي الله وحبيبه ﷺ وآله، وكيف يغفل عن قوله تعالى: ﴿...مِن بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ...﴾ [النساء: 12]، أم نقول: أنه مات بين سحرها ونحرها ونصحح أيضا الرواية الشارحة لساعة القبض للحبيب ﷺ وآله التي أخرجها صاحب الشمائل المحمدية ج 1 ص 328، والبداية والنهاية ج 5 ص251، وصحيح ابن خزيمة 36/1 عن عائشة قالت: ((كنت مسندة النبي إلى صدري، أو قالت إلى حجري، فدعا بطست ليبول فيه، ثم بال فمات رسول الله))، فنبؤني بربكم يا أرباب العقول أمن أجل نفي الوصية للإمام علي رضي الله عنه نثبت أن آخر عهد رسول الله ﷺ وآله بالدنيا التبول؟!!، وقد قال: ((يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ)) أخرجه مسلم ج 4 ص 2206، فهل يبعث الحبيب على مثل هذه الحالة التي يتعوذ أقلنا شأنا منها؟!!! والحديث غير صحيح ولكن أوردناه حجة على من صححه على أصوله.

وأين الدين في ما ورد في هذا الحديث؟ ألا يوحي وجود هذا الحديث في كتاب اصطلح عليه أنه أصح كتاب بعد كتاب الله وما قصدهم إلا ترسيخ معتقد سياسي يناهض فرقة أخرى ألا وهي الشيعة؟ إن كتب الحديث كانت وما زالت مرتعا لأهل الأهواء يضعون فيها ما يستطيعون تغييره من دين الله أو تبديله أو تسويقه.

الحساب و العمل

صحيح البخاري

1294 حَدَّثَنِي حِبَّانُ بْنُ مُوسَى أَخْبَرَنَا عَبْدُاللَّهِ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي بِشْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله عَنْ أَوْلَادِ الْمُشْرِكِينَ فَقَالَ: ((اللَّهُ إِذْ خَلَقَهُمْ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ)).

أقول: يتضمن هذا الحديث شبهة نفي قوله تعالى: ﴿ وَذَرُواْ ظَاهِرَ الإِثْمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُواْ يَقْتَرِفُونَ ﴾ [الأنعام:120]، وقوله تعالى: ﴿وَلِلّهِ الأَسْمَاء الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُواْ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَآئِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف: 180]، وهل يجزى الإنسان إلا بما كسب، وما الفرق بين أطفال المسلمين والمشركين ؟، ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ [المدثر:37]، فلا تكليف على غير البالغ المدرك المميز مؤمنا مسلما كان أو غير مؤمن مسلم أو غيره، فكيف يحاسب الله الأطفال دون سن التكليف بما لم يقترفوا من أعمال؟، وهو القائل: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ [الزلزلة: 7، 8]، و: ﴿إِنَّ اللّه لاَ يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: 40]، و: ﴿إِنَّ اللّه لاَ يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَـكِنَّ النَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [يونس: 44]، أي بأعمالهم، و: ﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ ﴾ [النحل: 111]، فهم بهذا الحديث ينسبون الظلم لله تعالى، وهذا قبيح لا يجوز في حقه تعالى، تعالى ربنا عن ذلك علوا كبيرا.

ولنا حديث عن رسول الله ﷺ وآله وهو ما أخرجه مسلم ج 1 ص 118 من حديث أبي هريرة القائل: ((مَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَعَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا إِلَى سَبْعِ مِائَةِ ضِعْفٍ وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ وَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ)) هذا في حق المكلف المميز العاقل، فكيف يحاسب طفل غير مكلف على شيء لم يهم به ولم يعمله؟، وقد قال ﷺ وآله: ((...رفع القلم عن الصبي حتى يحتلم)) أخرجه ابن خزيمة ج2 ص 102، ولنا أيضا حديث رسول الله ﷺ وآله القائل فيه: ((مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ أَوْ يُنَصِّرَانِهِ أَوْ يُمَجِّسَانِهِ)) أخرجه البخاري ج 1 ص 456، فهل يحاسب الله عز وجل من يموت على الفطرة، كما ورد في الحديث المزعوم؟. وفي هذا كفاية لمن ﴿ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ﴾ [ق: 37].

الجدل

صحيح البخاري

1059 حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ قَالَ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ حُسَيْنٍ أَنَّ حُسَيْنَ بْنَ عَلِيٍّ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وآله طَرَقَهُ وَفَاطِمَةَ بِنْتَ النَّبِيِّ عَلَيْهِما السَّلام لَيْلَةً فَقَالَ: ((أَلا تُصَلِّيَانِ؟!)) فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْفُسُنَا بِيَدِ اللَّهِ فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعَثَنَا فَانْصَرَفَ حِينَ قُلْنَا ذَلِكَ وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا ثُمَّ سَمِعْتُهُ وَهُوَ مُوَلٍّ يَضْرِبُ فَخِذَهُ وَهُوَ يَقُولُ: ﴿ وَكَانَ الْإِنسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾ [الكهف: 54].

أقول: هذا ظاهره الوضع للحط من مقام السيدة فاطمة رضي الله عنها بضعة رسول الله ﷺ وآله، وبعلها ابن عم أبيها، في نظر الناس،

وتصويرهما كمتكاسلين وغير مجتهدين في العبادات، وقد قال تعالى في كتاب الكريم: ﴿...إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب: 33]، وقد نزلت في بيت أم سلمة رضي الله عنها في حق الإمام علي والسيدة فاطمة والإمامين الحسن والحسين ﷺ، الذي أخرجه الحاكم في مستدركه ج 3 ص 185 من حديث أم سلمة قالت: في بيتي نزلت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ ﴾، قالت: فأرسل رسول الله ﷺ وآله إلى علي وفاطمة والحسن والحسين، فقال: ((هؤلاء أهل بيتي))،والرجس المُذْهب عنهم ليس هو الأقذار والأوساخ، فالمعلوم خلافه، ولكن فعل المعاصي والمنكرات، ولا يليق بسيدة نساء الجنة وبعلها أن يتفوها بما ذكر في الحديث لرسول الله ﷺ وآله، الذي يعد عند السفهاء من المسلمين تطاولا على المقام والحضرة النبوية، فما بالك بآل البيت المطهرين من الرجس؟؟؟!.

كفر الآباء

صحيح البخاري

1272 حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ أَخْبَرَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ صَالِحٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلِ بْنَ هِشَامٍ وَعَبْدَاللَّهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله لِأَبِي طَالِبٍ: ((يَا عَمِّ قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ)) فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُاللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِالْمُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ وَيَعُودَانِ بِتِلْكَ الْمَقَالَةِ حَتَّى قَالَ أَبُو

طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِالْمُطَّلِبِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله: ((أَمَا وَاللَّهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ))، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ: ﴿مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ﴾ [التوبة: 113]، الآية.

أقول: للمتدبر الحكم وللمقلد السكوت، هل تكون ملة عبد المطلب هي الشرك، كما يحب البعض أن يلصقوها به وبابنه أبي طالب رضي الله عنهما، وقد قال تعالى في كتابه العزيز: ﴿ ... وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ [الإسراء:15]، ولقد سمى رسول الله ﷺ وآله العام الذي مات فيه أبو طالب والسيدة خديجة بعام الحزن، فهل يحزن رسول الله ﷺ وآله لموت كافر؟!، وتفكر معي لحظة في الربط بين قول أبي طالب ﵁ عند وفاته: (أنا على ملة عبدالمطلب) وهل نعلم ما هي ملة إبراهيم ﵇؟ هي الحنيفية التي كان عليه عبدالمطلب فقد كان ﵁ يتحنث بغار حراء ويتأمل ويلتمس الصدق والحق والتعبد، وكان قد حرم الخمر في الجاهلية، وكان يأمر بعدم الظلم والبغي ويحث على مكارم الأخلاق وينهى عن دنيئات الأمور، وكان يوم بالله واليوم الآخر، وجاء بأكثر ما جاء به القرآن منه الوفاء بالنذر ومنع نكاح المحارم وقطع يد السارق ومنع قتل الموءودة وتحريم الزنا وعدم الطواف بالبيت عريان، وكل هذا الأمور المذكورة في كتاب محمد رسول الله، وما زال الراوي يصر على إدراج (أبى أن يقول لا إله إلا الله)، وكأنه أراد أن يشير إلى أن عبدالمطلب ﵁ لم يكن موحدا، وقول الرسول الكريم ﷺ وآله المكذوب عليه: ((أَمَا وَاللَّهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ))، فهم بهذا الربط في الحديث المكذوب دونوا إقرار الرسول بكفر آبائه الذين لم يرسل إليهم نبي من قبل، مخالفا بذلك ما جاء في كتاب الله، ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ

مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [القصص: 46]، وحاشاه أن يحكم بخلاف كتاب الله، ولنا أيضا ما نقلته الأخبار من أشعار السيد الجليل مؤمن قريش أبي طالب ﵁ مع تعاقب الأزمان في ظل الظالمين والمنحرفين عن جادة الصواب، ومع هذا كله لم يستطيعوا أن يخفوا ما تفوه به هذا المؤمن في أشعار يعلم المستمع حقيقة إيمانه وترهات المتهمين له بما يؤذي النبي ﷺ وآله، وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا ﴾ [الأحزاب: 57]. فهل يزدجرون؟. يقول ﵁:

1 يـا شـاهدَ الخلـقِ علـي فـاشهـد * أنّـي على دينِ النبيِّ أحمـدِ

وهذا أيضا:

1 يقولون لي: دَعْ نَصْرَ مَن جاءَ بالهُدى * وغـالبْ لنا غِلابَ كلِّ مُغالبِ

2 وسلِّمْ إلينا أحمدا واكْفلَنْ لنا* بُنَيَّنَا، ولا تَحْفِلْ بقولِ المُعاتبِ

3 فقلتُ لهُمْ: الله ربِّي و ناصِري * عليكلِّ باغٍ من لؤيِّ بنِ غالبِ

وقوله:

1والله لن يَصِلوا إليك بجمعِهم ** حتّى أُوَسَّدَ في التراب دفينا

2فاصدعْ بأمرِك ما عليك غضاضةٌ** وابشِرْ بذاك وقرَّ منك عُيونا

3ودعوتَني.. وعلمتُ أنّك ناصحي**ولقد دعوتَ وكنتَ ثَمّ أمينا

4ولقد علمتُ بأنّ دين محمّدٍ** مِن خيرِ أديانِ البريّة دِينا

وله ﵁ ديوان يفوح ريحه إيمانا بمثل هذه الأبيات التي ظلت دفينة في صدره يسمعها منه من كان محبا للحبيب المصطفى ﷺ وآله؛ ليدرأ إيذاء قريش المستفحل عن دعوة الحق من نبي الحق ﷺ وآله بولده وقبيلته

والناس أجمعين، وقد أبدع السيد صاحب كتاب الغدير السيد عبد الحسين الأميني رحمه الله وأحسن الله له جمعه له يوم يكون الحساب في جمع أشعاره ومواقف إنشادها وتصحيح ما حاول البعض درسه وتصحيفه من الروايات الدالة على كمال إيمانه منذ اللحظة الأولى من ولادته ﷺ وآله. فطالب الحق يجب عليه لزاما الاطلاع على هذا السفر العظيم الجامع لما درس من أخبار المؤمنين من آباء رسول الله ﷺ وآله.

أبو طالب في النار

صحيح البخاري

3594 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ سُفْيَانَ حَدَّثَنَا عَبْدُالْمَلِكِ حَدَّثَنَا عَبْدُاللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِالْمُطَّلِبِ رَضِي اللَّه عَنْهما قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ وآله: مَا أَغْنَيْتَ عَنْ عَمِّكَ، فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ وَيَغْضَبُ لَكَ. قَالَ: ((هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ مِنْ نَارٍ وَلَوْلَا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ)).

أقول: هل شفاعة المصطفى ﷺ وآله، عند من يقول بها وهي غير ذلك نجد أدلتنا في حديث الشفاعة، لا تكفي لإخراجه بالكلية من النار وتكفي لجعله في ضحضاح من النار؟! أم كبر على من أراد شفاعة المصطفى ﷺ وآله من أهل الدنيا وقتلة أبنائه أن يخرجوا عمه من النار لأغراض سياسية ومذهبية؟!!، والعجب أن أهل هذا القول من الحشوية من جاء بعدهم يخرجون الكل بشفاعة الرسول ﷺ وآله ويقولون بأن الله يخرج من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان، ونحن نقول قال تعالى حاكيا عن المشركين في كتابه الكريم: ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاء مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى ...

﴾ [الزمر: 3]، فهل إقرارهم بتوحيد الله ينجيهم من العذاب على حسب قولهم؟!!، فإن كان الجواب:لا، وافقتمونا على ما ندعيه بعدم خروج أهل الكبائر من النار، وإن كان الجواب: نعم، نقول لكم: لماذا لم تخرجوا أبا طالب ﵁ من النار؟!

وما هي الفائدة والفلسفة المرجوة من البقاء في النار بشفاعة الرسول الكريم ﷺ وآله، ولو في ضحضاح منها؟، ألا تكون الغاية هي إلصاق ما منه أبو طالب براء؟، سبحان الله إن هذا شيء عجيب، وقد قال تعالى مكذبا قولهم المنسوب لرسوله الكريم ﷺ وآله في حق أبي طالب ﵁، وما يعتقدونه من تخفيف وإخراج من العذاب في نار جهنم: ﴿ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَى عَلَيْهِمْ فَيَمُوتُوا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُم مِّنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَفُورٍ ﴾ [فاطر:36]، وغيرها كثير من الآيات الدالة على كذبهم وبهتانهم على رسول الله ﷺ وآله، هذا على أصولهم ومشاربهم في حق مؤمن قريش ﵁، والأعجب منه أنهم يؤمنون بالشفاعة لأهل الكبائر وبخروجهم من النار وتخليد أبي طالب ﵁ في النار، وما ذلك إلا ليرضوا به الأمويين، وينالوا به من الفاطميين، فنحن نقول لهم: إن النار من دخلها لا يخرج منها أبدا، مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ [النساء:14]، وقد أثبتنا أن أبا طالب ﵁ مؤمن إيمانا كاملا لا شبهة فيه بما أبطلنا به الحديث السابق.. وقد ألف علماء الإسلام المحققون رسائل في إيمان أبي طالب ﵁، فعلى من أراد المزيد الرجوع إليها لزاما.

ما أحل و ما حرم الله

صحيح البخاري

2879 حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجَرْمِيُّ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا أَبِي أَنَّ الْوَلِيدَ بْنَ كَثِيرٍ حَدَّثَهُ عَنْ مُحَمَّدِ ابْنِ عَمْرِو بْنِ حَلْحَلَةَ الدُّؤَلِيِّ حَدَّثَهُ أَنَّ ابْنَ شِهَابٍ حَدَّثَهُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ حُسَيْنٍ حَدَّثَهُ أَنَّهُمْ حِينَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ مِنْ عِنْدِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ مَقْتَلَ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ لَقِيَهُ الْمِسْوَرُ بْنُ مَخْرَمَةَ فَقَالَ لَهُ: هَلْ لَكَ إِلَيَّ مِنْ حَاجَةٍ تَأْمُرُنِي بِهَا؟.
فَقُلْتُ لَهُ: لَا، فَقَالَ لَهُ: فَهَلْ أَنْتَ مُعْطِيَّ سَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وآله فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَغْلِبَكَ الْقَوْمُ عَلَيْهِ وَايْمُ اللَّهِ لَئِنْ أَعْطَيْتَنِيهِ لَا يُخْلَصُ إِلَيْهِمْ أَبَدًا حَتَّى تُبْلَغَ نَفْسِي إِنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ خَطَبَ ابْنَةَ أَبِي جَهْلٍ عَلَى فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَام فَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وآله يَخْطُبُ النَّاسَ فِي ذَلِكَ عَلَى مِنْبَرِهِ هَذَا وَأَنَا يَوْمَئِذٍ مُحْتَلِمٌ فَقَالَ: ((إِنَّ فَاطِمَةَ مِنِّي وَأَنَا أَتَخَوَّفُ أَنْ تُفْتَنَ فِي دِينِهَا)) ثُمَّ ذَكَرَ صِهْرًا لَهُ مِنْ بَنِي عَبْدِشَمْسٍ فَأَثْنَى عَلَيْهِ فِي مُصَاهَرَتِهِ إِيَّاهُ قَالَ: ((حَدَّثَنِي فَصَدَقَنِي وَوَعَدَنِي فَوَفَى لِي وَإِنِّي لَسْتُ أُحَرِّمُ حَلَالًا وَلَا أُحِلُّ حَرَامًا وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَا تَجْتَمِعُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وآله وَبِنْتُ عَدُوِّ اللَّهِ أَبَدًا)).

أقول: انظر يا صاحب العقل السليم لهذا الكلام الذي يخالف كل منقول ومعقول. ولا أعلم سبب دمج صدر الحديث بآخره، ولا أريد الاستفاضة في الكلام حول المبررات التي حاكت هذا الحديث، ولكني أترك للقارئ الكريم التفكر فيه؛ لعله ينشط فكره بما أرادوا وأده وخاصة في ما ذكر من الثناء على صهره الذي هو من عبد شمس وتوبيخ الإمام علي ابن عمه وزوج أحب بناته، ترى من المستفيد من هذا الكذب؟!!، ونعلق

على الكلام المنسوب لسيدي رسول الله الأمين ﷺ وآله، فأقول: كيف ينهى رسول الله عن ما أحله الله في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُواْ فِي الْيَتَامَى فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُواْ﴾ [النساء:3]، وكيف يحلل لنفسه ما يحرم على غيره؟!. فهل في هذا عدل وإنصاف؟، وقد قال الله في كتابه المجيد: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: 21]، و: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ﴾ [البقرة: 44]، و: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف:2]، وقد تزوج رسول الله ﷺ وآله صفية بنت حيي بن أخطب ـ اليهودي ـ ابنة عدو الله ورسوله والإسلام، كما تزوج أم حبيبة بنت أبي سفيان المشرك عدو الله ورسوله، فكيف يحرم ما أحله لنفسه؟!، وهل اجتماع بنت رسول الله وبنت عدو الله أشد من اجتماع رسول الله وبنتي عدوي الله؟!، فإن كان الجواب (نعم)، فأين الدليل؟!، وإن كان (لا) بان وظهر بطلان هذا الحديث وكذبه على رسوله للكيد لوصيه الأمين.

وإن قال قائل: هذه خصوصية للسيدة فاطمة رضي الله عنها؛ لكي لا تفتن في دينها، نقول له: أين الدليل؟!، وأيضا ما كان لربيب رسول الله ﷺ وآله وابن عمه أبي الحسنين أن يغضب السيدة وأخاه رسول الله ﷺ وآله بمثل هذا الزواج.

الأصل في الزواج واحدة الفردية لا التعددية كما هو الحال اليوم عند كثير من المسلمين، وآية التعدد فهمها فقهاء السلاطين بفقه أسيادهم لا بفقه الكتاب المبين، فقد قال تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُواْ فِي

الْيَتَامَى فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُواْ ﴾ [النساء: 3] فهناك إن الشرطية التي لها شرطها وجواب شرطها فالشرط في قوله تعالى: ﴿خِفْتُمْ أَلاَّ تُقْسِطُواْ فِي الْيَتَامَى ﴾ فالشرط متعلق باليتامى وجواب الشرط قوله تعالى: ﴿فَانكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ النِّسَاء مَثْنَى وَثُلاَثَ وَرُبَاعَ ﴾ وجوب الشرط متعلق بنساء اليتامى، وتابع بعدها بشرط آخر وهو قوله تعالى: ﴿خِفْتُمْ أَلاَّ تَعْدِلُواْ ﴾ وأتبعها بجواب شرط آخر معطوف على ما قبله وهو قوله تعالى: ﴿فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلاَّ تَعُولُواْ﴾، وللدكتور محمد شحرور كلام جميل في هذا الموضوع راجعه في كتابه الكتاب والقرآن.

قابيل

صحيح البخاري

3088 حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ قَالَ حَدَّثَنِي عَبْدُاللَّهِ بْنُ مُرَّةَ عَنْ مَسْرُوقٍ عَنْ عَبْدِاللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله: ((لَا تُقْتَلُ نَفْسٌ ظُلْمًا إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ الْأَوَّلِ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ الْقَتْلَ)).

أقول: يقول تعالى في كتابه الكريم: ﴿ ... وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى... ﴾ [الإسراء:15]. وهي آية عامة يخصصها قوله تعالى: ﴿لِيَحْمِلُواْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلاَ سَاء مَا يَزِرُونَ ﴾ [النحل: 25]، وقوله: ﴿وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالاً مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ

يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾[العنكبوت:13]، فحمل العام على الخاص في الآية يقتضي حمل المضللين أوزار الذين يضلونهم، لا تحميل الأوزار لأول فاعل ومرتكب للذنب، وقد قال تعالى: ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ﴾ [المدثر: 38] فالفارق الزمني كبير وواقع، ولا مباشرة في التحريض والغواية، فالحديث يخالف القرآن، فكيف يقول النبي الكريم خلاف القرآن؟.

الجواب: لا يتفوه الكريم الأمين ﷺ وآله بخلاف القرآن،، و على من يدعي غير ذلك فعليه الدليل، ولن يجده أبدا. وقد قال ﷺ وآله: ((إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ وَعِلْمٌ يُنْتَفَعُ بِهِ وَوَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ قَالَ أَبو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ *)) أخرجه الترمذي فالحديث يقول بانقطاع العمل إلا مما استثناه وهو ما ترك الإنسان من صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح، ولم يذكر الحديث أن ما يرتكبه الغير تقليدا يحاسب به الإنسان الأول، وكفى بكتاب الله شاهدا. وقال ﷺ وآله: ((لَا تَسُبُّوا الْأَمْوَاتَ فَإِنَّهُمْ قَدْ أَفْضَوْا إِلَى مَا قَدَّمُوا)) أخرجه البخاري ج 5 ص 2388، فما أبشع السياسة وأثرها في دين المسلمين.

القرآن المنسي

صحيح البخاري

2461 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ مَيْمُونٍ أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ عَنْ هِشَامٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِي اللَّه عَنْهَا قَالَتْ: سَمِعَ النَّبِيُّ ﷺ وآله رَجُلًا يَقْرَأُ فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: ((رَحِمَهُ اللَّهُ لَقَدْ أَذْكَرَنِي كَذَا وَكَذَا آيَةً أَسْقَطْتُهُنَّ مِنْ سُورَةِ كَذَا وَكَذَا)) وَزَادَ عَبَّادُ بْنُ عَبْدِاللَّهِ عَنْ عَائِشَةَ تَهَجَّدَ النَّبِيُّ ﷺ وآله فِي بَيْتِي فَسَمِعَ صَوْتَ عَبَّادٍ يُصَلِّي فِي الْمَسْجِدِ فَقَالَ: ((يَا

عَائِشَةُ أَصَوْتُ عَبَّادٍ هَذَا؟)) قُلْتُ: نَعَمْ قَالَ: ((اللَّهُمَّ ارْحَمْ عَبَّادًا)).

أقول: إذا اعتقدنا صحة ما في الصحاح، فقد كفرنا يا قوم؛ لتصديقنا ما هو مخالف للنص القطعي الدلالة والثبوت من الكتاب، وقد قال تعالى:﴿سَنُقْرِؤُكَ فَلَا تَنسَى * إِلَّا مَا شَاء اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ﴾ [الأعلى: 6، 7]، و:﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة:16،17]، أي جمعه لك في ذاكرتك فلا تنسى، ونسأل العاقل الفهم كيف لنا أن نأمن صحة ما ينقله الرسول ﷺ وآله عن ربه إن تطرق له النسيان فيما يبلغ؟، وأنتم يا أهل الحديث كيف تتجرءون وتصمون رسولكم ﷺ وآله بما تنزهون عنه رجال الصحاح والحديث، أليس النسيان في اصطلاحكم جرحا يشين صاحبه؟!، أفلا تعقلون؟! سبحانك هذا بهتان عظيم.

أما من حمل النسيان على أنه نسي من هذه الألفاظ فوائد منها جواز رفع الصوت بالقراءة في الليل وفي المسجد ولا كراهة فيه إذا لم يؤذ أحدا ولا تعرض للرياء والإعجاب ونحو ذلك، كما ذكره النووي في شرحه، فهذا مالا تحتمله لغة التأويل البتة، بل هو هروب من القول بعدم صحة الحديث، أما من تقول على رسول الله ﷺ بأنه ينسى ما تم تبليغه، فهذا فيه من نسبة النسيان والشك لمبلغ الرسالة، أما كونهم استنبطوا من الحديث جواز النسيان فهذا لسائر البشر لا سيد الرسل وإن قالها من قال من أعلام الورى؛ لأنه قول رب كريم في كتاب محفوظ.

الورثة و الإرث

صحيح البخاري

2862 حَدَّثَنَا عَبْدُالْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِاللَّهِ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ صَالِحٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِي اللَّه عَنْهَا أَخْبَرَتْهُ أَنَّ فَاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلَام ابْنَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وآله سَأَلَتْ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ بَعْدَ وَفَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وآله أَنْ يَقْسِمَ لَهَا مِيرَاثَهَا مِمَّا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهَا أَبُو بَكْرٍ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وآله قَالَ: ((لَا نُورَثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ)) فَغَضِبَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وآله فَهَجَرَتْ أَبَا بَكْرٍ فَلَمْ تَزَلْ مُهَاجِرَتَهُ حَتَّى تُوُفِّيَتْ وَعَاشَتْ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وآله سِتَّةَ أَشْهُرٍ، قَالَتْ: وَكَانَتْ فَاطِمَةُ تَسْأَلُ أَبَا بَكْرٍ نَصِيبَهَا مِمَّا تَرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله مِنْ خَيْبَرَ وَفَدَكٍ وَصَدَقَتَهُ بِالْمَدِينَةِ فَأَبَى أَبُو بَكْرٍ عَلَيْهَا ذَلِكَ، وَقَالَ: لَسْتُ تَارِكًا شَيْئًا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله يَعْمَلُ بِهِ إِلَّا عَمِلْتُ بِهِ، فَإِنِّي أَخْشَى إِنْ تَرَكْتُ شَيْئًا مِنْ أَمْرِهِ أَنْ أَزِيغَ. فَأَمَّا صَدَقَتُهُ بِالْمَدِينَةِ فَدَفَعَهَا عُمَرُ إِلَى عَلِيٍّ وَعَبَّاسٍ وَأَمَّا خَيْبَرُ وَفَدَكٌ فَأَمْسَكَهَا عُمَرُ وَقَالَ: هُمَا صَدَقَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وآله كَانَتَا لِحُقُوقِهِ الَّتِي تَعْرُوهُ وَنَوَائِبِهِ وَأَمْرُهُمَا إِلَى مَنْ وَلِيَ الْأَمْرَ، قَالَ: فَهُمَا عَلَى ذَلِكَ إِلَى الْيَوْمِ، قَالَ: أَبو عَبْد اللَّهِ اعْتَرَاكَ افْتَعَلْتَ مِنْ عَرَوْتُهُ فَأَصَبْتُهُ وَمِنْهُ يَعْرُوهُ وَاعْتَرَانِي.

أقول: كان الله في عون أبي بكر رضي الله عنه يوم يقوم الحساب، ولا أميل إلى تصديق سماع أبي بكر لرسول الله ﷺ وآله، ولكن ربما سمع الحديث أو علمه من أحد الصحابة على غير فهم منه، وهو حديث أثبته التاريخ، وسبب إيراده هو مخالفته للكتاب وإن كان صحيح الورود، فقد قال

تعالى في كتابه الكريم: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاء فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَك ...﴾ [النساء: 11]، فالآية عامة، تشمل الجميع، وقال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴾ [النمل: 16]، وهذه وارده في الأنبياء عليهم السلام، حيث إن العلم والنبوة لا يورثان، وقال تعالى: ﴿يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ [مريم: 6]، فهل في كتاب الله كفاية أم لا؟؟؟، وتساءل أيها الفطن البصير لماذا خالف عمر ﵁ أبا بكر، إن كان ما ذكره أبو بكر ﵁ لا يحتمل المخالفة؟!!، وذلك بإرجاع بعض ميراث السيدة رضي الله عنها إليها، بعد وفاة الخليفة الأول، كما هو في فتح الباري ج 6 ص 204، ولا نريد فتح الموضع على مصراعيه فالذي يعنينا هو أن نبين مخالفة الحديث للقرآن لا تأجيج المشاعر وفتح الجراح القديمة بين المسلمين التي كانت وما زالت ناجمة عن مثل هذه الأحاديث المكذوبة على رسول الله ﷺ وآله.

كان يكفي أبا بكر ﵁ قوله تعالى: ﴿ ...إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾ [الأحزاب: 33]، وما هو مسطر في كتاب الله تعالى المحفوظ من التحريف والبين في أحكام وحصص الورثة؛ ليعلم صدق كلام السيدة الزهراء رضي الله عنها، إذ الرجس رجس الكبائر من الأمور والكذب منها، ونحن لا نخصص آية التطهير بآل البيت فقط وإنما هي تشمل زوجاته وبناته وأبناء علي ﵁ بشرطها وذلك لورود الحديث بأن رسول الله قال في الحديث الذي أخرجه الترمذي 3129 من حديث عمر بن أبي سلمة ربيب النبي ﷺ وآله قال: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وآله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ

وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ فِي بَيْتِ أُمِّ سَلَمَةَ فَدَعَا فَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَجَلَّلَهُمْ بِكِسَاءٍ وَعَلِيٌّ خَلْفَ ظَهْرِهِ فَجَلَّلَهُ بِكِسَاءٍ ثُمَّ قَالَ: ((اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي فَأَذْهِبْ عَنْهُمْ الرِّجْسَ وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا)) قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: وَأَنَا مَعَهُمْ يَا نَبِيَّ اللَّهِ قَالَ أَنْتِ عَلَى مَكَانِكِ وَأَنْتِ عَلَى خَيْرٍ.

صدقة الرسول

صحيح البخاري

2569 حَدَّثَنَا عَبْدُاللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ أَبِي الزِّنَادِ عَنِ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وآله قَالَ: ((لَا يَقْتَسِمُ وَرَثَتِي دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا مَا تَرَكْتُ بَعْدَ نَفَقَةِ نِسَائِي وَمَئُونَةِ عَامِلِي فَهُوَ صَدَقَةٌ)).

أقول: هل يعقل أن يأمر الرسول الكريم ﷺ وآله، بما يخالف شرع الله، ويأمر لمن ليس له حق مشروع في كتاب الله؟، فإن كان الجواب: لا، وهو كذلك، إذاً فلماذا نتقول عليه ما ورد في هذا الحديث؟، فقد قال: ((ورثتي))، إذاً هذا إقرار منه بأن له ورثه، فكيف يمنع ما فرض الله لهم؟ وقد قال تعالى: ﴿يُوصِيكُمُ اللَّه فِي أَوْلاَدِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ فَإِن كُنَّ نِسَاء فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾[النساء:11]، وكيف يحكم بغير ما أنزل الله؟!!، وقد قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّه وَلاَ تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴾ [النساء: 105]، فهل يستوي الحديث وحكمه وما ورد من الكتاب المبين؟

وكيف يخالف رسول الله ﷺ وآله فعله قوله؟!، وقد قال كما أخرجه مسلم ج 3 ص 1251 على أصولهم في تصحيح الحديث من حديث عامر بن سعد عن أبيه قال: قَالَ عَادَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى ﷺ وآله فِي

حَجَّةِ الْوَدَاعِ مِنْ وَجَعٍ أَشْفَيْتُ مِنْهُ عَلَى الْمَوْتِ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بَلَغَنِي مَا تَرَى مِنَ الْوَجَعِ، وَأَنَا ذُو مَالٍ وَلَا يَرِثُنِي إِلَّا ابْنَةٌ لِي وَاحِدَةٌ، أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مَالِي؟، قَالَ: ((لَا))، قَالَ قُلْتُ: أَفَأَتَصَدَّقُ بِشَطْرِهِ؟، قَالَ: ((لَا، الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَثِيرٌ إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ النَّاسَ وَلَسْتَ تُنْفِقُ نَفَقَةً تَبْتَغِي بِهَا وَجْهَ اللَّهِ إِلَّا أُجِرْتَ بِهَا حَتَّى اللُّقْمَةُ تَجْعَلُهَا فِي فِي امْرَأَتِكَ...)) أو يترك الخير الذي دل عليه أمته؟

وهذا الحديث وإن كان فيه رد عليهم إلا أن مضمونه أيضا يخالف الكتاب، فقد قال تعالى: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ و الأقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة:180] وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم مَّتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِيَ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ وَاللّه عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة:240] وقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُوْلُواْ الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُم مِّنْهُ وَقُولُواْ لَهُمْ قَوْلاً مَّعْرُوفًا﴾[النساء:8] فلا يوجد تحديد لمقدار الوصية أو عين الموصى له أو سلبه حق في توزيع ماله في حياته على ورثته وأقاربه وإلا لما قال تعالى: ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلاَ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللّه غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[البقرة:182] ولا مجال لمن قال أن ما ذكرنا من الآيات منسوخ، إذ لا ناسخ ولا منسوخ في كتاب الله.

السِحْر

صحيح البخاري

5323 حَدَّثَنِي عَبْدُاللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عُيَيْنَةَ يَقُولُ: أَوَّلُ مَنْ حَدَّثَنَا بِهِ ابْنُ جُرَيْجٍ يَقُولُ حَدَّثَنِي آلُ عُرْوَةَ عَنْ عُرْوَةَ. فَسَأَلْتُ هِشَامًا عَنْهُ فَحَدَّثَنَا عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِي اللَّه عَنْهَا قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله سُحِرَ حَتَّى كَانَ يَرَى أَنَّهُ يَأْتِي النِّسَاءَ وَلا يَأْتِيهِنَّ. قَالَ سُفْيَانُ: وَهَذَا أَشَدُّ مَا يَكُونُ مِنَ السِّحْرِ إِذَا كَانَ كَذَا. فَقَالَ: ((يَا عَائِشَةُ أَعَلِمْتِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَفْتَانِي فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ أَتَانِي رَجُلَانِ فَقَعَدَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي وَالْآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ فَقَالَ: الَّذِي عِنْدَ رَأْسِي لِلْآخَرِ مَا بَالُ الرَّجُلِ؟. قَالَ: مَطْبُوبٌ. قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ؟. قَالَ: لَبِيدُ بْنُ أَعْصَمَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ حَلِيفٌ لِيَهُودَ. كَانَ مُنَافِقًا قَالَ: وَفِيمَ؟. قَالَ: فِي مُشْطٍ وَمُشَاقَةٍ. قَالَ: وَأَيْنَ؟. قَالَ: فِي جُفِّ طَلْعَةٍ ذَكَرٍ تَحْتَ رَاعُوفَةٍ فِي بِئْرِ ذَرْوَانَ)). قَالَتْ: فَأَتَى النَّبِيُّ ﷺ وآله الْبِئْرَ حَتَّى اسْتَخْرَجَهُ. فَقَالَ: ((هَذِهِ الْبِئْرُ الَّتِي أُرِيتُهَا)) وَكَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَّاءِ وَكَأَنَّ نَخْلَهَا رُؤوسُ الشَّيَاطِينِ. قَالَ: فَاسْتُخْرِجَ. قَالَتْ: فَقُلْتُ أَفَلَا أَيْ تَنَشَّرْتَ فَقَالَ: ((أَمَّا اللَّهُ فَقَدْ شَفَانِي وَأَكْرَهُ أَنْ أُثِيرَ عَلَى أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ شَرًّا)).

أقول: السحر هو ما يهيى للمرء خلاف حقيقته فقد قال تعالى: ﴿قَالَ أَلْقُوْاْ فَلَمَّا أَلْقَوْاْ سَحَرُواْ أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءوا بِسِحْرٍ عَظِيمٍ﴾ [الأعراف: 116]، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى ﴾ [طه: 66] فهذا هو السحر حصرا، كما عرفه كتاب رب العالمين.

أما ما يتعلمونه من الملكين ببابل سواء كان المتعلم الشياطين فقط أم الأنس من اليهود معا، فهما لا يصيبون به أحداً إلا بإذن الله وهو في ما ذكره الله من التفرقة بين الزوج وزوجه حصرا، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا أُنزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولاَ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلاَ تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلاَّ بِإِذْنِ اللّهِ﴾ [البقرة:102]، ونحن نجهل ماهو هذا العلم لعدم ذكر القرآن له مفصلا، وهو ليس بسحر قطعا، إذ لو قلنا بأنه سحر لنسبنا إلى الله تعليم ما نهى عنه وهو يأتيه، وهذا قبح في حق الله لا يجوز بحال، وإنما هو نوع من العلوم التي يفرق بها بين المرء وزوجه، لا بذاتها وإنما بأسبابها.

ونرد على من قال بأن رسول الله ﷺ وآله قد سحر بقوله تعالى في كتابه العزيز وهو أصدق القائلين: ﴿ ...وَاللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللّهَ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: 67]، فهل يبدل الله كلامه ويسلم رسوله ليهودي يسحره، فينقض قوله؟ ﴿وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى ﴾ [طه: 69]، ونجوز على المولى تعالى العجز وعدم الحكمة؟؟، فإذا آمنا أن الرسول قد يسحر، ولا يستطيع أن يبلغ عن ربه لعارض يعرض له، كما جاء في الحديث، فقد كذبنا ما ورد من القرآن، وهذا كفر والعياذ بالله.

وكيف نأمن كمال التبليغ لكلام الله ممن هذه حاله، وكيف تقوم الحجة لله علينا؟، وقد قال تعالى : ﴿رُّسُلاً مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلاَّ يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: 165]. وقد نعت الله المشركين بالظالمين عندما قالوا أنه رجل

مسحور، بقوله: ﴿ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَى إِذْ يَقُولُ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلاَّ رَجُلاً مَّسْحُورًا ﴾ [الإسراء: 47] ، فما بالهم يقولون أن الرسول ﷺ وآله قد سحر؟، فماذا نسمي، وبماذا ننعت من قال أن رسول الله ﷺ وآله مسحور؟، إذ لو صح الحديث لصدق الكاذبون وكذب القرآن. وهذا قول تقشعر له الأبدان ويندا له الجبين.

أما من قال: أن السحر وقع للبدن لا للعقل، نقول: كيف يكون هذا؟، أو ليس من يخيل إليه يرى بعينه، وتحريك العين وما إلى ذلك من الحواس الخمسة يكون بالعقل، فما العين وغيرها من الحواس إلا أداة مسيرة بالعقل فإن صح العقل صحت المشاهدة وإن ذهب العقل ذهبت المشاهدة الحقيقة وجاءت المسحورة كما حصل لقوم فرعون عندما أتوا بسحرهم.

أما الرجلان فهما في بعض الروايات ملكان، ونسأل: لم يناد الله سيد الرسل في كتابه باسمه المجرد إلا أربع مرات، فكيف بملكين يعلمان مقام سيد الرسل يتحدثان بينهما البعض بالاستفهام عن حاله بالنكرة، وهم جاؤا لرفع ما زعم له من السحر من قبل لبيد؟!، أو يعقل بعد كل هذه الأدلة تصديق الحديث، والله لا يكون أبدا إلا أن أرى رسول الله ﷺ وآله، ويقول لي بلسانه فأصدقه.

آدم و القدرية

صحيح البخاري

3157 حَدَّثَنَا عَبْدُالْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِاللَّهِ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِالرَّحْمَنِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله: ((احْتَجَّ آدَمُ وَمُوسَى، فَقَالَ لَهُ: مُوسَى أَنْتَ آدَمُ الَّذِي أَخْرَجَتْكَ خَطِيئَتُكَ

مِنَ الْجَنَّةِ؟، فَقَالَ لَهُ: آدَمُ أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ بِرِسَالَاتِهِ وَبِكَلَامِهِ ثُمَّ تَلُومُنِي عَلَى أَمْرٍ قُدِّرَ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ؟)) فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله: ((فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى مَرَّتَيْنِ)).

أقول: لم يخبرنا الحديث أين تم هذا اللقاء والاحتجاج، وليته فعل. وهو يعد من الأحاديث التي يحتج بها الجبرية على العدلية في خلق أفعال العباد ونسبتها إلى الله المتعال - سبحان الله - وقد قال تعالى في كتابه: ﴿...اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [فصلت:40]، و: ﴿وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّه عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ [التوبة:105]، وهذا نص ما جاء عن ابن حجر في شرحه: (وفيه حجة لأهل السنة في إثبات القدر وخلق أفعال العباد...) ونحن نرد على هذا الكلام بكتاب الله والعقل ونقول سائلين القائلين بخلق الأفعال: أليس قد بعث الله موسى عليه السلام إلى فرعون وقال: ﴿فَذَانِكَ بُرْهَانَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾ [القصص:32] وقال: ﴿اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾ [طه:44،43] ووصاه بما وصاه؟ فإن قال: نعم، قلنا: هل بعثه الله ليغير خلق الله أو فعل فرعون؟، فإن قال: خلق الله، قلنا:وكيف يستطيع موسى أن يغير ما خلق الله؟! وأي معنى لقوله تعالى﴿لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾[طه:44]، ولم يخلق ذلك فيه؟ وإن قال: بعثه ليغير فعل فرعون، قلنا:فتلك حجتنا عليك.

سيدات نساء العالمين

صحيح البخاري

3159 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا وَكِيعٌ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ

مُرَّةَ عَنْ مُرَّةَ الْهَمْدَانِيِّ عَنْ أَبِي مُوسَى ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله: ((كَمَلَ مِنَ الرِّجَالِ كَثِيرٌ وَلَمْ يَكْمُلْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا آسِيَةُ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَإِنَّ فَضْلَ عَائِشَةَ عَلَى النِّسَاءِ كَفَضْلِ الثَّرِيدِ عَلَى سَائِرِ الطَّعَامِ)).

أقول: رضي الله عن أم المؤمنين، ولكن الناس لم تأل جهدا في إقحامها في النزاع لأسباب سياسية ومذهبية. فهذا الحديث وإن كان شطر من صدره صحيح وقد أسقط منه السيدة الطاهرة خديجة والسيدة فاطمة البتول رضي الله عنهما؛ للأسباب التي سبق ذكرها وهي النيل من علي وولده، إلا أن إقحام ذكر السيدة عائشة رضوان الله عليها في مسألة أفضليتها على النساء واللاتي من ضمنهن السيدتين خديجة وفاطمة رضي الله عنهما المنصوص عليهما في حديث صحيح أخرج الحاكم في مستدركه على الصحيحين ج 2 ص 650 من ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ وآله: ((أَفْضَلُ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ خَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ وَفَاطِمَةُ بِنْتُ مُحَمَّدٍ وَمَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَآسِيَةُ بِنْتُ مُزَاحِمٍ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ)). أمر يشير إلى أيدي الوضاعين الذين يريدون الحط من آل البيت؛ إذ أن ذكر أفضلية الأربعة واضحة ومعلومة للجميع. فإثبات خلافه شاذ مردود؛ لأن الرسول ﷺ وآله لا يتناقض كلامه البتة.

ونقر لأم المؤمنين ما ثبت لها من مناقب من طرق صحيحة غير شاذة ولا معلولة. وكيف نصدق تشبيهها بالثريد الذي يتمناه كل إنسان؟!. فهل كان رسول الله يشبهها ليحببها في عيون الناس ويمنيهم فيها؟!. وما الحكمة في ذلك؟!

وهذا الحديث كما ترى لا يمت للدين بصلة، إذ لا يوجد فيه من بيانات الشريعة أو وصاياها، بل الظاهر فيه توسيع الفجوة بين المسلمين

وتحزيبهم ضد بعضهم البعض ليستفيد الواضع من سذاجة الناس وحبهم لهذا الفريق على هذا، وجل المناقب المذكورة في كتب الحديث غير صحيحة وليست من الدين فلماذا التحزب والعداوة بين المسلمين في هذا الأمر؟! وصدق الله تعالى حين قال في كتاب الكريم وهو الحق: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ [الأنعام:159].

علي

صحيح البخاري

3421 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمِ بْنِ بَزِيعٍ حَدَّثَنَا شَاذَانُ حَدَّثَنَا عَبْدُالْعَزِيزِ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ الْمَاجِشُونُ عَنْ عُبَيْدِاللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ ﵁ قَالَ: كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ وآله لَا نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَدًا، ثُمَّ عُمَرَ ثُمَّ عُثْمَانَ ثُمَّ نَتْرُكُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ وآله لَا نُفَاضِلُ بَيْنَهُمْ تَابَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَالِحٍ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ.

أقول: لاحظ إسقاط الإمام علي ﵁، وهذا ما كشف وضع هذا الحديث، وإلا لو قلنا بصحته، لاضطررنا إلى نسبة تعمد ابن عمر إسقاط الإمام علي ﵁ وعندها سينطبق عليه حديث رسول الله ﷺ وآله القائل في مسلم ج1 ص 86: قَالَ عَلِيٌّ: وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ﷺ وآله إِلَيَّ أَنْ ((لَا يُحِبَّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضَنِي إِلَّا مُنَافِقٌ)). هذا من وجه.

أما الآخر، فأقول: كم من العمر كان لابن عمر أيام رسول الله ﷺ وآله؟، لقد كان في العشرين من عمره عند وفاة الرسول ﷺ وآله،

فمتى حصل التفضيل له ولِصحبه أفي بداية البعثة أم في آخرها؟، وهل يعد ابن عمر ممن يفضل أحداً من الصحابة على الآخر وهو في هذا السن الصغير؟؟؟؟

وكيف يحكم ويفضل من قال عنه والده أنه لا يحسن أن يطلق زوجته؟! هذا ما أخرجه ابن سعد في طبقاته الكبرى 3ج ص343 قال: قال عمر: من أستخلف لو كان أبو عبيدة بن الجراح؟، فقال له رجل: يا أمير المؤمنين فأين أنت من عبد الله بن عمر ؟ فقال: قاتلك الله والله ما أردت الله بهذا أستخلف رجلا ليس يحسن يطلق امرأته.

أما عن الأحاديث التي تثبت فضل الإمام علي رضي الله عنه فهي كثيرة لا تحصى، منها حديث المنزلة، وحديث السفينة، وحديث مدينة العلم، وغيرها كثير وليس هذا موضع إيراد هذه النصوص الصحيحة، وعلى من أراد التوسع الرجوع إلى كتب الحديث.

وكفى المسلمين فرقة ونزاعا من جراء هذه الأحاديث التي لا تمثل الدين البتة، بل ولا تتصل بالدين بخيط لا سميك ولا رفيع، وما هي إلا آراء وضعت كذبا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله من أناس وظفوها توظيفا سياسيا مؤقتا، لكن نحن المسلمين جعلناها دينا ندين الله به، فمسألة التفضيل نسبية وشخصية لا علاقة لها بالدين، فلماذا نصر على أنها من الدين بعد أن فني من وضعها ومن لأجلها وضعت؟!.

أحب الرجال

صحيح البخاري

3389 حَدَّثَنَا مُعَلَّى بْنُ أَسَدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الْمُخْتَارِ قَالَ خَالِدٌ الْحَذَّاءُ حَدَّثَنَا عَنْ أَبِي عُثْمَانَ قَالَ حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ ﵁ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وآله بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السُّلَاسِلِ فَأَتَيْتُهُ، فَقُلْتُ: أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: ((عَائِشَةُ))، فَقُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟، فَقَالَ: ((أَبُوهَا)) قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟، قَالَ: ((ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ))، فَعَدَّ رِجَالًا.

أقول: وهذا الحديث أيضا من صناعة الوضاعين الذين كانوا في فترة ازدهار وضع الحديث للأسباب السياسية والمذهبية، وهو يعارض الحديث الذي أخرجه الحاكم في مستدركه على الصحيحين ج 3 ص 171من حديث جميع بن عمير قال: دخلت مع عمتي على عائشة رضي الله عنها فسئلت أي الناس كان أحب إلى رسول الله ﷺ وآله؟، قالت: (فاطمة، قيل: فمن الرجال، قالت: زوجها، إن كان ما علمته صواما قواما). ولا نقتصر على مختلف الحديث فقط لإثبات بطلان الحديث، ولكن ينضم إليه ما هو ثابت من مناقب للإمام علي ﵁.

أما العاقل فسيسأل لماذا هذا السؤال من قبل عمرو بن العاص من غير سبب، وهو قادم من حرب؟!! ونحن لا ننكر على أحد من الصحابة ما جاء في حقهم من المناقب التي رآها رسول الله فيهم، ولكن هذا الحديث فيها من البعد المذهبي والسياسي والطائفي والذي يوسع الفجوة بين المسلمين في عصر نحن في أمس الحاجة فيه للتآخي ودمل الجراح ونترك ما أصله أهل الدنيا من خلاف سياسي تحول إلى خلاف عقائدي في العصور اللاحقة للتأسيس بفضل حب الدنيا والمال والمناصب والنفوذ.

أما عدم ذكر عثمان فهذا يرجع إلى نفور عمرو بن العاص إن صح الحديث إليه من عثمان بن عفان ﵁ فإنه كان يحرض الناس على قتله أثناء حصاره في داره، ولم يذكر الإمام علي ﵁ ؛لأنه وقف ضده في حربه مع معاوية وكان معه في صفين وهو صاحب التحكيم الذي قام على الغش والخداع، فلهذه الأسباب لم يذكر الحديث هذه الأسماء.

عمر الرسول

صحيح البخاري

3284 حَدَّثَنَا عَبْدُاللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِالرَّحْمَنِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁ أَنَّهُ سَمِعَهُ يَقُولُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ وَلَا بِالْقَصِيرِ وَلَا بِالْأَبْيَضِ الْأَمْهَقِ وَلَيْسَ بِالْآدَمِ وَلَيْسَ بِالْجَعْدِ الْقَطَطِ وَلَا بِالسَّبْطِ بَعَثَهُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ فَتَوَفَّاهُ اللَّهُ وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ عِشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ.

أقول: هذا خلاف المعلوم لكل مسلم، وهذا الحديث موجود في الصحاح، والمعلوم لمن لا يعلم أن الرسول ﷺ وآله انتقل إلى الرفيق الأعلى وهو ابن ثلاثة وستين عاما، فإن كان يقصد مخرج الحديث أن كل ما في كتابه صحيح الإسناد لا المتن، كان واجبا عليه التنبيه، وإلا خلط على الناس بين الصحيح سندا ومتنا والصحيح سندا. راجع شرح النووي ج 15 ص 99.

وأخرج الحاكم في مستدركه على الصحيحين قال: عن ابن عباس قال: قال: أبو بكر الصديق ﵁ لرسول الله ﷺ وآله: أراك قد شبت؟

قال: ((شيبتني هود والواقعة وعم يتساءلون وإذا الشمس كورت)) هذا حديث صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه. فعجبا، لماذا؟!

السب واللعن والندم

صحيح البخاري

5884 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ وآله يَقُولُ: ((اللَّهُمَّ فَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ سَبَبْتُهُ فَاجْعَلْ ذَلِكَ لَهُ قُرْبَةً إِلَيْكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ)).

أقول: هذا هو التطاول على رسول الله ﷺ وآله، ونتساءل كيف يسب رسول الله ﷺ وآله المؤمنين؟، وقد أخرج ابن حبان ج 1 ص 421 من حديث عبد الله الذي لا نعرف له أباً قال: قال رسول الله ﷺ وآله: ((لَيْسَ الْمُؤْمِنُ بِالطَّعَّانِ وَلَا اللَّعَّانِ وَلَا الْبَذِيءِ وَلَا الْفَاحِشِ)). فهل كان رسول الله في يوم من الأيام غير مؤمن، لسبه المؤمنين، ثم آمن؛ ليجعل ما سبق من اللعن قربة لهم يوم القيامة؟!، وقد قال عنه أنس فيما أخرجه البخاري ج 5 ص 2243: (لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ وآله سَبَّابًا وَلَا فَحَّاشًا وَلَا لَعَّانًا كَانَ يَقُولُ لِأَحَدِنَا عِنْدَ الْمَعْتِبَةِ: ((مَا لَهُ تَرِبَ جَبِينُهُ)). فهذه شهادة أحد الصحابة له وكفى بشاهدة رب العباد في وصف حبيبه ﷺ وآله في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم:4]. وعلى هذا نقول: هذه أخلاق الأنبياء وأخلاق سيدهم رسول الله ﷺ وآله مع المؤمنين من أصحابه. أما الكافرون، الفاسقون، الظالمون منهم فالأمر معهم يختلف. فالرسول ﷺ وآله يلعن من لعن الله. فهل في هذا شك؟!. ولا حجة لمن قال أنه سبه، أي لعنه

قبل أن يكون مؤمنا، ونقول له: هل رسول الله ﷺ وآله، يسب من لا يستحق السب؟!، نريد الجواب ليتم الخطاب، وأمر اللعن لا يكون من تلقاء النفس، بل هو من الله تعالى؛ لأنه خاص به؛ لتعلق معنى السب وهو اللعن الذي هو الطرد من رحمة الله، والتي لا يكون الأمر بالإخراج منها إلا بأمره، لا الألفاظ البذيئة التي يتفوه بها السفهاء، ولكن لكثرة الملعونين ممن في عصره، فوضعت هذه الأحاديث لإكمال النقص الملحق بهم من قبل الله ورسوله، بل وسنهم سب الإمام علي رضي الله عنه على المنابر طيال فترة حكمهم الظالم، للإساءة لرسول الله ﷺ وآله دون المساس بشخصه، الذي لعنهم، وسفه أحلامهم، ولكنهم تغلبوا على عقول الناس بالإرهاب والمال فحكموا حكم الجاهلية المستمر باسم الإسلام إلى يومنا الحاضر على اختلاف أنسابهم.

الإسلام و ما قبله

صحيح البخاري

6410 حَدَّثَنَا خَلَّادُ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ مَنْصُورٍ وَالْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنُؤَاخَذُ بِمَا عَمِلْنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ؟، قَالَ: ((مَنْ أَحْسَنَ فِي الْإِسْلَامِ لَمْ يُؤَاخَذْ بِمَا عَمِلَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَمَنْ أَسَاءَ فِي الْإِسْلَامِ أُخِذَ بِالْأَوَّلِ وَالْآخِرِ)).

أقول: قال الله تعالى في الكتاب المجيد: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[الفرقان:70]، فأين معنى الحديث في الآية؟! وقوله ﷺ وآله كما في سنن البيهقي الكبرى ج 9 ص 123 من حديث عمرو بن العاص، قال:...تقدمت فقلت يا رسول الله أبايعك على أن يغفر لي ما تقدم

من ذنبي، ولم أذكر ما تأخر. فقال لي: ((يا عمرو بايع فإن الإسلام يجب ما كان قبله وإن الهجرة تجب ما كان قبلها)). فبايعته، ونحن نقول: أن هذا الحديث موافق لما جاء في كتاب الله، ونتساءل ما معنى الإساءة في الإسلام، هل هي الكبائر أم الصغائر من الذنوب؟. فإن كانت الكبائر، فقد قالوا: أن رسول الله ﷺ وآله يشفع لهم بزعمهم، والمعلوم خلافه. وإن كانت الصغائر فالله يغفرها لمن يشاء بإذنه بكثرة الطاعات، قال تعالى: ﴿وَأَقِمِ الصَّلاَةَ طَرَفَيِ النَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾ [هود:114] فأين الأخذ بالأول والآخر في مثل هذه الحالة؟؟؟.

وأين أنتم يا من صحح الحديث وقال به من قوله تعالى: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ [إبراهيم:10] وهو قول الرسل من لدن نوح إلى آخر الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ وآله إلى من آمن بما جاءوا به من عند الله، فكيف لا يجب الإسلام ما قبله؟!!

إن هذا الدين قد حرف لا في أصله وإنما في تعريفه وتقديمه للناس حتى المسلمين منهم بعد أن دخل فيه من الأمم الأخرى من دخل بغية التحريف والتدليس فيه، فجل أهل العلم أو من يقال عنهم أنهم أهل العلم والعلماء في الإسلام وهم من العجم أو الموالي الذين حرفوا اللسان العربي وأدخلوا على العرب من العلوم التي ورثوها عن آبائهم وأجدادهم غير المسلمين ما الله به عليم، بل وتصدروا دفة المشيخة في الإسلام، وتركهم العرب يرتعون في إصدار الأحكام والفقه والأصول والتشريع والعرب نيام في أحضان الجواري والغلمان، وجاء الناس من بعدهم فوجدوا الدين في قالبه المعلوم اليوم وأصروا عليه ولم يحيدوا عنه

قيد أنملة حتى لو خالف هذا الدين كتاب رب العالمين، فهل هذه أمة تستحق الإسلام الحق؟.

الأرض خبزة

صحيح البخاري

6039 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ خَالِدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي هِلَالٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: النَّبِيُّ ﷺ وآله: ((تَكُونُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خُبْزَةً وَاحِدَةً يَتَكَفَّؤُهَا الْجَبَّارُ بِيَدِهِ كَمَا يَكْفَأُ أَحَدُكُمْ خُبْزَتَهُ فِي السَّفَرِ نُزُلًا لِأَهْلِ الْجَنَّةِ)). فَأَتَى رَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ فَقَالَ: بَارَكَ الرَّحْمَنُ عَلَيْكَ يَا أَبَا الْقَاسِمِ أَلَا أُخْبِرُكَ بِنُزُلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: ((بَلَى)) قَالَ: تَكُونُ الْأَرْضُ خُبْزَةً وَاحِدَةً، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ وآله فَنَظَرَ النَّبِيُّ ﷺ وآله إِلَيْنَا ثُمَّ ضَحِكَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ، ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُخْبِرُكَ بِإِدَامِهِمْ؟ قَالَ: إِدَامُهُمْ بَالَامٌ وَنُونٌ قَالُوا: وَمَا هَذَا؟، قَالَ: ثَوْرٌ وَنُونٌ يَأْكُلُ مِنْ زَائِدَةِ كَبِدِهِمَا سَبْعُونَ أَلْفًا.

أقول: يقول الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الأَرْضُ غَيْرَ الأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُواْ للّه الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴾ [إبراهيم: 48]، و: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا * فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا * لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴾ [طه:105، 106، 107]، فأين الخبزة؟! ونحن نقول: هل يوم القيامة يوم أكل وغمس، والقرآن ينطق بأهوال هذا اليوم؟!، وحال القوم كما جاء في كتاب الله: ﴿فَإِذَا جَاءتِ الصَّاخَّةُ * يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ * وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ * لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ [عبس: 33... 37]، و: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ

شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ [الحج: 2,1] ولا نشك أنه من أقوال يهود. وقد أشكل على البيضاوي الحديث فيما نقله عنه الطيبي كما أورده ابن حجر في شرحه قال: (أن هذا الحديث مشكل جدا لا من جهة إنكار صنع الله وقدرته على ما يشاء، بل لعدم التوقيف على قلب جرم الأرض من الطبع الذي عليه إلى طبع المطعوم والمأكول مع ما ثبت في الآثار أن هذه الأرض تصير يوم القيامة نارا). ونحن نوافقه في شطر ونخالفه في الآخر وهو علم حال الأرض يوم القيامة فكل ما هو في علمنا يقينا أن الأرض تبدل غير الأرض ولكن لا تكون نارا، فهناك المؤمن البار والكافر الفاجر، فأين عدل الله في يوم الحساب في هذا القول؟ ومن تعذر بأن الله أخبر نبيه بحالها فنقول أين الدليل فإن كان أحادا فهو لا يقوم ضدا وندا لما هو مقطوع به مثل القرآن الذي جاء فيه ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا ﴾ [الجن: 26]، ومن احتج بقوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴾ [الجن:27] قلنا له هؤلاء هم رسل الوحي كما يبينه سياق الآية.

الكذب من دون تعمد

صحيح البخاري

3202 حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ الضَّحَّاكُ بْنُ مَخْلَدٍ أَخْبَرَنَا الْأَوْزَاعِيُّ حَدَّثَنَا حَسَّانُ بْنُ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي كَبْشَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وآله قَالَ: ((بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)).

أقول: حاك أهل الكتاب وأسيادهم من السلاطين هذا الحديث في مصانعهم؛ ليفتحوا باب الكذب على رسول الله ﷺ وآله والتقول على لسانه بما تزخر به كتب اليهود والنصارى من الفسح والرخص والتشريع المناسب لأهل الدنيا من سلاطين المسلمين، ومن المؤسف هو اعتقاد المسلمين اليوم بصحة هذا الحديث الذي يخالف الكتاب المبين فقد قال تعالى: ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلاَمَ اللّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: 75] وقال تعالى: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـذَا مِنْ عِندِ اللّهِ لِيَشْتَرُواْ بِهِ ثَمَناً قَلِيلاً فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُمْ مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [البقرة: 79] فكيف بعد هذا يسمح رسول الله ﷺ وآله بالحديث عن بني إسرائيل الذين كتبوا الكتاب بأيديهم وقتلوا الأنبياء وحاربوه وكذبوه وتآمروا عليه وخانوا عهده، وقد أخبره الله في كتابه عن حالهم؟.

وأين البخاري رحمه الله عما أخرج في كتابه عن ابن عباس رضي الله عنه قال: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ كَيْفَ تَسْأَلُونَ أَهْلَ الْكِتَابِ وَكِتَابُكُمِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ وآله أَحْدَثُ الْأَخْبَارِ بِاللَّهِ تَقْرَءُونَهُ لَمْ يُشَبْ وَقَدْ حَدَّثَكُمُ اللَّهُ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ بَدَّلُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ وَغَيَّرُوا بِأَيْدِيهِمُ الْكِتَابَ فَقَالُوا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴿لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ أَفَلَا يَنْهَاكُمْ مَا جَاءَكُمْ مِنَ الْعِلْمِ عَنْ مُسَاءَلَتِهِمْ وَلَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا مِنْهُمْ رَجُلًا قَطُّ يَسْأَلُكُمْ عَنِ الَّذِي أُنْزِلَ عَلَيْكُمْ.

أما الشطر الآخر من الحديث فهو صحيح إلا في ما عُدِّل وزيد فيه ليناسب الكذب على رسول الله ﷺ وآله، من كل من تسول له

نفسه من المسلمين بشرط عدم التعمد، فالحديث الصحيح هو ((وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ)) من غير الشرط الذي زيد فيه وهو التعمد، وكأن الرسول قال: اكذبوا علي ولكن من غير تعمد، وقد حصل لهم المراد فجل الأحاديث مكذوبة على رسول الله ﷺ وآله وتعرف بالعرض على كتاب الله وكثير من الناس لا يحبون عرض الحديث على الكتاب وينبذون من يفعل هذا بالقرآنيين وكأنه لقب ذم.

وما هذا الشرط إلا ليحدث الثقة وغيره بما يحلو له فإذا كشف أمره قال: لم أكذب عمدا بل كذبت له لا عليه، وبهذا الفعل تذهب السنة أو تتضارب وتتناقض والتي نحب أن نسميها بيانات، ومع هذا سنتهم بإنكار السنة، وكأن السنة هي خلاف القرآن، بل هي بيانات هذا الكتاب في ما جاء مجملا، والرسول الكريم صلوات الله عليه وآله لا يأتي بشيء من عنده البتة ولا يأتي بما هو مخالف لكتاب رب العالمين.

الاستشارة و النكاح

صحيح البخاري

4642 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وآله فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ جِئْتُ لِأَهَبَ لَكَ نَفْسِي. فَنَظَرَ إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله فَصَعَّدَ النَّظَرَ إِلَيْهَا وَصَوَّبَهُ ثُمَّ طَأْطَأَ رَأْسَهُ، فَلَمَّا رَأَتِ الْمَرْأَةُ أَنَّهُ لَمْ يَقْضِ فِيهَا شَيْئًا جَلَسَتْ فَقَامَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ بِهَا حَاجَةٌ فَزَوِّجْنِيهَا. فَقَالَ: ((هَلْ عِنْدَكَ مِنْ شَيْءٍ)) فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: ((اذْهَبْ إِلَى أَهْلِكَ فَانْظُرْ هَلْ تَجِدُ شَيْئًا)) فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا وَجَدْتُ شَيْئًا. قَالَ: ((انْظُرْ وَلَوْ خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ))

فَذَهَبَ ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: لَا وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا خَاتَمًا مِنْ حَدِيدٍ وَلَكِنْ هَذَا إِزَارِي، قَالَ سَهْلٌ: مَا لَهُ رِدَاءٌ فَلَهَا نِصْفُهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله: ((مَا تَصْنَعُ بِإِزَارِكَ إِنْ لَبِسْتَهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْهَا مِنْهُ شَيْءٌ وَإِنْ لَبِسَتْهُ لَمْ يَكُنْ عَلَيْكَ شَيْءٌ؟)) فَجَلَسَ الرَّجُلُ حَتَّى طَالَ مَجْلِسُهُ ثُمَّ قَامَ فَرَآهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله مُوَلِّيًا فَأَمَرَ بِهِ فَدُعِيَ فَلَمَّا جَاءَ قَالَ: ((مَاذَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ؟)) قَالَ: مَعِي سُورَةُ كَذَا وَسُورَةُ كَذَا عَدَّهَا قَالَ: ((أَتَقْرَؤُهُنَّ عَنْ ظَهْرِ قَلْبِكَ ؟)) قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: ((اذْهَبْ فَقَدْ مَلَّكْتُكَهَا بِمَا مَعَكَ مِنَ الْقُرْآنِ)).

أقول: قال تعالى: ﴿ ...وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ ... ﴾ [الأحزاب:50] فهذه خاصية خص الله بها نبيه الكريم من دون المؤمنين، ونحن لا نناقش هذا البتة ولكن نناقش ما نسب فعله لهذا الرسول الكريم الذي جاء مكملا لمكارم الأخلاق وجاء ليحرر المرأة من سجن الجاهلية ويعطيها حقها المسلوب في الاختيار والحقوق بما نص عليه رب العالمين في كتابه مفصلا ومجملا، وهذا الحديث المكذوب والفعل المرفوض يصور رسول رب العالمين وكأنه نخاس يهب من خصه الله بها بعد أن يرفضها بطريقة الملوك القاعدين على عروشهم ويهبها لمن لا يملك قوت يومه لتهلك معه وتتعس بعد أن كان أملها التقرب من رسول الله ﷺ وآله، فالسؤال هل يصح عقلا ونقلا هبة الرسول الكريم من غير سؤال ولا استشارة إن كانت تريده أم لا وكأنه ملكها بما وهبت به نفسها؟، وقد وصف الله عبده الكريم في شاهدة صدق دائمة إلى يوم الدين في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم:4].

أما العقل والمنطق السليم فيقولان: أن الجواب على الهبة يكون إما بالقبول وإما بالرفض، لا بالتصرف في إنكاحها لمن لا يجد قوت

يومه، وكأنها بهبتها ملكته حق تقرير المصير والنكاح وما أتت الرسول إلا رغبة فيه لا في غيره، فكيف يرد الرسول الجميل والتقدير لهذه المرأة التي لم يرغب بها، أيكون بهذه الصورة التي عرضها الحديث؟! ولو نظر الإنسان لما استنبطه فقهاء السلاطين من هذا الحديث الموضوع لعلم أنه من صنعهم لإرضاء رغبات وشهوات الملوك والسلاطين على حساب اللّٰه ورسوله والإسلام الأسير في قبضة أحاديثهم الموضوعة؟!

عذاب القبر

صحيح البخاري

209 حَدَّثَنَا عُثْمَانُ قَالَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ وآله بِحَائِطٍ مِنْ حِيطَانِ الْمَدِينَةِ أَوْ مَكَّةَ فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانَيْنِ يُعَذَّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ وآله: ((يُعَذَّبَانِ وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ)) ثُمَّ قَالَ: ((بَلَى كَانَ أَحَدُهُمَا لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ وَكَانَ الْآخَرُ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ)) ثُمَّ دَعَا بِجَرِيدَةٍ فَكَسَرَهَا كِسْرَتَيْنِ فَوَضَعَ عَلَى كُلِّ قَبْرٍ مِنْهُمَا كِسْرَةً فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللّٰهِ لِمَ فَعَلْتَ هَذَا؟ قَالَ: ((لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمَا مَا لَمْ تَيْبَسَا أَوْ إِلَى أَنْ يَيْبَسَا)).

أقول: يقول اللّٰه تعالى ﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴾ [غافر: 11]فهذا قول من كان في النار وهو يوم الحساب يوم الحق، وقد يقول البعض صحيح وهي حجتنا على ثبوت عذاب القبر؛ لأن الإحياءة الأولي في القبر والثانية عند البعث والإماتة الأولى عند انقضاء الأجل والثانية بعد الحسب أو التبشير. قلنا: هيهات هيهات أن يكون هذا تعريف الموت والحياة عندكم وقد قال تعالى: ﴿ كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللّٰهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ

يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [البقرة: 28] فهذا رب العباد يخبرنا بحال نشأتنا وهو خالقنا إذ يقول أن أصلنا كان ميتاً فأحيانا ثم أماتنا ثم أحيانا ليوم الحساب فهل في هذا شك لذي بال؟

فإذا ثبت هذا جليا لأهل العقول قلنا كيف يكون هناك عذاب جسدي في القبر لنفس ميتة لا تحس ولا تعقل؟ ولكن ما نقوله ما قاله المولي تعالى في قوله: ﴿حَتَّى إِذَا جَاء أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُون * لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون:100] فهذه هي الفترة ما بين الموت والبعث للنفس وهي (الروح كما يعرفها كثيرون من المسلمين خطأ) لا نعلم حالها إلا في ما أخبرنا به الله تعالى في آل فرعون خاصة وهو قوله: ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾ [غافر:46] ففي فترة البرزخ هناك عرض للنار لا عذاب وعند قيام الساعة يدخلونها كما قال المولى تعالى.

أما الفترة التي يقضيها الإنسان في البرزخ فهي كما قال الله في كتابه: ﴿فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُوْلُوا الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِل لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إِلَّا سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ بَلَاغٌ فَهَلْ يُهْلَكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [الأحقاف:35].

أما قول الراوي سمع صوت إنسانين يعذبان في قبورهما نقول: وهل يعقل هذا؟ أليس سيدنا محمد ﷺ آله منا بشرا سويا؟ أما أن الله خصه بسمع غير سمعنا؟ وما هو حكم النميمة والغيبة هل هما من الكبائر التي لا تغتفر إلا بالتوبة أم أنهما من الصغائر التي تغتفر بصلاة المرء الفروض الخمسة؟ وهذا وعد الله حاضر مكتوب في كتاب الكريم ﴿إِن

تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيمًا ﴾ [النساء:31].

أما زرع الجريدة لتخفف عنهما العذاب ما لم تيبسا، فلو كان هذا عملاً يخفف من عذاب القبر لأوصى كل بني آدم بل لأوقفوا الأوقاف على زراعة هذه الجرائد لئلا يصيبهم العذاب.

الصلاة و المصارعة

صحيح البخاري

479 حَدَّثَنَا أَبُو مَعْمَرٍ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ قَالَ: حَدَّثَنَا يُونُسُ عَنْ حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ وآله ح وحَدَّثَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَاسٍ قَالَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ قَالَ: حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ هِلَالٍ الْعَدَوِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ السَّمَّانُ قَالَ: رَأَيْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ يُصَلِّي إِلَى شَيْءٍ يَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ فَأَرَادَ شَابٌّ مِنْ بَنِي أَبِي مُعَيْطٍ أَنْ يَجْتَازَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَدَفَعَ أَبُو سَعِيدٍ فِي صَدْرِهِ فَنَظَرَ الشَّابُّ فَلَمْ يَجِدْ مَسَاغًا إِلَّا بَيْنَ يَدَيْهِ فَعَادَ لِيَجْتَازَ فَدَفَعَهُ أَبُو سَعِيدٍ أَشَدَّ مِنَ الْأُولَى فَنَالَ مِنْ أَبِي سَعِيدٍ ثُمَّ دَخَلَ عَلَى مَرْوَانَ فَشَكَا إِلَيْهِ مَا لَقِيَ مِنْ أَبِي سَعِيدٍ وَدَخَلَ أَبُو سَعِيدٍ خَلْفَهُ عَلَى مَرْوَانَ فَقَالَ: مَا لَكَ وَلِابْنِ أَخِيكَ يَا أَبَا سَعِيدٍ؟ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ وآله يَقُولُ: ((إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ إِلَى شَيْءٍ يَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ فَأَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَجْتَازَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلْيَدْفَعْهُ؛ فَإِنْ أَبَى فَلْيُقَاتِلْهُ فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ)).

أقول: يقول الله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ

وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ...﴾ [آل عمران:159] فهذا حال رسول الله ﷺ وآله مع أصحابه وغيرهم خارج الصلاة، فكيف يأمرهم بالغلظة أثناء المثول في حضرة الواحد القهار؟ وكيف يحول الرسول الكريم الصلاة من خشوع وخضوع إلى حلبة مصارعة وكره وعداء؟ إن رسول الله كان على خلق عظيم كما جاء في الكتاب المبين ﴿وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: 4] فبالله عليك الذي يصح عنه هذا الحديث الذي سأورده يأمر بما سبق ذكره من الحديث؟ والحديث برقم 213 في البخاري يقول أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ: قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَبَالَ فِي الْمَسْجِدِ فَتَنَاوَلَهُ النَّاسُ فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ وآله: ((دَعُوهُ وَهَرِيقُوا عَلَى بَوْلِهِ سَجْلًا مِنْ مَاءٍ أَوْ ذَنُوبًا مِنْ مَاءٍ فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُيَسِّرِينَ وَلَمْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ)) فأيهما أقرب إلى خلق هذا الرسول الكريم وأيهما أبعد بعد المشرق والمغرب؟ ففي هذا الحديث المناقضة التامة لأخلاق الرسول ﷺ وآله والعقل والتعاليم والأخلاق العامة التي تجب أن تكون بين الإنسان وأخيه الإنسان فكيف هي إذا كانت مع أخيك المؤمن؟.

الحسد

صحيح البخاري

71 حَدَّثَنَا الْحُمَيْدِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ حَدَّثَنِي إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ عَلَى غَيْرِ مَا حَدَّثَنَاهُ الزُّهْرِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ قَيْسَ بْنَ أَبِي حَازِمٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ وآله: ((لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسُلِّطَ عَلَى هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا))

أقول: يقول الله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ * مِن شَرِّ مَا خَلَقَ * وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ * وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ* وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ

إِذَا حَسَدَ ﴾ [الفلق] فهذه سورة كاملة جاءت بالتعوذ بالله من شر الخلق ومن الحسد الذي تعريفه كما جاء في الموسوعة الفقهية: الحسد هو: الْحَسَدُ بِفَتْحِ السِّينِ أَكْثَرُ مِنْ سُكُونِهَا مَصْدَرُ حَسَدَ, وَمَعْنَاهُ فِي اللُّغَةِ أَنْ يَتَمَنَّى الْحَاسِدُ زَوَالَ نِعْمَةِ الْمَحْسُودِ. وَأَمَّا مَعْنَى الْحَسَدِ فِي الاصْطِلَاحِ فَلَا يَخْرُجُ عَنْ الْمَعْنَى اللُّغَوِيِّ.

فهل يا ترى هذه صفات رسول الله ﷺ وآله؟! وما نقول وكتاب الله ينطق بالحق في استخدام معنى الحسد في قوله تعالى: ﴿ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مِن قَبْلُ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [الفتح:15]. وهي صفة قبيحة ذمها الله في كتابه فكيف يدعو رسول الله ﷺ آله إليها وهو أعلم الناس بقبحها. فاستخدامها في الحديث لا معنى له إلا زوال نعمة ما وصف. وقد قال المصطفى ﷺ وآله: ((لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ)) على سبيل صفة المؤمن.

أما من تعذر بأن رسول الله ﷺ وآله كان يقصد الغبطة ومعنى الغبطة اصطلاحا كما جاء في الموسوعة الفقهية: أَنْ يَتَمَنَّى الرَّجُلُ أَنْ يَكُونَ لَهُ مِثْلُ مَا لِغَيْرِهِ مِنْ نِعْمَةٍ , مِنْ غَيْرِ أَنْ تَزُولَ عَنْ الْغَيْرِ . وَتَأْتِي بِمَعْنَى الْأَصْلَحِ وَالْأَنْفَعِ وَالْأَحَظِّ, فَيَقُولُونَ مَثَلًا : لِلْوَلِيِّ أَنْ يَبِيعَ عَقَارَ مُوَلِّيهِ إنْ كَانَ لَهُ فِيهِ غِبْطَةٌ : مَصْلَحَةٌ وَمَنْفَعَةٌ وَحَظٌّ لِلْمُوَلَّى عَلَيْهِ.

نقول: لماذا لم يستخدم الرسول ﷺ وآله هذا اللفظ بدلا من الحسد وقال: ((لا غبطة إلا في اثنتين...))؟! فهل غاب هذا اللفظ عن رسول الله ﷺ وآله وتذكرته أنت؟!! أما أن المقصود الإساءة إلى رسول الله

والسلام؟ ونحن نردد ما ينسب إليه ولو كان يخالف كتاب اللّٰه وما ذاك إلا لأنه ورد في ما اصطلح عليه الناس أنه كتاب صحيح.

واللّٰه إن رسول اللّٰه ﷺ وآله ليخجل من ربه إن ترك فيهم من غيبوا عقولهم وتفكيرهم ورضوا بالتقليد في كل شيء، وأصبحوا كالأنعام أو أضل سبيلا وقد قال تعالى: ﴿ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْرَاةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [الجمعة:5] وهي ليست خاصة باليهود ولكنها عامة في كل الكتب، وقد هجر الناس كتاب اللّٰه وراحوا يجرون خلف الحديث المصنوع المكذوب على رسول اللّٰه ﷺ وآله، وهم يحملون الكتاب المبين ولا لكن لا يشعرون بقيمة ما آتاهم اللّٰه من فضل، فلله المشتكى وإليه المصير.

علم الغيب

صحيح البخاري

2845 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ عَمْرٍو عَنْ سَالِمِ بْنِ أَبِي الْجَعْدِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: كَانَ عَلَى ثَقَلِ النَّبِيِّ ﷺ وآله رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ كِرْكِرَةُ فَمَاتَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله: ((هُوَ فِي النَّارِ)) فَذَهَبُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ فَوَجَدُوا عَبَاءَةً قَدْ غَلَّهَا قَالَ أَبو عَبْد اللَّهِ: قَالَ ابْنُ سَلَامٍ: كَرْكَرَةُ يَعْنِي بِفَتْحِ الْكَافِ وَهُوَ مَضْبُوطٌ كَذَا.

أقول: هذا من الأحاديث السلطانية التي مفادها إصباغ الحكم الإلهي للسلطان بعد أن اثبتها له فقهاؤه بأنه خليفة اللّٰه ورسوله في الأرض وخاصة في تحصيل الأحكام التي يردع بها من تساوره

نفسه من جنده بالغل من الغنيمة التي كانت تحصل من الغزوات التي لا يبتغى فيها الدفاع عن الإسلام ودولته ولكن لإخضاع الغير وسلب السباية والغنائم باسم الدين في عصر قريب من عصر النبوة بعيد عن منهاجها ورسالته. يقول الله تعالى: ﴿قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاء اللّه وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف:188] وقوله تعالى: ﴿وَلاَ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللّهِ وَلاَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾ [هود:31] وقوله: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ [الجن: 27،26] ولا يقول أحد أن المقصود بالرسول الأنبياء عليهم السلام، بل المقصود هم رسل الوحي كما يدل عليه سياق الآية. وإن أصروا وقالوا أن المقصود بالرسول هو الرسول ﷺ وآله، قلنا: لا بأس، فقد بلغ رسول الله ﷺ وآله ما أوحي إليه من علم الغيب في كتاب الله تعالى، وعنئذا لا غيب معلوم لرسول الله إلا ما هو في كتاب الله تعالى، والقرآن خير شاهد ودليل، وإذا قالوا خلاف ذلك، قلنا: لا تنسبوا التقصير وعدم كمال التبليغ لرسول الله ونبيه الكريم بعدم تدوين وحفظ الوحي الذي تقولون به غير الكتاب المبين.

أما من قال أن الله قال في كتابه الكريم: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ﴾ [آل عمران:161] فالغل يعني: الخيانة ويوم القيامة يأتي الخائن بخيانته لا ما ذهبوا إليه في الحديث إلى المغلول من الغنيمة، فكيف يكون عدل الله وجزاؤه في رجل قدم حياته دفاعا عن دينه نارا، ولماذا؟ لأجل قطعة من حديد أو قماش ستعود إليه عند القسمة، أين هذا في كتاب الله الذي لم يغادر كبيرة ولا صغيرة إلا أحصاها؟ فالشروط

الموجبة لدخول النار معلومة، فهل الغل منها؟!!، وكأن أحكام تقييم الغنيمة ثابت عبر الزمان ونص لا يحاد عنه، فلقد خصصت الرواتب عوضا عن الغنائم في عهد الأمويين ولكن لكي يضمنوا وصول الغنائم كاملة وضعوا هذا الحديث للترهيب، وما أكثر الأسباب التي قد يعتذر بها للكذب لرسول الله ﷺ وآله لا عليه كما هو حال الكثير من الورعين والزهاد فما بالك برجال السلطان وفقهائه؟!.

حدود الله

صحيح البخاري

3162 وحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى التَّمِيمِيُّ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ كِلَاهُمَا عَنْ هُشَيْمٍ وَاللَّفْظُ لِيَحْيَى قَالَ: أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ صُهَيْبٍ وَحُمَيْدٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ نَاسًا مِنْ عُرَيْنَةَ قَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وآله الْمَدِينَةَ فَاجْتَوَوْهَا فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله: ((إِنْ شِئْتُمْ أَنْ تَخْرُجُوا إِلَى إِبِلِ الصَّدَقَةِ فَتَشْرَبُوا مِنْ أَلْبَانِهَا وَأَبْوَالِهَا فَفَعَلُوا)) فَصَحُّوا ثُمَّ مَالُوا عَلَى الرُّعَاةِ فَقَتَلُوهُمْ وَارْتَدُّوا عَنِ الْإِسْلَامِ وَسَاقُوا ذَوْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وآله فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ وآله فَبَعَثَ فِي أَثَرِهِمْ فَأُتِيَ بِهِمْ فَقَطَعَ أَيْدِيَهُمْ وَأَرْجُلَهُمْ وَسَمَلَ أَعْيُنَهُمْ وَتَرَكَهُمْ فِي الْحَرَّةِ حَتَّى مَاتُوا.

أقول: يقول الله تعالى في محكم كتابه: ﴿ إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [المائدة:33] فهذا حكم الله، هل يحتاج إلى بيان أكثر؟! ففيه الاختيار للقاضي حسب الظروف الموضوعية للحادثة أن يختار بين الخيارات التي ذكرها الله في كتابه إما بالقتل أو

بالصلب أو بتقطيع الأيدي والأرجل من خلاف أو بالسجن، وما جاء به الحديث المكذوب هو جميع العقوبات دفعة واحدة إلا الصلب، فهل هذا يصح نسبته إلى رسول الله ﷺ وآله؟! بل أنه زاد فيه سمل العين وهو غير موجود في الحكم الوارد في الآية الشريفة الذي ارتضاه الله لعبادة عدلا منه وأيضا التقطيع للأيدي في الحديث لم يكن من خلاف، بل كان للكل. أما شرب بول الإبل فنترك للقارئ الكريم تقيمه بعقله وعلمه وذوقه الإسلامي.

ومنهم من قال: أنها نزلت بعد الفعل كما جاء في تفسير القرطبي ج6 ص149، ولكن هل يدع الله رسوله يحكم بغير شرعه لعباده؟ فرسول الله ﷺ وآله لا يقدم على حكم يتعد بها إلى الغير أو على الغير دون حكم من الله تعالى.

أما ما يخص نفسه فحصل فقد حرم على نفسه العسل فنبهه الله تعالى في كتابه فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التحريم:1]، ولكن الواضع لهذا الحديث له مقصد في تشويه الإسلام وأحكامه ورسوله وتصويره بأنه دين اخترعه محمد إذ هو يزيد فيه وينقص مخالفا بذلك ربه، كما أنها رسالة إلى المسلم وغير المسلم الذي تساوره نفسه بالدخول إلى الإسلام وذلك بإيراد لفظ (الردة) في الحديث.

إذ يحتمل أن الواضع لهذا الحديث هم بعض اليهود أو النصارى اللذين أسلموا وأصبحوا في خدمة السلطان المسلم فخدموه بإرهاب المسلمين بما للسلطان من يد طولى في الضرب به على المعتدي الطامع في الحرية والرأي والثورة ضد الظلم والجور الذي ساد التاريخ الإسلامي وأيضا إرهاب أهل الكتاب خدمة لأنفسهم فهؤلاء

الفقهاء والمحدثون من أهل الكتاب وإن كانوا قد أسلموا فهم في الحقيقة مازالوا على دينهم يهدمون الإسلام من داخله ويخشون تأثر أهل الكتاب بحقيقة هذا الدين فصنعوا من الأحاديث ما ينفعهم في الدنيا والدين الذي هم عليه. فحكم الله في المرتد جاء واضحا لا غبار عليه في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَلاَ يَخَافُونَ لَوْمَةَ لآئِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [المائدة:54].

فهذا حكم الله في من ارتد عن دينه، ونلاحظ أن الخطاب للجميع ولكن المقصود به الفرد. ما هو هذا الحكم: هو أن الله سوف يأتي بقوم يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم، أي الاستبدال. فهل الله مخلف وعده؟!.

وقوله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ اللّهِ وَكُفْرٌ بِهِ وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ أَكْبَرُ عِندَ اللّهِ وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُوْلَـئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة:217] وهذه الآية تحكم على من مات وهو كافر مرتد عن دين الله بإحباط العمل في الدنيا والآخرة وجزاؤهم في الآخرة الخلود في النار. فهل من حدٍ نسيه الله سبحانه وتعالى؟.

وقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ

عَذَابٌ عَظِيمٌ * إِلاَّ الَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُواْ عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّ اللَّه غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المائدة:33، 34] وهذه الآية الكريمة جاءت بحكم عام لكل من حارب الله ورسوله وهذا يقع من المسلم والكافر، إذ الحكم ليس في الردة، بل هو قاصر على الحرابة لله والرسول، وقد استثنى الله الذين تابوا قبل المقدرة عليهم بالمغفرة والرحمة، ولم يشترط الرجوع في الدين بل اقتصر الاستثناء على التوبة من محاربة الله ورسوله والسعي في الأرض فساداً، فتبين من هذا أن هذا الحكم لا علاقة له بالردة عن الدين، فلا مجال لتحميل الآية مالا تحتمل.

أما الأحاديث فجاء منها ما في البخاري 2794 حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ عِكْرِمَةَ أَنَّ عَلِيًّا ﷺ حَرَّقَ قَوْمًا فَبَلَغَ ابْنَ عَبَّاسٍ فَقَالَ لَوْ كُنْتُ أَنَا لَمْ أُحَرِّقْهُمْ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وآله قال: ((لَا تُعَذِّبُوا بِعَذَابِ اللَّه)) وَلَقَتَلْتُهُمْ كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ وآله ((مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ)).

لننظر في هذا الحديث الذي يخالف حكمه حكم القرآن المبين، والذي يحمل في طياته المخزون التاريخي للعداء السياسي بين المسلمين الأوائل الذين لم يؤلوا جهدا في تصنيع الأحاديث لتشويه الخصم حتى ولو كان ذلك بالكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم. فعكرمة لا يخفى على أحد من المسلمين انتماءه للخوارج الذين حاربوا وكفروا واغتالوا للإمام علياً رضي الله عنه، وكذلك ابن العباس لا يخفى على من كان مطلعا لتراجم الرجال صغر سنه عند وفاة الرسول ﷺ وآله فقد كان في العاشرة من عمره، فكيف صح سماعه؟! وقد كان ابن عباس لا يفارق ابن عمه الإمام وكان تلميذه النجيب فكيف يحدث كل هذا وهو بعيد عنه؟ والأهم من كل هذا أن نص الحديث يخالف نص القرآن فأيهما نقدم القرآن المتواتر أم السنة الظنية؟

أما حرب الردة كما سماها المؤرخون فلا تستحق هذا المسمى لأنها خلاف للردة، والأحرى أن تسمى حرب الفتنة؛ لأنه كما مر علينا في تعريف الردة هي الرجوع الكلي عن الدين والكفر به، وما حدث من هؤلاء خلاف ذلك فقد امتنعوا عن إيتاء الزكاة لظروف عدة، أحدها ظنهم أن الزكاة كانت في عهد رسول الله فقط، ومنهم من قال هي لفقرائنا والقسم الثالث تحير لمن يعطي الزكاة فتوقف، وقد يكون هناك من رفض إيتاء الزكاة جملة وتفصيلا وأنكرها، فهل هذا يعد مرتدا؟، الجواب: لا؛ لأن الردة لا تكون برد بعض الكتاب وقبول بعضه. والأمر الذي يجب التنويه إليه أن أبا بكر رضي الله عنه حاربهم لا لأنهم مرتدين عن الدين، ولكن للحفاظ على هيبة الدولة الفتية والإشارة إلى أن من دخل الإسلام لا يحق له أن يأخذ ببعضه ويترك بعضه فيسبب الفتنة وهي أشد من القتل، فكان لزاما عليه رضي الله عنه أن يحاربهم لكي لا تكون فتنة. وهذا أمر يجرنا إلى حكم الخبير العليم في الحرية الدينية التي تعد من الحريات المطلقة في كتاب الله، فبعد أن كمل الدين وقامت الدولة الإسلامية أنزل الله قوله تعالى: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:265].

وفي بداية الدعوة في مكة المكرمة حرسها الله قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف:29]

وهذا هو المنهج الذي سيحاسبنا الله به يوم الدين قوله تعالى: ﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادةً قُلِ اللّهِ شَهِيدٌ بِيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لأُنذِرَكُم بِهِ وَمَن بَلَغَ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ اللّهِ آلِهَةً أُخْرَى قُل لاَّ أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَـهٌ وَاحِدٌ وَإِنَّنِي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام:19]

وحال المصطفى صلوات الله وسلامه عليه وآله مع من كذبه كان جليا كما في قوله تعالى: ﴿وَكَذَّبَ بِهِ قَوْمُكَ وَهُوَ الْحَقُّ قُل لَّسْتُ عَلَيْكُم بِوَكِيلٍ ﴾ [الأنعام: 67]، وقال تعالى: ﴿لَّسْتَ عَلَيْهِم بِمُصَيْطِرٍ﴾[الغاشية:22].

وهذه مشيئة الله تعالى في خلقه وهي الاختيار ليكون الحساب في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لآمَنَ مَن فِي الأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُواْ مُؤْمِنِينَ﴾ [يونس:99].

كما لا ننسى ما جاء في السيرة النبوية عام الفتح عندما أمر رسول الله ﷺ وآله بقتل كل من عكرمة وابن خطل ومقيس بن صبابة وابن أبي سرح وامرأتين حتى لو كانوا متعلقين بأستار الكعبة، وهذا مخالف لكتاب الله قال تعالى: ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّـنَاتٌ مَّقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَن دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا وَلِلّهِ ﴾ [آل عمران:97]، والذي يهمنا من هؤلاء هو عبد الله بن أبي السرح الذي كان أخا لعثمان رضي الله عنه من الرضاعة والذي اختبأ عند عثمان فجاء به حتى أوقفه على النبي ﷺ وآله وهو يبايع الناس فقال: يا رسول الله بايع عبد الله فبايعه بعد ثلاث ثم أقبل على أصحابه فقال : ((ما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حين رآني كففت يدي عن مبايعته فيقتله؟)) فلو كان قتل المرتد حكم الله أترى هل يحابي رسول الله ﷺ وآله أحدا في أحكام الله؟!!

والخلاصة من كل ما ذكرنا أن الإنسان على نفسه بصيرة ولو ألقى معاذيره، والإنسان مخير وحر فيما يختار وهذا واضح وضوح الشمس في رابعة النهار لمن يتلو كتاب الله بقلب سليم، وما هذا الحد بقتل المرتد إلا لتطال يد السلطان ما نهى الله عنه باسم الدين والرسول الكريم؛

لأسباب لا مجال لذكرها، والله تعالى أجل من أن يجبر أحدا من خلقه على عبادته بالقوة وهو قادر ولكن أبى إلا الاختيار ليجزي كلاً منا بما كسب وصدق الله العظيم حين قال: ﴿كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ﴾ [الطور: 21] هذا استطراد أوجبه علينا الحديث، ونضيف أن التمثيل بالقتلى نهى عند سيدنا محمد ﷺ وآله بعد أحد.

الاختلاء بامرأة

صحيح البخاري

4853 حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ غَسِيلٍ عَنْ حَمْزَةَ بْنِ أَبِي أُسَيْدٍ عَنْ أَبِي أُسَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وآله حَتَّى انْطَلَقْنَا إِلَى حَائِطٍ يُقَالُ لَهُ الشَّوْطُ حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى حَائِطَيْنِ فَجَلَسْنَا بَيْنَهُمَا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ وآله: ((اجْلِسُوا هَا هُنَا)) وَدَخَلَ وَقَدْ أُتِيَ بِالْجَوْنِيَّةِ فَأُنْزِلَتْ فِي بَيْتٍ فِي نَخْلٍ فِي بَيْتِ أُمَيْمَةَ بِنْتِ النُّعْمَانِ بْنِ شَرَاحِيلَ وَمَعَهَا دَايَتُهَا حَاضِنَةٌ لَهَا فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهَا النَّبِيُّ ﷺ وآله قَالَ: ((هَبِي نَفْسَكِ لِي)) قَالَتْ: وَهَلْ تَهَبُ الْمَلِكَةُ نَفْسَهَا لِلسُّوقَةِ؟ قَالَ: فَأَهْوَى بِيَدِهِ يَضَعُ يَدَهُ عَلَيْهَا لِتَسْكُنَ. فَقَالَتْ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ. فَقَالَ: ((قَدْ عُذْتِ بِمَعَاذٍ)) ثُمَّ خَرَجَ عَلَيْنَا فَقَالَ: ((يَا أَبَا أُسَيْدٍ اكْسُهَا رَازِقِيَّتَيْنِ وَأَلْحِقْهَا بِأَهْلِهَا)) وَقَالَ الْحُسَيْنُ بْنُ الْوَلِيدِ النَّيْسَابُورِيُّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَبَّاسِ بْنِ سَهْلٍ عَنْ أَبِيهِ وَأَبِي أُسَيْدٍ قَالَا تَزَوَّجَ النَّبِيُّ ﷺ وآله أُمَيْمَةَ بِنْتَ شَرَاحِيلَ فَلَمَّا أُدْخِلَتْ عَلَيْهِ بَسَطَ يَدَهُ إِلَيْهَا فَكَأَنَّهَا كَرِهَتْ ذَلِكَ فَأَمَرَ أَبَا أُسَيْدٍ أَنْ يُجَهِّزَهَا وَيَكْسُوَهَا ثَوْبَيْنِ رَازِقِيَّيْنِ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي الْوَزِيرِ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ حَمْزَةَ عَنْ أَبِيهِ وَعَنْ عَبَّاسِ بْنِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَبِيهِ بِهَذَا.

أقول: سبحان الله حديثان متناقضان في نفس الصفحة وذات

الحديث، ربما البخاري رحمه الله تعمد ذلك ليبين للناس ما يحتويه كتابه من أحاديث متناقضة لكي لا يقال عنه أنه صحيح.

فالحديث الأول يقول الراوي وهو نفسه راوي الحديث الثاني أن كنيتها الجونية من غير نسبتها إلى أب والآخر يسميها أميمة بنت شراحيل، في حين أن الأول اسكنها بيت أميمة بنت النعمان بن شراحيل، وهذا يعني أن الأولى غير الثانية وكأن المراد من الحديث الإيحاء أن الرسول ﷺ وآله كان كثيرا ما يتعوذ بالله منه سراياه أو زوجاته.

أما الشطر الآخر وهو علم الراوي بما دار بين الرسول والجونية من حديث سواء كانت الأولى أم الثانية، وليس فقط الكلام الصادر عن كليهما ولكن الحركات التي يلزم لروايتها أن يكون رسول الله ﷺ وآله فعل ما فعل من ضربها وهو خارج الدار على مرأى من الناس، هذا والله شيء عجيب لا يطيقه العقل واللغة وأخلاق الرسول الكريم ﷺ وآله.

لنأخذ معنى الهبة، هل للرجل أن يقول للمرأة هبيني نفسه أي جامعيني أو بمعنى تزوجيني أم تراه كان يقصد شيئا آخر وهو الهبة التي ذكرها الله في كتابه حين قال: ﴿وَامْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [السجدة: 50] فالواضح من الآية أن الهبة تكون قبل الزواج ومن قبل المرأة لا بالسؤال والطلب من رسول الله ﷺ وآله كما في الحديث، فهل اختلا رسول الله ﷺ وآله بالمرأة الغريبة عنه وسألها أن تهب نفسها له وكان رسول الله لا يشغله إلا النساء؟! وإن قال قائل: إنها من السبايا. قلنا: وهل يطلب الرسول الهبة أم يطلب الزواج؟ فالهبة تعني: الإعطاء فيما بين الناس والاستجابة فيما بين الله والناس.

فمن جراء مثل هذه الأحاديث تجرأ الكثير على مقام رسول الله ﷺ وآله وشبهوه بالرجل الشهواني الذي لا يهمه إلا الجنس، ورسول الله ﷺ وآله أكثر الناس وأحسنهم خلقاً بشهادة رب العالمين في كتابه المبين، فلنحكم كتاب الله بوصف حال رسول الله ﷺ وآله ولا نحكم أقوال الناس في ما نسب له في صحاح المخلوقين!.

الدعاء على قومه

صحيح البخاري

952 حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي الضُّحَى عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ فَقَالَ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ وآله لَمَّا رَأَى مِنَ النَّاسِ إِدْبَارًا قَالَ: ((اللَّهُمَّ سَبْعٌ كَسَبْعِ يُوسُفَ)) فَأَخَذَتْهُمْ سَنَةٌ حَصَّتْ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّى أَكَلُوا الْجُلُودَ وَالْمَيْتَةَ وَالْجِيَفَ وَيَنْظُرَ أَحَدُهُمْ إِلَى السَّمَاءِ فَيَرَى الدُّخَانَ مِنَ الْجُوعِ فَأَتَاهُ أَبُو سُفْيَانَ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّكَ تَأْمُرُ بِطَاعَةِ اللَّهِ وَبِصِلَةِ الرَّحِمِ وَإِنَّ قَوْمَكَ قَدْ هَلَكُوا فَادْعُ اللَّهَ لَهُمْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُبِينٍ﴾ [الدخان: 10]إِلَى قَوْلِهِ ﴿إِنَّكُمْ عَائِدُونَ يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى إِنَّا مُنْتَقِمُونَ﴾ فَالْبَطْشَةُ يَوْمَ بَدْرٍ وَقَدْ مَضَتِ الدُّخَانُ وَالْبَطْشَةُ وَاللِّزَامُ وَآيَةُ الرُّومِ.

أقول: سبحان الله العظيم يقول المولى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء:107] وقال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: 128]، وقد صح عن رسول الله ﷺ وآله الحديث الذي يوافق كتاب الله أخرجه البخاري برقم 2992 عن عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّه عَنْهَا زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ وآله

حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ وآله هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟ قَالَ: ((لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِيَالِيلَ بْنِ عَبْدِكُلَالٍ فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ: ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبَيْنِ. فَقَالَ: النَّبِيُّ ﷺ وآله بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا)).

فأين هذا الحديث من الأول؟!!! ولننظر للحديث الأول ومن الناصح؟!، فالناصح المشفق الرحيم بقومه أبو سفيان عدو الله ورسوله في وقته ورأس الكفر قبل إسلامه، ترى من له المصلحة في وضع مثل هذا الحديث؟!!، ألا يكون من المنطقي أن يكون صاحب السلطة والحكم أيام الدولة الملكية الأموية؟! وبماذا يذكره ؟! يذكر رسول الله ﷺ وآله بطاعة الله وتعاليم القرآن والإحسان لذوي القربى والمساكين وهو رأس الكفر وكأنه حفي بها ورسول الله ﷺ وآله غافل عنها، والله إن هذا لشيء عجيب غريب، ولكن لا غريب ولا عجيب في الحديث فكل شيء ممكن وأنت ترى بأم عينك يا مسلم ما هو مسطور في هذه الكتب التي جعلت أبا سفيان يتصف بصفات رسول الله في القرآن (الرؤوف الرحيم) بكفره وجعلت رسول الله ﷺ وآله جبارا قاسيا على قومه بإسلامه. وما استطعنا تلخيصه من هذه الكتب المنسوب لها الصحة من الجلدة للجلدة قليل جدا لا يعد واحداً في المئة من إجمال الأحاديث أو لنقل

الأخبار والقصص والخيالات المسطورة بين دفتي هذه الكتب والله المستعان على ما يصفون ويعتقدون.

وماذا نقول فيما في ذكره التاريخ من أن المشركين قاطعوا بني هاشم ثلاثة سنين حتى أكلوا الجيف وزاحموا الطير والوحوش في طلب العيش، ترى لماذا لم يدعو عليهم حينذاك؟! وكيف نفعل في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّه لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّه مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴾ [الأنفال:33]، وهل دون التاريخ لنا هذا الخبر المزعوم؟!! لا والله لن نترك كتاب رب العالمين لحديث يخالف كتاب الله وأخلاق رسول الله ﷺ وآله ولو اجتمعت الجن والإنس على صحته.

النبوة أم العبودية

صحيح البخاري

2362 حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنِ الزُّهْرِيِّ سَمِعْتُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ يَقُولُ: قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله: ((لِلْعَبْدِ الْمَمْلُوكِ الصَّالِحِ أَجْرَانِ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْحَجُّ وَبِرُّ أُمِّي لَأَحْبَبْتُ أَنْ أَمُوتَ وَأَنَا مَمْلُوكٌ)).

أقول: هل خلقنا الله عبيداً أما عباداً؟ فإن كان الخلق لنا عبيداً فلا اختيار ومزية لنا عن الحيوان التي لا تملك التمييز والاختيار والإرادة إلا إرادة العيش كما أراد الله، وهذا خلاف المعلوم في التنزيل الحكيم، وإن كان الخلق لنا عباداً، فنحن مخيرون ولنا إرادة واختيار وحرية مطلقة فيها.

فالسؤال الواجب طرحه على من يقول بصحة الحديث، هل كان رسول الله ﷺ وآله لا يعلم الفرق بين العبيد والعباد، ليتمنى أن

يكون عبداً مملوكاً لغير الله؟! أم أن الداعي لوضع هذا الحديث هو ترغيب الناس في العبودية وهي سلب الحرية بجميع أطرها وأبوابها؛ ليصبح الحاكم بلا منازع كما كان ولازال اليوم حال المسلمين يترجم مفهومهم للحديث بالواقع المعاش.

ولو نظر الإنسان بعيداً عن كتب التراث التي ملئت بمراسيم وفرمانات الملوك والسلاطين في كتاب الله لوجد أن هذا الدينٍ هو دين الحرية والاختيار والتعايش السلمي بين البشر في سلام بعيداً عن العبودية التي اخترعها الإنسان ومارسها على أخيه الإنسان، باسم الإسلام وليست من الإسلام في شيء ولكن أهل العروش أبوا هذا فوضعوا للناس الأحاديث الكاذبة على رسول الله ﷺ وآله التي تحث على العبودية والخضوع للأسياد، بل تمادوا في التطاول بأن جعلوا رسول الله ﷺ وآله يحب أن يكون عبداً إن لم يكن نبياً ربما لكثرة إباقة العبيد من أسيادهم وهذا لا يكون إلا في أناس ذوو مال وسطوة، وقد أورد ابن كثير لشيخ البخاري أنه كان يملك ألف مملوك، وفي الحديث بر أمي وهذا الكلام منسوب لرسول الله ﷺ وآله، والسؤال هل كانت أم رسول الله ﷺ وآله حية ليبرها؟ أما من حمل الأم على أنها مرضعته فهذا تحميل النص مالا يطيق.

عندما أتى الإسلام تعامل مع هذه المعضلة التي اخترعها الإنسان لأخيه الإنسان، فوضع لها الطرق للتخلص منها تدريجيا مراعيا بذلك المشاكل الاقتصادية التي قد تنجم عن استئصال هذه الظاهرة الوحشية مرة واحدة، والتي فرضت على الإنسان الضعيف جبرا، فما أرحم الإسلام وأهل الحق.

ما قدمه و ما أخره القرآن

صحيح البخاري

2143 حَدَّثَنَا الْمَكِّيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ عَنْ عَطَاءِ بْنِ أَبِي رَبَاحٍ وَغَيْرِهِ يَزِيدُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلَمْ يُبَلِّغْهُ كُلُّهُمْ رَجُلٌ وَاحِدٌ مِنْهُمْ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ﵁ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وآله فِي سَفَرٍ فَكُنْتُ عَلَى جَمَلٍ ثَفَالٍ إِنَّمَا هُوَ فِي آخِرِ الْقَوْمِ فَمَرَّ بِي النَّبِيُّ ﷺ وآله فَقَالَ: ((مَنْ هَذَا؟)) قُلْتُ: جَابِرُ بْنُ عَبْدِاللَّهِ قَالَ: ((مَا لَكَ؟)) قُلْتُ: إِنِّي عَلَى جَمَلٍ ثَفَالٍ. قَالَ: ((أَمَعَكَ قَضِيبٌ؟)) قُلْتُ: نَعَمْ قَالَ: ((أَعْطِنِيهِ)) فَأَعْطَيْتُهُ فَضَرَبَهُ فَزَجَرَهُ فَكَانَ مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ مِنْ أَوَّلِ الْقَوْمِ قَالَ: ((بِعْنِيهِ)) فَقُلْتُ: بَلْ هُوَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: ((بَلْ بِعْنِيهِ قَدْ أَخَذْتُهُ بِأَرْبَعَةِ دَنَانِيرَ وَلَكَ ظَهْرُهُ إِلَى الْمَدِينَةِ)) فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ أَخَذْتُ أَرْتَحِلُ قَالَ: ((أَيْنَ تُرِيدُ)) قُلْتُ: تَزَوَّجْتُ امْرَأَةً قَدْ خَلَا مِنْهَا. قَالَ: ((فَهَلَّا جَارِيَةً تُلَاعِبُهَا وَتُلَاعِبُكَ)) قُلْتُ: إِنَّ أَبِي تُوُفِّيَ وَتَرَكَ بَنَاتٍ فَأَرَدْتُ أَنْ أَنْكِحَ امْرَأَةً قَدْ جَرَّبَتْ خَلَا مِنْهَا. قَالَ: ((فَذَلِكَ)) فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ قَالَ: ((يَا بِلَالُ اقْضِهِ وَزِدْهُ)) فَأَعْطَاهُ أَرْبَعَةَ دَنَانِيرَ وَزَادَهُ قِيرَاطًا قَالَ: جَابِرٌ لَا تُفَارِقُنِي زِيَادَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وآله فَلَمْ يَكُنِ الْقِيرَاطُ يُفَارِقُ جِرَابَ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ.

أقول: يقول الله تعالى في كتاب الكريم: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَائِبَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾ [التحريم:5] فهذا الله تعالى يخاطب زوجات رسول الله ﷺ وآله وهم من هم، بأنه سيبدلهن بعد الطلاق بثيبات وأبكار. فقدم الله الثيبات لما علمنه من عناية الله الفائقة بالثيبات والأرامل في كتابه. ولما هو معلوم للجميع من المسلمين أن زوجات رسول الله ﷺ وآله

كلهن ثيباتٍ إلا السيدة عائشة رضوان الله عليهن أجمعين.

فكيف يصح هذا الخبر عن رسول الله ﷺ وآله؟!! أليس فيه مخالفة ظاهرة للنص والمفهوم والسيرة النبوية؟! أليس هذا الحديث يصور رسول الله ﷺ وآله بالنادم على أنه تزوج من ثيبات لا أبكاراً؟؟!! ألا يعتبر هذا الحديث من الأحاديث التي تسئ لسيدنا ومولانا رسول الله ﷺ وآله، أم نترك الغريب والعدو والمتربص بنا يلتقط ما يسئ به إلى ديننا ورسولنا ﷺ وآله من كتب اعتبرناها حجة وصحيحة، بل وندافع عن حجته في طعنه في رسولنا وديننا، أنرضى هذا أم ندفعه ونحكم ما حكم الله ورضيه لنا في هذه الدنيا ألا وهو الكتاب المبين؟!.

ما لا تعرفه العرب

صحيح البخاري

5212 حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ قَالَ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ هِلَالِ بْنِ عَلِيٍّ مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ لُؤَيٍّ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله: ((مَثَلُ الْمُؤْمِنِ كَمَثَلِ الْخَامَةِ مِنَ الزَّرْعِ مِنْ حَيْثُ أَتَتْهَا الرِّيحُ كَفَأَتْهَا فَإِذَا اعْتَدَلَتْ تَكَفَّأُ بِالْبَلَاءِ وَالْفَاجِرُ كَالْأَرْزَةِ صَمَّاءَ مُعْتَدِلَةً حَتَّى يَقْصِمَهَا اللَّهُ إِذَا شَاءَ)).

أقول: ضرب الله الأمثال للناس في كتاب الله بما يعرفونه ويلمسونه. وقد قرب الله لهم الأمثال بقوله: ﴿ أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ * وَإِلَى السَّمَاء كَيْفَ رُفِعَتْ * وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ * وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ [الغاشية:17، 18، 19، 20] وقوله تعالى: ﴿اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ

كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونِةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاء وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ [النور:35] فهذا نموذج من الأمثلة التي ضربها الله لعباده الأميين أصحاب الطبيعة الصحراوية، فكيف يضرب الرسول الكريم ﷺ وآله للناس مثلاً بشيء لا يعرفه العرب وهو الأرزة التي لا توجد إلا في المناطق الزراعية وهي بعيدة كل البعد عنهم؟.

فالذي وضع الحديث على رسول الله ﷺ وآله كان بلا شك يعيش في منطقة زراعية تشتهر بهذا الصنف من الزرع ألا وهي الشام، ثم تعالوا ننظر لمضمون الحديث وما هو الهدف من ورائه؟!! ببساطة شديدة لا يخفى على القارئ الكريم أن هذا الحديث المكذوب يشير إلى المداهنة للحاكم فالذي يداهن وينحني مع الريح أي إرادة السلطان فمثاله مثال المؤمن الذي يتحمل العاصفة ومن ثم يرجع إلى ما كان عليه، أما من لا يداهن ولا ينحني ويرضخ للحاكم وأوامره فهو عندئذ مثله مثل الكافر الذي إن شاء الله قصمه أي كسره أي بمعنى أعدمه من الوجود، لأنه كما هو معلوم من التراث الإسلامي أن الخليفة ظل الله في الأرض والحاكم نيابة عن رسول الله ﷺ وآله. فهل نقول بصحة الحديث بعد هذا، وهو ينطق بخلاف تعاليم الإسلام؟!.

المعجزات

صحيح البخاري

3579 حَدَّثَنِي عَبْدُاللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ حَدَّثَنَا بِشْرُ بْنُ الْمُفَضَّلِ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي عَرُوبَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه: أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ

سَأَلُوا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُرِيَهُمْ آيَةً فَأَرَاهُمُ الْقَمَرَ شِقَّتَيْنِ حَتَّى رَأَوْا حِرَاءً بَيْنَهُمَا.

أقول: يقول الله تعالى: ﴿ إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّن السَّمَاء آيَةً فَظَلَّتْ أَعْنَاقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ ﴾ [الشعراء:4] فهل رجع الله في كلامه كما يفيد الحديث؟!! وأين هذا في كتاب الله؟ وقد قال الله تعالى: ﴿ وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالآيَاتِ إِلاَّ أَن كَذَّبَ بِهَا الأَوَّلُونَ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُواْ بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالآيَاتِ إِلاَّ تَخْوِيفًا﴾ [الإسراء: 59]، وعلى فرض أن معجزة شق القمر حدثت وهذا لا نقول به لمخالفة هذا القول الكتاب المبين، ولكن لنفترض افتراض السذج، أنها حصلت، فأين هذا في كتب الرصد الفلكي حيث كان العالم والممثل في الفرس والرومان واليونان في تقدم علمي وحضاري فاق التصورات في وقتها؟ لماذا لم يدون انشقاق القمر في كتب الرصد الفلكي كحادث علمي يستحق أن يدون أو أن يؤرخ له، بعيدا عن إلصاقه بالحجب من قبل الغرب اليوم؟ في الحقيقة لا جواب شافٍ إلا أن نعترف بما جاء في كتاب الله تعالى من أنه لا معجزات للرسول سوى الكتاب المبين الذي لازالت آياته تنطق بالاكتشافات العلمية والفلكية والطبية والجيولوجية وغيرها كل يوم إلى قيام الساعة، ولكن هذا لم يرض كثيراً ممن أراد أن تكون للرسول الكريم ما كان للرسل والأنبياء من قبله من معجزات حسية مادية يرونها رأي العين ليؤمنوا حين وقوعها فإذا زالت كفروا كما هو الحال مع كثير ممن جاء ذكرهم في الكتاب المبين، ونسوا القرآن وما فيه، فحرف وكذب على رسول الله ﷺ وآله ظننا منهم أن القرآن ليس بقادر على كشف كذبهم وزيف قولهم. والحمد لله الذي حفظ كتابه لنا أبد الدهر.

المتعة

صحيح البخاري

4249 حَدَّثَنَا عَمْرُو بْنُ عَوْنٍ حَدَّثَنَا خَالِدٌ عَنْ إِسْمَاعِيلَ عَنْ قَيْسٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: كُنَّا نَغْزُو مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وآله وَلَيْسَ مَعَنَا نِسَاءٌ فَقُلْنَا: أَلَا نَخْتَصِي؟ فَنَهَانَا عَنْ ذَلِكَ فَرَخَّصَ لَنَا بَعْدَ ذَلِكَ أَنْ نَتَزَوَّجَ الْمَرْأَةَ بِالثَّوْبِ ثُمَّ قَرَأَ ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ ﴾.

أقول: قال تعالى:﴿ وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مِّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللّه أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلاَ مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللّه غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النساء: 25] هذا هي الطريقة التي ارتضاها اللّه لعباده في الاجتماع تحت سقف واحد وفراش واحد.

أما من احتج بقوله تعالى: ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلاَّ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللّه عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَلِكُمْ أَن تَبْتَغُواْ بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللّه كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [النساء:24] فنقول: إن اللّه عطف التحريم في النكاح للمحصنات أي المتزوجات واستثنى ملك اليمين والابتغاء بالأموال محصنين أي متزوجين بالنكاح غير مسافحين وهو في اللغة صب الماء بلا عقد نكاح، ومعنى استمتعتم به منهن أي أن لهن عليكم فريضة وأجر

مقابل ما استحللتم به فروجهن بعد الطلاق كما في قوله تعالى: ﴿لاَّ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاء مَا لَمْ تَمَسُّوهُنُّ أَوْ تَفْرِضُواْ لَهُنَّ فَرِيضَةً... ﴾ [البقرة: 236] وقد جاء في الآية النساء: 25، توكيد أن المقصود بالاستمتاع هو النكاح حيث قال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مِّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ... ﴾ [النساء:25].

ولننظر إلى الحديث الآن كم عدد غزوات رسول الله ﷺ وآله؟ كتب القسطلاني في المواهب اللدنية ج 1 ص 335 أنها سبع وعشرون غزوة قاتل في تسع وعدد السرايا سبع وأربعون، والمهم في الأمر أن أطول الغزوات مدة هي غزوة تبوك نظرا لبعد المسافة وقد يستغرق الوصول إليها عشرة إلى اثني عشر يوما، ونحن نسأل أهل العقول هل الجيش ذاهب للحرب أم ذاهب للنزهة؟ فإن قال العاقل: للحرب. نقول: وهل هناك فسحة للتفكير في المرح والنساء؟ أليس هذا وقت الجهاد ورفع راية الإسلام، فإذا علمنا هذا، نطرح سؤالا آخر: هل يستحق الرجل المجاهد أن يفكر في النساء أثناء الغزو، فإن كان الجواب لا تغليبا، نقول: فهل يخصي الرجل المجاهد نفسه لابتعاده عن النساء لمدة شهر؟! ألا يستطيع أن يصوم وقد أوصى رسول الله به؟!!

ولا ننسى أن عملية الخصي تكون منهكة للمقاتل فلا يستطيع القتال ولا الاستمتاع بالنساء مادآم حياً من أثر الجراحة وانقطاع الشهوة مؤبدا؟! أما العجب العجاب هو سماح رسول الله ﷺ وآله بزواج المتعة خلافا لكتاب الله وكأن النساء متناثرات في الصحراء عن يمين وعن شمال هذا إن قلنا أن السماح بالمتعة كان في أطول الغزوات زمانا وهي غزوة تبوك التي كانت سنة تسعة هجرية، ولكن الأحاديث تشير إلى أن

التحريم للمتعة كان في غزوة خيبر وهي التي كانت سنة سبعة أو ستة هجرية، فكيف نقول بصحة الحديث بالسماح بالمتعة وهو مخالف للكتاب، ومخالف للتاريخ، ومخالف للمنطق والعقل السليم، فضلا عن كونه أبيح في غزوات بلا شك أقصر مدة، فكيف يحكم العقل بصحة مثل هذا الحديث نقلا وعقلا؟؟!! أم تراه كان لحاجة الملوك والسلاطين الذين لا يكتفون بواحدة ولا بأربع من الحرائر ويريدون المزيد بلا حساب ولا عدد، حتى لو أدى هذا إلى نسبة تحليل الفاحشة لرسول الله باسم الدين وكأن كتاب الله جاء لهجره والركون إلى الأحاديث التي لا تفيد إلا الظن وجعلوا الآية في آخر الحديث شاهدا على ما يحاولون تسويقه ولو أنهم أكملوا الآية التي بعدها لظهر المعنى جليا للجميع وهو قوله تعالى: ﴿ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ حَلاَلاً طَيِّبًا وَاتَّقُواْ اللّهَ الَّذِيَ أَنتُم بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴾ [المائدة:88].

التكليف

صحيح البخاري

6900 حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ وَهْبٍ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ ﵁ حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ: ((أَنَّ خَلْقَ أَحَدِكُمْ يُجْمَعُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا أَوْ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَهُ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَهُ ثُمَّ يُبْعَثُ إِلَيْهِ الْمَلَكُ فَيُؤْذَنُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ فَيَكْتُبُ رِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَعَمَلَهُ وَشَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ ثُمَّ يَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى لَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُ النَّارَ وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا))

أقول: يستهل الحديث بخلق الجنين في بطن أمه بفترة من الزمن قدرها الخبير العليم على ما يفيده الحديث أنه وحي من اللّٰه بأربعين ليلة أو أربعين يوما. فهل ((أو)) الواردة في الخيار بين الأربعين ليلة أو أربعين يوما من اللّٰه أم من الرسول أم من الراوي؟! هذه واحدة. لب الحديث ورسالته التي يراد لها أن تروج ويعتقدها العامة من الناس هي أمور تتعلق بالسلطة وهي الرزق والأجل والعمل والشقاء والسعادة. ولنربط ما قلناه بالدليل العقلي وننقض الحديث بالدليل القرآني.

فالرزق هو من عند اللّٰه بلا شك. ولكن ما نقصده أصل الرزق لا الرزق المحصل من جراء العمل والكد والتجارة...الخ ﴿ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنَزِّلُ لَكُم مِّنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَن يُنِيبُ ﴾ [غافر: 13]. وقد روج لهذا المفهوم السلطان ليكون قيما على أموال المسلمين في العطاء والمنع. فإذا رسخ هذا في ذهن العامة سهل تقبل عدم إعطاء السلطان العامة من مال اللّٰه؛ لأن اللّٰه لم يشأ ولم يرزق. وقد بدأ العمل بهذا في التاريخ الإسلامي في عهد عثمان ﵁ وتتطور في عهد بني أمية.

أما الآجال فهي بيد اللّٰه لا شك في هذا البتة: ﴿اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الْأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الزمر:42]. لا التي تزهق ظلما وعدونا بأيدي الأمراء والملوك قال اللّٰه تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلاً وَأَجَلٌ مُّسمًّى عِندَهُ ثُمَّ أَنتُمْ تَمْتَرُونَ ﴾ [الأنعام:2]. فالأول ما يزهق الإنسان من أخيه الإنسان والثاني ما استوفى اللّٰه له من أجل عنده. وإلا لماذا شرع القصاص من القاتل؟!

أما العمل فقد قال الله تعالى: ﴿ وَقُلِ اعْمَلُواْ فَسَيَرَى اللّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [التوبة:105] فالعمل هنا عمل الإنسان وحصاد يده في الدنيا وللآخرة وإلا لبطل الترغيب والترهيب والعقاب والجزاء من اللّه تعالى، وهذا لا يقول به إلا من سفه نفسه: ﴿وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [الجاثية: 22] ولكن أهل السلطة والحكم لا يريدون هذا، بل يريدون أن يكون الإنسان مجبورا على الفعل ليكون حجة لعبيدهم لالتماس العذر لأنفسهم عند ارتكاب الكبائر والفواحش.

أما كونه شقياً أم سعيداً فهذا تاج العروس فكل من هادن وداهن وسكت ورضي بالمقسوم جبرا، فهذا من السعداء أما من ثار وعارض وطالب بالحق والعدل والمساواة والعدالة كان ممن ينالهم قلة الرزق وقصر الأجل وسوء السمعة والقتل والتشريد.

ونحن نسأل العاقل هل زيادة الرزق إلا بيد العامل وهل الآجال إلا بالرعاية الصحية والامتناع على السموم القاتلة من المخدارت والسجائر التي تؤدي بلا شك إلى الموت، وهل الأعمال إلا حصاد أيدينا للعاقل منا، وهل السعادة والشقاء إلا نتاج ما يترتب على العمل مما سبق ذكره؟! فلماذا نصدق ما يخالف العقل والقرآن مما ينسب لسيد الأنام؟؟!!

ما هو القرآن من غيره

صحيح البخاري

5957 حَدَّثَنِي مُحَمَّدٌ أَخْبَرَنَا مَخْلَدٌ أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَطَاءً يَقُولُ: سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وآله يَقُولُ: ((لَوْ أَنَّ لِابْنِ آدَمَ مِثْلَ وَادٍ مَالًا لَأَحَبَّ أَنَّ لَهُ إِلَيْهِ مِثْلَهُ وَلَا يَمْلَأُ عَيْنَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ تَابَ)) قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَلَا أَدْرِي مِنَ الْقُرْآنِ هُوَ أَمْ لَا. قَالَ وَسَمِعْتُ ابْنَ الزُّبَيْرِ يَقُولُ ذَلِكَ عَلَى الْمِنْبَرِ.

أقول: في هذا الحديث رسالتان يريد له أن تفشو بين المسلمين، الأولى: بعد الاصطلاح على صحة ما في كتاب الشيخين يجب أن يزرع في قلوب المسلمين الشك في جمعهم لكتاب ربهم، فهذا أحد الصحابة بل وابن عم الرسول ﷺ وآله، ومن لقب بحبر الأمة، لا يعلم أهو قرآن أم لا ما يتفوه به رسوله الله ﷺ وآله، وهو من جاء في حقه دعاء الرسول ﷺ وآله المشهور الذي فيه: ((اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْكِتَابَ))، فكيف تعلم الكتاب وهو لا يعلم أين منه القرآن؟!

ثم لنا أن نخوض معهم في ما خفي وبان كما كان لابن عباس رضي الله عنه من العمر عند سماعه؟! ألم يكن عند وفاة الرسول ﷺ وآله في العاشرة من العمر؟! وهل يستطيع الإنسان التحمل وهو في هذا السن؟! والثاني: هو الإساءة إلى ابن عباس رضي الله عنه الذي سينسب إليه عدم المعرفة بكتاب الله والطعن أيظن في الاستجابة لدعاء رسول الله ﷺ وآله الذي هو مجاب الدعوة كما هو معلوم للجميع، فمتى يحين الوقت لتطهير كتب الحديث من أمثال هذه الروايات التي يراد من ورائها بعد أن تقبلها

المسلمون بالقبول عن تقليد لا اجتهاد هدم الدين بالتشكيك في كتاب رب العالمين بأحاديث لا تعدو كونها آحادية ولكن فعلها بين العامة قطعي.

الربا و أهله.

صحيح البخاري

2700 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْأَسْوَدِ عَنْ عَائِشَةَ رَضِي اللَّه عَنْهَا قَالَتْ: تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله وَدِرْعُهُ مَرْهُونَةٌ عِنْدَ يَهُودِيٍّ بِثَلَاثِينَ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ وَقَالَ يَعْلَى حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ :دِرْعٌ مِنْ حَدِيدٍ وَقَالَ مُعَلَّى حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ وَقَالَ: رَهَنَهُ دِرْعًا مِنْ حَدِيدٍ.

أقول: قال الله تعالى: وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى * مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى * وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى * وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى * أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى * وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَى * وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى ﴾ [الأضحى: 1-8] فهل خلف الله وعده وخالف فعله؟ والمعلوم في كتاب الله أن اليهود هم من حلل الربا وعمل به، والتاريخ يثبت عملهم بالربا في أيام يوسف عليه السلام، بل هو من دينهم فقد جاء في التوراة التي دونت بأيدي أحبارهم وهو من الكتب التي تعد عندنا نحن المسلمين المؤمنين ككتب الحديث في الثبوت والتدوين والتي أيضا جاء سيد الرسل لكشف وإبطال ما جاء فيها من الافتراءات على الله وشرعه، وهي نفس الصورة التي لم يرد رسول الله ﷺ وآله أن تتكرر في دين الله الخاتم وهو تدوين الحديث الذي نهى عنه في حياته خشية أن يصيب المسلمين ما أصاب غيرهم من الأمم ولكن أكثر المسلمين أبوا هذا، فدونوا مثل هذه الأحاديث ودلسوا على أنفسهم

دينهم الذي ارتضاه رب العباد لهم وجاء به رسوله.

لقد جاء في التوراة: (يباركك الرب إلهك كما قال لك. فتقرض أمما كثيرة وأنت لا تقترض وتتسلط على أمم كثيرة وهم عليك لا يتسلطون) سفر التثنية:15 الفقرة 6.

وجاء في التلمود (الكنز المرصود في قواعد التلمود) فيما كتبه ميمونيد ما يأتي: أمرنا الله بأخذ الربا من الذمي، وأن لا نقرضه شيئا إلا تحت هذا الشرط (أي الربا) وبدون ذلك نكون ساعدناه، مع أنه الواجب علينا ضرره، ولو أنه هو قد ساعدنا في هذه الحالة (بأخذنا منه الفوائد والربا).

فكيف يخالف مثل هذا اليهودي وصية إلهه التي دونت بأيدي حاخاماته، وهل في إقراضه من دون الربا تسلط وفائدة؟!

والأمور التي يجب على المسلم أن يسأل نفسه قبل غيره ويعمل عقله الذي كاد أن يعطل في عصرنا عصر الحجر الفكري وعصر التلقين الآبائي هي:

١. هل رسول الله ﷺ وآله كان فقيرا؟! هل كان على رأس دولة قوية تأتيها الغنائم وقد خصه الله بالخمس ليكفيه الحاجة أم لا؟!

٢. هل كان من الصحابة في المدينة من يمتهن التجارة ويملك الجاه والغنى أم لا؟! ويتشرف برهن أو تقديم المساعدة لرسول الله ﷺ وآله؟!!!!

٣. هل كانت المدينة يحكمها اقتصاد اليهود، بعد أن أجلاهم رسول الله ﷺ وآله من المدينة ونواحيها ولم يصبح لهم وجود؟!!، بحيث لا يستطيع من عصمه الله أن ينال ثلاثين صاعا من الشعير؟ ولماذا ثلاثون صاعا، هل هي للصدقة أم لبيته؟

٤. أم أن السبب في دس هذا الحديث من قبل اليهود اللذين أسلموا هو لترويج فكرة التعامل مع اليهود ولو أن الرسول ﷺ وآله لم يتعامل معهم بالربا، ولكن ليسهل على الناس بعد ذلك التعامل مع اليهودي الذي لا يقبل إلا التعامل بالربا ديانة مع المسلم وسيبعد الزمن والحاجة والظلم والجور القيم بين المسلمين كما هو اليوم في التعامل مع الربا وأهله من اليهود المشهورين اليوم في العالم بمثل هذا العمل؟!

والأعجب من هذا أن هذا الحديث استنبط منه الفقهاء وهم بعيدون عن الفقه وأهله، جواز التعامل بالرهن إلى أجل ومع من كان، ونسوا أو تناسوا أن أصل الدين يمنع التعامل مع أهل الربا، ونسوا أو تناسوا القاعدة الفقهية التي استخدموها في كل شيء إلا هذه المسألة خشية القول بعدم صحة الحديث المذكور، وهي قاعدة سد الذرائع التي بها ضيقوا على المسلمين ما لم ينزل الله به سلطانا وتركوا الحبل على الغارب في مسألة الربا والتعامل مع أهله والدواعي للحاجة بين المسلمين من ظلم وجور الحكام للرعية وهو لفظ بغيض يشبه الناس بالماشية والأحرى أن يسموا بالمواطنين.

الإسلام بني على خمس.

صحيح البخاري

7 حَدَّثَنَا عُبَيْدُاللَّهِ بْنُ مُوسَى قَالَ أَخْبَرَنَا حَنْظَلَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ عَنْ عِكْرِمَةَ بْنِ خَالِدٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآلهِ: ((بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ وَالْحَجِّ وَصَوْمِ رَمَضَانَ)).

أقول: قال الله تعالى: ﴿ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ إِنْ

أَجْرِيَ إِلاَّ عَلَى اللّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [يونس: 72] وقال: ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ إِنِّيَ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [الأعراف: 59]، فهذه أركان الإسلام عباده الله أي توحيده في العبادة والإيمان باليوم الآخر الذي حذرهم عذابه. وقال: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللّهِ فَإِنَّ اللّهِ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [آل عمران:19] وقول: ﴿ حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ قَالَ آمَنتُ أَنَّهُ لا إِلِـهَ إِلاَّ الَّذِي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْرَائِيلَ وَأَنَاْ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [يونس:90] فالإسلام دين الله الواحد الذي بشر به جميع أنبيائه أقوامهم من نوح ﷺ إلى محمد ﷺ وآله، والرسالة المشتركة بين هؤلاء هي التوحيد والإيمان بالبعث واليوم الآخر.

أما ما جاء في الحديث من أن من أركان الإسلام الشهادة بأن محمدا رسول الله ﷺ وآله، وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت، فكل هذه لا تستند إلى دليل قرآني بل الدليل خلافه، فهل جميع الأنبياء ألزموا أتباعهم الشهادة برسالة محمد؟! وهل ألزموهم صلاته وزكاته وحجه وصومه وشريعته؟!! والمسلمون اليوم متفقون على أن من لم يقم الصلاة ولم يؤت الزكاة ولا الصوم ولا الحج ولكن يشهد بأن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله يكون مسلما، فأين أركان الإسلام التي سمية بذلك ليقوم السقف، فهل بقي السقف بزوال العمل بهذه الأركان أم لا؟!

ولننظر إلى ما ذكره الكتاب المجيد في تسمت من أسلم من أتباع محمد ﷺ وآله قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ ﴾ [الأنفال: 15] فسماهم بالمؤمنين؛

لأنهم آمنوا بمحمد رسولا ونبيا وجاء بالإسلام وهو التوحيد بالله والإيمان باليوم الآخر والبعث، وما أدرجوه تحت أركان الإسلام هو من الإيمان فلكل نبي شرعة ومنهاجا قال تعالى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاء اللّه لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً ﴾ [المائدة:48]. ﴿لَـكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ مَعَهُ جَاهَدُواْ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُوْلَـئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [التوبة:88] فالذين آمنوا معه هم مسلمون ومؤمنون.

فالصلاة والزكاة فرضتا على من آمن بمحمد رسولا ونبيا بكيفيتها وهيأتها.

﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّه وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة:55]

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة:83] وهذا الصيام يختلف في أدائه عن باقي الديانات، ولكن الله ميز من آمن بمحمد بهذه الكيفية، وإلا إن قلنا أن الإسلام هو ذات الصيام والصلاة....الخ فكيف نحكم على من سبقنا من الأمم والنبيين هل هم ليسوا بمسلمين لأنهم لم يأتوا بما جاء به محمد؟ أم أن القاسم المشترك بينهم هو التوحيد واليوم الآخر والبعث، وما كان خلاف ذلك فهو من التكليف الإيماني الخاص بكل نبي على حده؟!.

صفات الفظاظة و الغلظة

صحيح البخاري

5479 حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ الْمِقْدَامِ حَدَّثَنَا فُضَيْلُ بْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا مَنْصُورُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: حَدَّثَتْنِي أُمِّي عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ

رَضِي اللَّه عَنْهَا أَنَّ امْرَأَةً جَاءَتْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وآله فَقَالَتْ: إِنِّي أَنْكَحْتُ ابْنَتِي ثُمَّ أَصَابَهَا شَكْوَى فَتَمَرَّقَ رَأْسُهَا وَزَوْجُهَا يَسْتَحِثُّنِي بِهَا أَفَأَصِلُ رَأْسَهَا؟ فَسَبَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهم عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ.

أقول: يقول الله تعالى: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾ [آل عمران:159] فهذا رب العالمين يصف حال رسول الكريم في كتابه الكريم الذي لا يأتيه الباطل من أمامه ولا من خلفه، ويأتي حديث ليكذب هذا؟!

ولننظر إلى حالة السؤال فهذه امرأة جاءت تسأل عن حل لابنتها المتزوجة المريضة عندها، وقد سقط شعر رأسها من المرض وزوجها يطلبها فجاءت الرؤوف الرحيم تسأله أن تصله بشعر لعلها تتزين لزوجها لكي لا يرجعها ولا يردها أو يطلقها، فماذا كان الجواب: السب وفي روايات أخرى اللعن.

ونحن نقول: أن الأمر لا يستدعي هذه الغلظة ولا السب ولا اللعن فهي لم تأت لكي تغش من أراد الزواج من ابنتها، وإلا لقلنا أن السب واللعن كان للترهيب وهذا أيضا لا نقول به لأن السب واللعن في مثل هذه الأمور لا تصح عقلا ولا نقلا من رسول كريم، ولكنها جاءت تريد أن تزيل أثر الصدمة عند النظرة الأولى، فهل كان رسول الله يريد أن يرى الزوج زوجته بعد مرضها وهي في هذه الحالة التي تستدعي ربما الطلاق عند اللقاء؟! أليس أبغض الحلال عند الله الطلاق؟! ألم يأمر الله المطلقة أن تمكث في بيتها حتى انتهاء العدة لعل الله يهدي زوجها ويراجعها؟! أم أن هذا الصبر والحكم قد انتفيا عند رسول الله فما لبث أن قال بالسب واللعن؟!! ونحن اليوم وقد خالفنا الأمر القرآني في إبقاء الزوجة في بيت

الزوجية حتى انتهاء العدة فلا عجب أن نقبل مثل هذه الروايات التي تسيء إلى رسول الله ﷺ وآله وحكمته وصبره وخلقه.

علم الساعة

صحيح البخاري

4269 حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ حَدَّثَنَا عُمَارَةُ حَدَّثَنَا أَبُو زُرْعَةَ حَدَّثَنَا أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِي اللَّهم عَنْهم قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله: ((لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا فَإِذَا رَآهَا النَّاسُ آمَنَ مَنْ عَلَيْهَا فَذَاكَ حِينَ ﴿ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ ﴾))

أقول: يقول الله تعالى: ﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً يَسْأَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ اللّهِ وَلَـكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف:187] في هذه الآية حصر علم وقت الجلاء الساعة في علم الله فقط. وقوله تعالى: ﴿وَتَبَارَكَ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَعِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [الزخرف:85] وعلم الساعة هو أشراطها. فكيف يصح الحديث بعد هذا؟! وقال تعالى: ﴿ فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً فَقَدْ جَاء أَشْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذَا جَاءتْهُمْ ذِكْرَاهُمْ ﴾ [محمد:18] وهذا الآية تقول: أن الساعة تأتي بغتة فإذا جاءت بغتة ظهرت أشراطها. أي علاماتها بعدها. عندها لا تنفعهم ذكراهم بأنه الحق الذي أخبر به أن هناك ساعة للحساب والبعث.

أما أن تطلع الشمس من مغربها، فهذا ما لا يقوله إلا هذا الحديث المخالف للعلوم الكونية والسنن الربانية، ولنا سؤال للعاقل: ما هي فائدة إخبار الرسول ﷺ وآله بعلامات الساعة التي جاءت في الحديث، والإخبار بها من عدمه لا يفيد أحدا إلا بعد فوات الأوان؟ هل هي لإثبات نبوءته بعد انتهاء التكليف؟! أم هو فقط لتعظيم هذا النبي ﷺ وآله ليكون شريكا لله في العلم في أدق الأمور التي اصطفى الله علمها لنفسه؟!

ولعلنا نستطرد في الحديث باختصار حول أشراط الساعة التي جاءت في كتب أخرى غير الصحيحين لما يحمله هذا الاعتقاد من مخالفة للكتاب المبين.

هناك المهدي وهناك المسيح الدجال وقد تكلمنا حوله في حديث سبق، وهناك الدابة ولكن ما أريد هو المهدي المنتظر والدابة، وهذه عقيدة لا تستند إلى شيء قطعي، فكل ما هناك أحاديث آحادية تتضارب مع بعضها البعض، وقد وظفها أصحابها كل حسب عقيدتهم التي تخدم قضيتهم السياسية والجماهيرية، فهناك السنة يقولون أنه لم يولد بعد، وهناك الشيعة الإمامية يقولون بدخوله السرداب في منصف القرن الثالث الهجري ولم يخرج بعد أن غاب الغيبة الكبرى.

فالسنة قالوا بها لأن القول بالمنجد والمخلص يخدمهم سياسيا، وهي عقيد اليهود وتسمى (المشيحانية) وهي تعني ظهور المخلص الذي يحرر اليهود من العبودية لمضطهديهم ويعيدهم من النفي ويحكم بالشريعة فيعم العدل، ويسود السلم وتخصب الأرض، وقد انتقلت هذه العقيدة إلى المسيحية ولكن ببعض التعديل وهي قيام المسيح وهي بدورها انتقلت إلى المسلمين فشملت الإثنين، نزول المسيح وسنتكلم عن لاحقا، وظهور المهدي، وهذه العقيدة تعمل كالمخدر للشعوب

المظلومة وكسراب الماء للعطشان في صحراء قاحلة، فعندما انتشر الظلم بين المسلمين وبعدوا عن كتاب ربهم استعاروا من النصارى هذه العقيدة التي ظلت ومازالت تأمل الناس بالخلاص من الظلم يوما ما، ولن يأتي هذا اليوم ونحن جالسون على مقاعدنا دون دفعه بالطرق المناسبة، قال تعالى: ﴿لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلاَ مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ﴾ [الرعد:11].

وهناك الشيعة الذين استخدموا هذه العقيدة لتخدير مريديهم وخذل آل البيت عندما دعوهم للخروج على الظلمة، فاستحبوا الحياة في ظل الظلم والهوان مع رغد من العيش فيما يؤديه مريديهم من خمس للإمام الغائب.

وهناك آل البيت الذين في ظني أنهم استخدموا هذه العقيدة بعد أن سيطرت على الناس ومن قال بخلافها رمي بالكفر والزندقة، فقالوا أن المهدي الذي أنتم تعتقدون به هو القائم الخارج على الظلم في كل وقت وزمان، لا مهدي بالمعنى الأسطوري ولكن بالمعنى الحركي المتجدد في كل عصر وزمان أينما وجد الظلم وجد المهدي أو المخلص، ولكن الناس أبت حتى هذا التنازل، ورضيت بالحياة الدنيا وذلها ونعيمها في ظل الظلم والجور والبعد عن العدل والمساواة، على التمني بأن هناك من سيأتي يوما ما يخلصهم من هذا الجور والظلم، وهيهات هيهات أنى لهم هذا وهم عون للظلمة والفاسقين.

أما الدابة فقد جاء ذكرها في الكتاب الكريم قال تعالى: ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾ [النمل:82] هذا هو القدر الذي جاء فيها في الكتاب ولو

اطلع القارئ على الأحاديث التي جاءت في الدابة لوجدها تقدر بالمئات، وفي هذه الأحاديث شكلها وفعلها وماذا تكلم الناس به ومن أين تخرج...الخ، فعندها لا حاجة للكتاب لمعرفة التفصيل لأنه جاء بذكرها فقط. ولنا أن نسأل لماذا لم يذكر اللّٰه المهدي في الكتاب؟؟!! هل من قصور أو نسيان أو...؟!.

خائنة الأعين و ما تخفي الصدور

صحيح البخاري

428 حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُخْتَارٍ قَالَ حَدَّثَنَا خَالِدٌ الْحَذَّاءُ عَنْ عِكْرِمَةَ قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ وَلابْنِهِ عَلِيٍّ انْطَلِقَا إِلَى أَبِي سَعِيدٍ فَاسْمَعَا مِنْ حَدِيثِهِ فَانْطَلَقْنَا فَإِذَا هُوَ فِي حَائِطٍ يُصْلِحُهُ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَاحْتَبَى ثُمَّ أَنْشَأَ يُحَدِّثُنَا حَتَّى أَتَى ذِكْرُ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ فَقَالَ: كُنَّا نَحْمِلُ لَبِنَةً لَبِنَةً وَعَمَّارٌ لَبِنَتَيْنِ لَبِنَتَيْنِ فَرَآهُ النَّبِيُّ صَلَّى ﷺ وآله فَيَنْفُضُ التُّرَابَ عَنْهُ وَيَقُولُ: ((وَيْحَ عَمَّارٍ تَقْتُلُهُ الْفِئَةُ الْبَاغِيَةُ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ وَيَدْعُونَهُ إِلَى النَّارِ))، قَالَ: يَقُولُ عَمَّارٌ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ.

أقول: يقول اللّٰه تعالى: ﴿قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [الأنعام: 50]، وقال تعالى على لسان رسوله الكريم: ﴿قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف:188] فهذا رد الكتاب على هذا الحديث الموضوع سياسيا من قبل شيعة الإمام علي رضي الله عنه، فالكتاب أثبت أن الرسول لا يعلم الغيب، وهل الإخبار بقتل عمار رضي الله عنه ليس من الغيب؟ أما اختيار الواضع

لشخصية تنتمي لمن يناصبون العداء والتكفير للإمام علي ﵁ ليصبغوا على الحديث نوعا من المصداقية وهو تحديث المخالف والمعادي لهذا الخبر فهذا أمر قد كشفه الكتاب والحمد لله باليقين أن الغيب لا يعلمه إلا الله.

أما صيغة الخطاب في حديث رسول الله وكلامه لمن هي يا ترى؟! هل هي لعمار أم لمن حوله؟! فإن كانت لمن حوله لماذا لم يخطب رسول الله بهذا؟!

أما ما جاء في الحديث من أنه يدعوهم إلى الجنة ويدعونه إلى النار، ففيه إخبار أيضا بالغيب فقد قال تعالى: ﴿ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴾ [غافر:19]، فالضمير عائد لله حصرا، فلا علم لرسول الله بما في أنفسهم بعد إسلامهم وقد قال تعالى:﴿ وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُواْ عَلَى النِّفَاقِ لاَ تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴾ [التوبة: 101] فهذه آية بينة تعلمنا أن رسول الله ﷺ وآله لا يعلم عين المنافقين فكيف يعلم بعد هذا ما تخفيه الصدور من الدعوة إلى النار أو إلى الجنة؟!

وهذا لا يعني أن مضمون الحديث غير صحيح فمعاوية وشيعته كانوا هم الباغين على الإمام الحق الذي نالها بالبيعة وبين الناس لا من وراء ستار ولا خداع، ونحن لا نبرأ معاوية بالطعن في هذا الحديث، ولكن ما نطعن فيه أولى من الانخراط في الحرب الطائفية بين المسلمين منذ زمن بعيد، ونقول أن معاوية أخطأ وحارب المسلمين وقتلهم بغير وجه حق وما نحن فيه من اختلاف وضياع لتطبيق أحكام الله والملك المتوارث عن الآباء والجور المتفشي في الآفاق ما هو إلا من تحت عباءة هذا المتغلب بالباطل

على إمام الحق علي بن أبي طالب.

الرجم

صحيح البخاري

6328 حَدَّثَنَا عَبْدُالْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِاللَّهِ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ صَالِحٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُبَيْدِاللَّهِ بْنِ عَبْدِاللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كُنْتُ أُقْرِئُ رِجَالًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ مِنْهُمْ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فَبَيْنَمَا أَنَا فِي مَنْزِلِهِ بِمِنًى وَهُوَ عِنْدَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي آخِرِ حَجَّةٍ حَجَّهَا إِذْ رَجَعَ إِلَيَّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ: لَوْ رَأَيْتَ رَجُلًا أَتَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْيَوْمَ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ هَلْ لَكَ فِي فُلَانٍ يَقُولُ لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ لَقَدْ بَايَعْتُ فُلَانًا فَوَاللَّهِ مَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ إِلَّا فَلْتَةً فَتَمَّتْ، فَغَضِبَ عُمَرُ ثُمَّ قَالَ: إِنِّي إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَقَائِمٌ الْعَشِيَّةَ فِي النَّاسِ فَمُحَذِّرُهُمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَغْصِبُوهُمْ أُمُورَهُمْ.

قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ: فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَفْعَلْ فَإِنَّ الْمَوْسِمَ يَجْمَعُ رَعَاعَ النَّاسِ وَغَوْغَاءَهُمْ فَإِنَّهُمْ هُمِ الَّذِينَ يَغْلِبُونَ عَلَى قُرْبِكَ حِينَ تَقُومُ فِي النَّاسِ وَأَنَا أَخْشَى أَنْ تَقُومَ فَتَقُولَ مَقَالَةً يُطَيِّرُهَا عَنْكَ كُلُّ مُطَيِّرٍ وَأَنْ لَا يَعُوهَا وَأَنْ لَا يَضَعُوهَا عَلَى مَوَاضِعِهَا فَأَمْهِلْ حَتَّى تَقْدَمَ الْمَدِينَةَ فَإِنَّهَا دَارُ الْهِجْرَةِ وَالسُّنَّةِ فَتَخْلُصَ بِأَهْلِ الْفِقْهِ وَأَشْرَافِ النَّاسِ فَتَقُولَ مَا قُلْتَ مُتَمَكِّنًا فَيَعِي أَهْلُ الْعِلْمِ مَقَالَتَكَ وَيَضَعُونَهَا عَلَى مَوَاضِعِهَا.

فَقَالَ عُمَرُ: أَمَا وَاللَّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ لَأَقُومَنَّ بِذَلِكَ أَوَّلَ مَقَامٍ أَقُومُهُ بِالْمَدِينَةِ.

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ فِي عُقْبِ ذِي الْحَجَّةِ فَلَمَّا كَانَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ عَجَّلْتُ الرَّوَاحَ حِينَ زَاغَتِ الشَّمْسُ حَتَّى أَجِدَ سَعِيدَ بْنَ زَيْدِ بْنِ

عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ جَالِسًا إِلَى رُكْنِ الْمِنْبَرِ فَجَلَسْتُ حَوْلَهُ تَمَسُّ رُكْبَتِي رُكْبَتَهُ فَلَمْ أَنْشَبْ أَنْ خَرَجَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فَلَمَّا رَأَيْتُهُ مُقْبِلًا، قُلْتُ لِسَعِيدِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ نُفَيْلٍ لَيَقُولَنَّ الْعَشِيَّةَ مَقَالَةً لَمْ يَقُلْهَا مُنْذُ اسْتُخْلِفَ فَأَنْكَرَ عَلَيَّ، وَقَالَ مَا عَسَيْتَ أَنْ يَقُولَ مَا لَمْ يَقُلْ قَبْلَهُ.

فَجَلَسَ عُمَرُ عَلَى الْمِنْبَرِ فَلَمَّا سَكَتَ الْمُؤَذِّنُونَ قَامَ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي قَائِلٌ لَكُمْ مَقَالَةً قَدْ قُدِّرَ لِي أَنْ أَقُولَهَا لَا أَدْرِي لَعَلَّهَا بَيْنَ يَدَيْ أَجَلِي فَمَنْ عَقَلَهَا وَوَعَاهَا فَلْيُحَدِّثْ بِهَا حَيْثُ انْتَهَتْ بِهِ رَاحِلَتُهُ وَمَنْ خَشِيَ أَنْ لَا يَعْقِلَهَا فَلَا أُحِلُّ لِأَحَدٍ أَنْ يَكْذِبَ عَلَيَّ إِنَّ اللَّهَ بَعَثَ مُحَمَّدًا ﷺ وآله بِالْحَقِّ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ الْكِتَابَ فَكَانَ مِمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ آيَةُ الرَّجْمِ فَقَرَأْنَاهَا وَعَقَلْنَاهَا وَوَعَيْنَاهَا رَجَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله وَرَجَمْنَا بَعْدَهُ فَأَخْشَى إِنْ طَالَ بِالنَّاسِ زَمَانٌ أَنْ يَقُولَ قَائِلٌ وَاللَّهِ مَا نَجِدُ آيَةَ الرَّجْمِ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَيَضِلُّوا بِتَرْكِ فَرِيضَةٍ أَنْزَلَهَا اللَّهُ وَالرَّجْمُ فِي كِتَابِ اللَّهِ حَقٌّ عَلَى مَنْ زَنَى إِذَا أُحْصِنَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ إِذَا قَامَتِ الْبَيِّنَةُ أَوْ كَانَ الْحَبَلُ أَوِ الِاعْتِرَافُ ثُمَّ إِنَّا كُنَّا نَقْرَأُ فِيمَا نَقْرَأُ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ ((أَنْ لَا تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ فَإِنَّهُ كُفْرٌ بِكُمْ أَنْ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ أَوْ إِنَّ كُفْرًا بِكُمْ أَنْ تَرْغَبُوا عَنْ آبَائِكُمْ)) أَلَا ثُمَّ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وآله قَالَ: ((لَا تُطْرُونِي كَمَا أُطْرِيَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ)) ثُمَّ إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّ قَائِلًا مِنْكُمْ يَقُولُ: وَاللَّهِ لَوْ قَدْ مَاتَ عُمَرُ بَايَعْتُ فُلَانًا فَلَا يَغْتَرَّنَّ امْرُؤٌ أَنْ يَقُولَ إِنَّمَا كَانَتْ بَيْعَةُ أَبِي بَكْرٍ فَلْتَةً وَتَمَّتْ أَلَا وَإِنَّهَا قَدْ كَانَتْ كَذَلِكَ، وَلَكِنَّ اللَّهَ وَقَى شَرَّهَا وَلَيْسَ مِنْكُمْ مَنْ تُقْطَعُ الْأَعْنَاقُ إِلَيْهِ مِثْلُ أَبِي بَكْرٍ مَنْ بَايَعَ رَجُلًا عَنْ غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلَا يُبَايَعُ هُوَ وَلَا الَّذِي بَايَعَهُ تَغِرَّةً أَنْ يُقْتَلَا وَإِنَّهُ قَدْ كَانَ مِنْ خَبَرِنَا حِينَ تَوَفَّى اللَّهُ نَبِيَّهُ ﷺ وآله أَنَّ الْأَنْصَارَ خَالَفُونَا وَاجْتَمَعُوا بِأَسْرِهِمْ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ وَخَالَفَ عَنَّا عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ وَمَنْ مَعَهُمَا وَاجْتَمَعَ

الْمُهَاجِرُونَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ.

فَقُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ: يَا أَبَا بَكْرٍ انْطَلِقْ بِنَا إِلَى إِخْوَانِنَا هَؤُلَاءِ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَانْطَلَقْنَا نُرِيدُهُمْ فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنْهُمْ لَقِيَنَا مِنْهُمْ رَجُلَانِ صَالِحَانِ فَذَكَرَا مَا تَمَالَأَ عَلَيْهِ الْقَوْمُ فَقَالَا: أَيْنَ تُرِيدُونَ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ؟

فَقُلْنَا: نُرِيدُ إِخْوَانَنَا هَؤُلَاءِ مِنَ الْأَنْصَارِ.

فَقَالَا: لَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَقْرَبُوهُمُ اقْضُوا أَمْرَكُمْ.

فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَنَأْتِيَنَّهُمْ، فَانْطَلَقْنَا حَتَّى أَتَيْنَاهُمْ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ فَإِذَا رَجُلٌ مُزَمَّلٌ بَيْنَ ظَهْرَانَيْهِمْ.

فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟

فَقَالُوا: هَذَا سَعْدُ بْنُ عُبَادَةَ.

فَقُلْتُ: مَا لَهُ؟

قَالُوا: يُوعَكُ.

فَلَمَّا جَلَسْنَا قَلِيلًا تَشَهَّدَ خَطِيبُهُمْ فَأَثْنَى عَلَى اللَّهِ بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بَعْدُ فَنَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ وَكَتِيبَةُ الْإِسْلَامِ وَأَنْتُمْ مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ رَهْطٌ وَقَدْ دَفَّتْ دَافَّةٌ مِنْ قَوْمِكُمْ فَإِذَا هُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْتَزِلُونَا مِنْ أَصْلِنَا وَأَنْ يَحْضُنُونَا مِنَ الْأَمْرِ، فَلَمَّا سَكَتَ أَرَدْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ وَكُنْتُ قَدْ زَوَّرْتُ مَقَالَةً أَعْجَبَتْنِي أُرِيدُ أَنْ أُقَدِّمَهَا بَيْنَ يَدَيْ أَبِي بَكْرٍ وَكُنْتُ أُدَارِي مِنْهُ بَعْضَ الْحَدِّ فَلَمَّا أَرَدْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: عَلَى رِسْلِكَ فَكَرِهْتُ أَنْ أُغْضِبَهُ، فَتَكَلَّمَ أَبُو بَكْرٍ فَكَانَ هُوَ أَحْلَمَ مِنِّي وَأَوْقَرَ وَاللَّهِ مَا تَرَكَ مِنْ كَلِمَةٍ أَعْجَبَتْنِي فِي تَزْوِيرِي إِلَّا قَالَ فِي بَدِيهَتِهِ مِثْلَهَا أَوْ أَفْضَلَ مِنْهَا حَتَّى سَكَتَ.

فَقَالَ: مَا ذَكَرْتُمْ فِيكُمْ مِنْ خَيْرٍ فَأَنْتُمْ لَهُ أَهْلٌ وَلَنْ يُعْرَفَ هَذَا الْأَمْرُ إِلَّا

لِهَذَا الْحَيِّ مِنْ قُرَيْشٍ هُمْ أَوْسَطُ الْعَرَبِ نَسَبًا وَدَارًا وَقَدْ رَضِيتُ لَكُمْ أَحَدَ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ فَبَايِعُوا أَيَّهُمَا شِئْتُمْ، فَأَخَذَ بِيَدِي وَبِيَدِ أَبِي عُبَيْدَةَ بْنِ الْجَرَّاحِ، وَهُوَ جَالِسٌ بَيْنَنَا فَلَمْ أَكْرَهْ مِمَّا قَالَ غَيْرَهَا كَانَ وَاللَّهِ أَنْ أُقَدَّمَ فَتُضْرَبَ عُنُقِي لَا يُقَرِّبُنِي ذَلِكَ مِنْ إِثْمٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَتَأَمَّرَ عَلَى قَوْمٍ فِيهِمْ أَبُو بَكْرٍ اللَّهُمَّ إِلَّا أَنْ تُسَوِّلَ إِلَيَّ نَفْسِي عِنْدَ الْمَوْتِ شَيْئًا لَا أَجِدُهُ الْآنَ.

فَقَالَ قَائِلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: أَنَا جُذَيْلُهَا الْمُحَكَّكُ وَعُذَيْقُهَا الْمُرَجَّبُ مِنَّا أَمِيرٌ وَمِنْكُمْ أَمِيرٌ يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ!. فَكَثُرَ اللَّغَطُ وَارْتَفَعَتِ الْأَصْوَاتُ حَتَّى فَرِقْتُ مِنَ الِاخْتِلَافِ.

فَقُلْتُ: ابْسُطْ يَدَكَ يَا أَبَا بَكْرٍ فَبَسَطَ يَدَهُ فَبَايَعْتُهُ وَبَايَعَهُ الْمُهَاجِرُونَ ثُمَّ بَايَعَتْهُ الْأَنْصَارُ وَنَزَوْنَا عَلَى سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ.

فَقَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: قَتَلْتُمْ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ.

فَقُلْتُ: قَتَلَ اللَّهُ سَعْدَ بْنَ عُبَادَةَ.

قَالَ عُمَرُ: وَإِنَّا وَاللَّهِ مَا وَجَدْنَا فِيمَا حَضَرْنَا مِنْ أَمْرٍ أَقْوَى مِنْ مُبَايَعَةِ أَبِي بَكْرٍ خَشِينَا إِنْ فَارَقْنَا الْقَوْمَ وَلَمْ تَكُنْ بَيْعَةٌ أَنْ يُبَايِعُوا رَجُلًا مِنْهُمْ بَعْدَنَا فَإِمَّا بَايَعْنَاهُمْ عَلَى مَا لَا نَرْضَى وَإِمَّا نُخَالِفُهُمْ فَيَكُونُ فَسَادٌ فَمَنْ بَايَعَ رَجُلًا عَلَى غَيْرِ مَشُورَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلَا يُتَابَعُ هُوَ وَلَا الَّذِي بَايَعَهُ تَغِرَّةً أَنْ يُقْتَلَا.

أقول: كما يرى القارئ الكريم موضوع الخبر في الخلافة وما يتصل بها ومقدمة عمر ﵁ التي جاء بها هي في سنة الرجم، وما يعنيان هو إبطال هذا الكلام المخالف للقرآن لا ما يخص الخلافة وما جاء فيها من تحزب بين الأصحاب ولا بحث الأسباب التي قدم لها الحديث حول رجم الزاني، وإن

كان واضحا أن السبب تفعيل هذا الفعل المخالف للكتاب وحكمه في الزانية والزاني.

أولا:قال تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[النور:2]

وقال تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مِّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلاَ مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَن تَصْبِرُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ وَاللّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ * يُرِيدُ اللّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ [النساء:24، 25]

ثانيا: نناقش خبر عمر ﷺ الذي يريد واضعه أن يثبت وجود آية للرجم قد نسخت لفظا وخطا لا حكما، وهل هذا يعقل؟!، فما الحكمة إذا من نسخ اللفظ والخط مع بقاء الحكم؟ وهل يعقل أن ينسخ الله تعالى الدليل الأوحد في القرآن على الرجم ويدع الناس في حيرة يبحثون عن الدليل بين الأخبار الظنية، ليأتي عمر ويثبت هذه السنة المخالفة للقرآن ؟! والذي يريد من خلاله أيضا أن يوحي أن القرآن ذهب بعضه وفي هذا ما فيه من الطعن في القرآن الكريم وحفظه من قبل الله وقد قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[الحجر:9]، كما يريد الخبر أن يوحي بأن الرسول الكريم ﷺ وآله يتبع شرع من قبله من اليهود اللذين حرفوا

كتاب رب العالمين، ثم تعالوا ننظر سويا ما هي الآية المزعومة التي يتشدق القائلون بها، (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة) ولننظر لكتاب الله يقول تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ ﴾ [النور:2]، فقد ابتدأ الله بالزانية وهو لفظ عام غير مقيد لا الزاني في حين أن آية الرجم المزعومة قدمت الشيخ على الشيخة في حين أن سبب تقديم المرأة في حد الزنا كان بسبب منطقي وهو أن المرأة هي المفتاح لهذا العمل لا الرجل الذي قد يحجم إن أوجس الرفض، فإن لم ينته وفعلها فهذا لا يعد زنى بل اغتصاب وهناك فرق، فهذه واحدة.

الثانية: هي سلاسة النظم والبلاغة المفقودتان في آية الرجم بالمقارنة بما جاء في كتاب الله في آية الجلد، وكل من كان له ذوق رفيع ويمارس قراءة القرآن وتلاوته يعلم أن ما جاء في الرجم ليس بقرآن رب العالمين.

الثالثة: الشيخ في اللغة تعني: الذي استبانت فيه السن وظهر عليه الشيب، وقيل: هو شيخ من خمسين إلى آخره، وقيل: هو من إحدى وخمسين إلى آخر عمره، وقيل هو من الخمسين إلى الثمانين. قال الأزهري: والعرب تقول لامرأة الرجل وإن كانت شابة: هي عَجُوزُهُ، وللزوج وإن كان حَدَثاً: هو شَيْخُها وقال ابن الأثير: العُجُز جمع عَجُوز وعَجُوزة، وهي المرأة الكبيرة المسنَّة. وقال تعالى: ﴿قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَاْ عَجُوزٌ وَهَـذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَـذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴾ [هود:72]، فأطلق على المرأة ((عجوز)) وعلى الرجل ((شيخ))، فلو كانت آية الرجم من كتاب الله لوافقت كتاب الله ولسان العرب الذي به أنزل الكتاب. وقد صح عن رسول الله ﷺ وآله أنه قال: ((ادرؤوا الحدود بالشبهات)) وأي شبه أكبر من عدم

وجود حد الرجم في كتاب الله ووجود الجلد عام بدون تخصيص في كتاب الله؟

ثانيا: لننظر ما حكم الله على الزانية أو الزاني المحصن من الإماء، يقول تعالى: ﴿وَمَن لَّمْ يَسْتَطِعْ مِنكُمْ طَوْلاً أَن يَنكِحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِن مِّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُم مِّن فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُم مِّن بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلاَ مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَّ فَإِنْ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ [النساء: 24]، فهذا حكم الله في كتابه الكريم على المحصنة والمحصن وقد خص المحصنة بالذكر؛ لأنها كما قلت سابقا هي المفتاح لهذا العمل، وهذا دليل آخر وحجة دامغة على أن آية الرجم لا أصل لها في كتاب الله ولا سنة رسول الله ﷺ وآله، فمن غير المعقول أن نبني حكم الرجم على الإماء بنصف ما على الحرة وفي هذا الحالة يكون النصف هو نصف قتلة في حالة الرجم، وهل هذا يعقل؟، وقد يقول البعض: لا، بل المقصود القتل، نقول لهم: اتقوا الله فيما تقولون فإنكم مسئولون، وهل يترك رب العالمين أمر إزهاق روح للاجتهاد والظنون؟!. أم نقول أنه نصف عدد الجلد في حالة تحكيم ما جاء في كتاب الله؟؟!!، عندها أيهما يكون أقرب للنص الإلهي دون تكلف أو تلفيق؟ الرجم أم الجلد؟؟؟!!!

ثالثا: أخرج البخاري هذا الخبر في باب: ﴿قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين﴾ 4280 حدثني إبراهيم بن المنذر حدثنا أبو ضمرة حدثنا موسى بن عقبة عن نافع عن عبد الله بن عمر أن اليهود جاؤوا إلى النبي برجل منهم وامرأة قد زنيا فقال لهم: ((كيف تفعلون بمن زنى منكم؟))، قالوا: نحممهما ونضربهما. فقال: لا تجدون في التوراة الرجم فقالوا: لا

نجد فيها شيئا. فقال لهم عبد الله بن سلام: كذبتم فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين، فوضع مدراسها الذي يدرسها منهم كفه على آية الرجم فطفق يقرأ ما دون يده وما وراءها ولا يقرأ آية الرجم فنزع يده عن آية الرجم فقال: ((ما هذه؟))، فلما رأوا ذلك قالوا: هي آية الرجم فأمر بهما فرجما قريبا من حيث موضع الجنائز عند المسجد فرأيت صاحبها يجنأ عليها يقيها الحجارة.

ونحن نقول أن الله تعالى قال في كتابه الكريم: ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللّه وَلاَ تَتَّبِعْ أَهْوَاءهُمْ عَمَّا جَاءكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاء اللّه لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَـكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَآ آتَاكُم فَاسْتَبِقُوا الخَيْرَاتِ إِلَى اللّه مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ [المائدة:48]، فإن صح الخبر فالرسول ﷺ وآله حكم عليهم بشرعهم الذي جاءت به التوراة فقول الرسول ﷺ وآله: ((كيف تفعلون بمن زنى منكم)) هو سؤال استفهامي عن حكمهم الخاص بشريعتهم لا شريعته فهناك فرق في الشرائع كما جاء في الآية أعلاه، أما سؤاله عن آية الرجم وهو لا يعلم من كتابهم شيئا، وهو الأمر الذي قد يتعلق به القائلون برجم الزانية والزاني، أو كما جاء في آيتهم الشيخ والشيخة، أن رسول الله ﷺ وآله أراد أن يحكم شرع الله فيهم الذي جاء له في كتابه لا كتابهم. نقول لهم أين هذا في كتاب الله نصا؟! ونقول: علم الرسول بما في شرعهم قد يكون في هذه الحيثية قد أخبر به من قبل اليهود الذين أسلموا مثل عبد الله ابن سلام الذي جاء ذكره في الخبر. وهذا الخبر يبين بما لا يدع مجالا للشك أن الرجم ربما وقع ولكن في أناس من اليهود طبقا لما في كتابهم من الأحكام، وهو أمر خاص بهم، وإلا بماذا نفسر

تحكيمهم رسول الله ﷺ وآله في هذا الأمر وهم يكرهونه ويكفرون به، ونحن نعلم أنهم قوم يلتمسون التخفيف والهروب دائما مما قضى الله عليهم في التوراة، ألا يكون هذا ربما لعلمهم أن شرع محمد جاء فيه الجلد دون الرجم؟! فأرادوا أن يحكم عليهم بالأخف، ولا يعد إن صح الخبر فعل رسول الله ﷺ وآله سنة لأهل ملته؛ لأن الله قد خصه بشريعة خاصة به كما جاء في كتاب الله والآية أعلاه، وكل ما هو خاص به في التشريع ذكر في كتاب الله لأن الله قد كفل ذلك له في قوله تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا﴾ [المائدة:48]، وهذه الآية نزلت ضمن آيات الحدود، فلا مفر من القبول بما جاء في كتب الله تعالى إن كنا نؤمن بالله واليوم الآخر، وهنا نشير إلى أمر في التفريق بين الشرائع فالملاحظ أن شريعة اليهود كانت حدية وشريعة رسول الله ﷺ وآله حدودية.

الجنة و المبشرون

صحيح البخاري

3398 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِسْكِينٍ أَبُو الْحَسَنِ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ عَنْ شَرِيكِ بْنِ أَبِي نَمِرٍ عَنْ سَعِيدِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ أَنَّهُ تَوَضَّأَ فِي بَيْتِهِ ثُمَّ خَرَجَ فَقُلْتُ: لَأَلْزَمَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وآله وَلَأَكُونَنَّ مَعَهُ يَوْمِي هَذَا، قَالَ: فَجَاءَ الْمَسْجِدَ فَسَأَلَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وآله فَقَالُوا خَرَجَ وَوَجَّهَ هَا هُنَا فَخَرَجْتُ عَلَى إِثْرِهِ أَسْأَلُ عَنْهُ حَتَّى دَخَلَ بِئْرَ أَرِيسٍ فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ وَبَابُهَا مِنْ جَرِيدٍ حَتَّى قَضَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله حَاجَتَهُ، فَتَوَضَّأَ فَقُمْتُ إِلَيْهِ فَإِذَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى بِئْرِ أَرِيسٍ وَتَوَسَّطَ قُفَّهَا وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ وَدَلَّاهُمَا فِي الْبِئْرِ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ انْصَرَفْتُ

فَجَلَسْتُ عِنْدَ الْبَابِ، فَقُلْتُ: لَأَكُونَنَّ بَوَّابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وآله الْيَوْمَ، فَجَاءَ أَبُو بَكْرٍ فَدَفَعَ الْبَابَ، فَقُلْتُ مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: أَبُو بَكْرٍ. فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ ثُمَّ ذَهَبْتُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا أَبُو بَكْرٍ يَسْتَأْذِنُ، فَقَالَ: ((ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ)) فَأَقْبَلْتُ حَتَّى قُلْتُ لِأَبِي بَكْرٍ: ادْخُلْ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله يُبَشِّرُكَ بِالْجَنَّةِ، فَدَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وآله مَعَهُ فِي الْقُفِّ وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي الْبِئْرِ كَمَا صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ وآله وَكَشَفَ عَنْ سَاقَيْهِ ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ وَقَدْ تَرَكْتُ أَخِي يَتَوَضَّأُ وَيَلْحَقُنِي، فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِفُلَانٍ خَيْرًا يُرِيدُ أَخَاهُ يَأْتِ بِهِ فَإِذَا إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ الْبَابَ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ. فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ ثُمَّ جِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وآله فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ: هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ يَسْتَأْذِنُ/ فَقَالَ: ((ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ)) فَجِئْتُ فَقُلْتُ: ادْخُلْ وَبَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ آله بِالْجَنَّةِ فَدَخَلَ فَجَلَسَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وآله فِي الْقُفِّ عَنْ يَسَارِهِ وَدَلَّى رِجْلَيْهِ فِي الْبِئْرِ ثُمَّ رَجَعْتُ فَجَلَسْتُ، فَقُلْتُ: إِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِفُلَانٍ خَيْرًا يَأْتِ بِهِ فَجَاءَ إِنْسَانٌ يُحَرِّكُ الْبَابَ فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ. فَقُلْتُ: عَلَى رِسْلِكَ فَجِئْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وآله فَأَخْبَرْتُهُ فَقَالَ: ((ائْذَنْ لَهُ وَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُهُ)) فَجِئْتُهُ فَقُلْتُ لَهُ ادْخُلْ وَبَشَّرَكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله بِالْجَنَّةِ عَلَى بَلْوَى تُصِيبُكَ، فَدَخَلَ فَوَجَدَ الْقُفَّ قَدْ مُلِئَ فَجَلَسَ وِجَاهَهُ مِنَ الشَّقِّ الْآخَرِ. قَالَ: شَرِيكُ بْنُ عَبْدِاللَّهِ قَالَ: سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ فَأَوَّلْتُهَا قُبُورَهُمْ.

أقول: يقول الله تعالى في كتابه المبين: ﴿ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنْ الرُّسُلِ وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴾ [الأحقاف:9] فهل بعد هذا من بيان وإقرار؟! ويقول الله تعالى: ﴿ قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ

يُبْعَثُونَ﴾[النمل:65] ومن احتج بقوله تعالى على أن الله يستثني من الرسل من يشاء بعلم الغيب كما جاء في كتاب الله في قوله تعالى: ﴿ عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ... ﴾ [الجن:27،26] نقوله له أكمل الآية تجد البيان ﴿...فَإِنَّهُ يَسْلُكُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ أي يحرس الرسل المكلفين بالتبليغ إلى ما بلغ إليهم من الرسالة من مردة الشياطين قال تعالى بعدها معللا: ﴿ لِيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴾ [الجن:28] فإن حملنا ضمير العلم على الله فالله عالم بذاته، فلا يصح هذا أي إرجاع الضمير في العلم إلى الله، فنحمله على علم الرسل أي الإنس بعد التبليغ والتحقيق، الذين بلغوا رسالة ربهم من الرسل أي الملائكة الذين حماهم الله من مردة الشياطين والأنس. وجاء من الآيات كثير يفيد ما نذهب إليه منها قوله تعالى: ﴿ قُلْ لاَ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنْ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف:188].

أما الهدف السياسي فهو واضح بالترتيب والجلوس على القف، ونسأل لماذا لم يخبر النبي ﷺ وآله عمر بما يصيبه؟، ولماذا أخبر أو تنبأ لعثمان بما يصيبه؟، ولماذا ترك عليا ﵁ ، أم هو مقصود، لإخراجه من هذه النعمة التي وضعت مخالفة بذلك كتاب الله ومفهوم آياته وخدمة لأهل السلاطين؟!!

أما تنصيب أبي موسى الأشعري بوابا وحاجبا لرسول الله ﷺ وآله فمنذ متى ورسول الله ﷺ وآله يتخذ حجابا على بابه كما يفعل

الملوك والأكاسرة والقياصرة، أهو للتشبيه؟!

أما رد فعل المبشَّر بالجنة، أيكون بهذه الطريقة والبرود اللذين تقبلوا بها أصحاب البشارة وكأنهم كانوا يعلمون أنهم مستحقون لها، دون السؤال والاستفسار ورد الفعل المبتهج بالفوز بالجنة؟!!! ونحن لا ننكر على من بُشِّر بهذه البشارة حقهم بالفوز بها، ولكن ننكر المخالفة للكتاب البين لمضمون الحديث ورد فعل الصحابة الكرام ﵃ وتحديث رسول الله ﷺ وآله بما لا يضمنه حتى لنفسه.

أما من يقول أن الله يوحي لرسله شيئاً غير الكتاب من الأمور الغيبية، فنقول له: أين هذا في كتاب الله فقد أخبر المولى تعالى أن ما يوحيه هو هذا القرآن وما جاء فيه من الغيبيات حيث يقول تعالى: ﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [هود:49]. فلو كان هناك وحي غير القرآن لذكره المولى تعالى سبحانه.

نزول المسيح

صحيح البخاري

2070 حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ عَنِ ابْنِ الْمُسَيَّبِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ ﵁ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله: ((وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَيُوشِكَنَّ أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمُ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا مُقْسِطًا فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ وَيَقْتُلَ الْخِنْزِيرَ وَيَضَعَ الْجِزْيَةَ وَيَفِيضَ الْمَالُ حَتَّى لاَ يَقْبَلَهُ أَحَدٌ)).

أقول: قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ اللَّه يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا

إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴾ [آل عمران:55] فقال تعالى: متوفيك ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُاْ السَّلَمَ ﴾ [النحل:28] والآيات في هذا كثيرة لا مجال لذكرها خشية الإطالة وعلى من أراد المزيد الرجوع إلى كتاب الله.
وقال تعالى في كتابه عن سنة الإماتة والإحياء ﴿ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ ﴾ [غافر: 11] وعلى هذا كم من الإماتة والإحياء لعيسى عليه السلام؟!

أما الرفع فليس هو الرفع المادي للجسد كما يعتقد أكثر المسلمين والنصارى؟ ولكنه رفع مكانة بعد أن جاء لاحقا بعدها: ﴿وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُواْ﴾ [آل عمران:55]، مما يدل على أن الأمر أمر تشريف وتكريم، فالرفع في الآية لم يأت إلى السماء بل (إلي)، وماذا نفعل في قوله تعالى: ﴿عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾[القمر:55]، وقوله: ﴿ إِنَّ اللّهَ مَعَنَا ﴾ [التوبة:40]، ففي هذا تحميل التعبير القرآني الواضح خضوعا لقصص وروايات لم يقم على الظن بها، فضلا عن اليقين، برهان ولا شبه برهان.

أما نزول عيسى فيدفعه قوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ [الأحزاب:40] فإذا نزل عيسى عليه السلام هل ينزل كنبي أم إنسان عادي؟!

أما مشابهة النصارى فيما يقولونه ولا يؤيده الكتاب المبين ففيه من الشبه ما يدفع تصديق أن الحديث نطق به رسول الله ﷺ وآله، لأن القرآن جاء مصححا لما ادعوه كذبا على الله في كتابه المنزل على عيسى وموسى، وجاء بنفي كونه له ابن...الخ، كما يدعون فهل يترك نزول

المسيح للظن دون اليقين؟!. وهذا يقودنا إلى القول أن وضع هذا الحديث هو من عمل يد النصارى أو اليهود الذين دخلوا الإسلام واستغلوا مناصبهم في دول الجور ليضعوا ما يخالف كتاب الله ويصدق كتابهم المكذوب الذي دون بأيديهم كما قال الله تعالى في كتابه المبين.

الحور العين

صحيح البخاري

8186 حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وآله قَالَ: ((لِلرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ زَوْجَتَانِ مِنْ حُورِ الْعِينِ عَلَى كُلِّ وَاحِدَةٍ سَبْعُونَ حُلَّةً يُرَى مُخُّ سَاقِهَا مِنْ وَرَاءِ الثِّيَابِ)).

أقول: يقول الله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ * فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ* يَلْبَسُونَ مِن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَقَابِلِينَ * كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴾ [الدخان:54] هذا قول الله وقوله الحق، ونحن نسأل القائلين بأن الحور العين هم للرجال فقط:

هل المتقون لفظ عام أم خاص؟!

هل الجنة للنساء والرجال أم للرجال فقط؟!

هل الجنة دار تكليف وخاضعة للسنن اللاإلهية كما في الدنيا؟!

هل الله عادل أم لا؟!!

فإن قال قائل: لفظ المتقين مذكر أريد به الخصوص لا العموم، قلنا: أين الدليل فالعام يبقى على عمومه حتى يظهر المخصص، خاصة في موضع كهذا يجب البيان فيه إن كان هناك خصوص. وسنورد بعض

الآيات لنبرهن على ما نقول: قال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ آمِنِينَ * وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ * لاَ يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ نَبِّىءْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الحجر:49] والسؤال من يقصد الله بهذه الآيات؟! ومن الذين يتبادر في ذهنك للوهلة الأولى؟! أليس هم المتقين من الناس والذين منهم النساء؟؟!!. وقال تعالى: ﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾[آل عمران:138] فهل البيان للناس من الرجل فقط أم الجميع؟! مالكم كيف تحكمون؟؟؟.

وإن قال قائل جوابا على السؤال الثاني: الجنة للمتقين من المسلمين. نقول له: وأي متقين تعني؟ فإن قال: رجالا ونساء، قلنا: هذا ما أراده الله من الآية.

أما السؤال الثالث:فإن قال لا تكليف ولا سنن إلهية كما في الدنيا، من حياة وممات وجوع وعطش وبول وغائط غيره وحب وكره وبغض...الخ مما كان للإنسان من مشاعر وحواس ونقص تجاه الآخرين، قلنا: هذا هو الصواب وما دلت عليه الآيات، ومن قال بخلافه فليأت بدليله إن كان من الصادقين.

أما هل الله عادل: فلا يشك في هذا إلا من لا عقل له، ولا تكليف أو كان من أهل الجحيم، فكيف نقول بعدل الله وفي الآخرة التي هي ليست دار تكليف ولا دار سنن دنيوية تحرم المرأة المؤمنة التقية مما وعد الله المتقين في كتابه؟!

وإن قال قائل: إن رسول الله ﷺ وآله هو من أخبر أن الرجال دون النساء لهم الحور العين، نقول: لا، هذا ما وضعه السلاطين وفقهاؤهم

مشيا مع جورهم في تفسير أحكام الله ولكن القرآن باق والحمد لله فلا تحرف معانيه في ظل وجود القواعد العدلية بين خلق الله المستنبطة من كتابة الكريم.

ولننظر إلى معنى الحور العين في الآية فهي تعني: شدة بياض العين في شدة سوادها، فلا تفيد نوع الجنس وإنما تفيد وصف جنس في صيغة نكرة، فكيف ساغ لنا تحريف معناها من الصفة إلى الجنس المذكر دون المؤنث؟! فإن قال قائل: قال تعالى: ﴿حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ [الرحمن:72] وقد أشار الله لهن بوصف مؤنث وهو مقصورات. أجبنا عليه: بقوله تعالى: ﴿وَحُورٌ عِينٌ * كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ﴾ [الواقعة: 23] فهذا اللؤلؤ اسم جنس مذكر استخدم في وصف الحور العين، فلا يستقيم لكم دليلكم بحصر الحور العين للرجال، بل هم كما أشار الدليل العقلي والنقلي بأن الحور هم من النساء والرجال للمتقين لا نساء فقط، ويشهد لنا دليل آخر نقلي في أن ما يتمناه المؤمن في الجنة يحوز عليه وذلك في قوله تعالى: ﴿وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ *وَحُورٌ عِينٌ﴾ [الواقعة:22] فهل هذه الشهوة للرجال فقط دون النساء من المؤمنات وهل العطف في الحور يذهب للرجال دون النساء؟! أين العقول يا أهل دين العقل؟!!!

وعلى فرض أن الصفة جاءت بالمؤنث في قوله تعالى: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ [الرحمن:74]، فمن غير المعقول والعرف أن يصف الجمال والترغيب بضمير المذكر؛ لأن الأنثى هي موطن الغزل والجمال تغليبا، كما أن الترغيب والخطاب في القرآن كله كان بصيغة المذكر تغليبا، فهل نقول أن ما جاء في الترغيب والترهيب بمخاطبة المذكر خاصة بالذكور فقط؟! فإن قل: نعم، أصبح لا تكليف على النساء البتة إلا ما

نذر، وإن كان الجواب:لا، فقد وافقنا في ما نذهب إليه أن الحور العين هم رجالا ونساء للمؤمنين والمتقين كما جاء في الذكر الحكيم.

اللحم و حواء

صحيح البخاري

3147 حَدَّثَنِي عَبْدُاللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْجُعْفِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُالرَّزَّاقِ أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ وآله: ((لَوْلَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لَمْ يَخْنَزِ اللَّحْمُ وَلَوْلَا حَوَّاءُ لَمْ تَخُنْ أُنْثَى زَوْجَهَا الدَّهْرَ)).

أقول: قال تعالى: ﴿ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلُ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴾ [الأحزاب:62]، هل عهد الإنسان من قبل أن اللحم لا ينتن؟! أو أن الضرب على العنق بالسيف لا يبتر؟! أو أن قانون الجاذبية لم يكن له وجود قبل اكتشافه؟! ولكن الناس حرفوا معنى قوله تعالى: ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَن سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا ﴾ [النساء:160] إلى تغيير السنن الكونية مشيا مع مثل هذه الروايات التي تخالف العلم والسنن صراحة، ونسوا أن ما حرم اللّٰه على بني إسرائيل جاء ذكره في كتاب اللّٰه واضحا.

أما لولا حواء لم تخن أنثى الدهر، فهذا هو البهتان العظيم، وهذا يعني أن (حواء) التي جاء ذكرها في التوراة ولم يسمها القرآن إلا بزوج آدم قد خانت أبانا آدم وهم في كتابهم المحرف قد سطروا هذا الخيانة بأيديهم مخالفين ما جاء الكتاب المبين بتصحيحه، ومن المؤسف حقا أن المسلمين ينجرفون مع هذا الروايات الإسرائيلية ويدعون كتاب اللّٰه ولا ينظرون إليه بدعوى أن ما جاء في كتب الحديث صحيح السند ورجاله ثقات بغض

النظر عن ما يحمله المتن من مخالفة لمحكم الكتاب.

هذا ما جاء في كتابهم المحرف سفر التكوين الإصحاح الثالث:

1وكانت الحيّة أحيل جميع حيوانات البرية التي عملها الرب الإله. فقالت للمرأة: أحقا قال اللّٰه لا تأكلا من كل شجر الجنة؟.

2 فقالت المرأة للحيّة: من ثمر شجر الجنة نأكل.

3 وأما ثمر الشجرة التي في وسط الجنة فقال اللّٰه لا تأكلا منه ولا تمسّاه لئلا تموتا.

4 فقالت الحيّة للمرأة: لن تموتا.

5 بل اللّٰه عالم أنه يوم تأكلان منه تنفتح أعينكما وتكونان كاللّٰه عارفين الخير والشر.

6 فرأت المرأة أن الشجرة جيدة للأكل وأنها بهجة للعيون وأن الشجرة شهيّة للنظر. فأخذت من ثمرها وأكلت وأعطت رجلها أيضا معها فأكل.

ثم لننظر ما قاله آدم عليه السلام حسب ما خطوا في كتابهم في سفر التكوين الإصحاح الثالث:

12 فقال آدم: المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت.

13 فقال الرب الإله للمرأة: ما هذا الذي فعلت. فقالت المرأة: الحيّة غرّتني فأكلت.

فهذه هي الخيانة التي جاءت في الحديث مطابقة لما جاء في كتاب الأحبار من اليهود.

أما القرآن وهو الحق المبين فيقول حاكيا عن آدم وزوجه: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى * فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى﴾ [طه:120،121]. فأين الخيانة وأين إغراء حواء كما جاء اسمها في كتابهم لآدم بالأكل من ثمر الشجرة؟!

أما تصديق وترويج هذا النوع من الروايات على لسان سيد الرسل فهو لينغرس في فكر المرأة والرجل خصوصا أن المرأة لا وزن لها مهما كان حالها لما اقترفته في حق أبينا آدم من إخراجه من الجنة، ولإخضاع المرأة لقدرها المحتوم بأن تقبل بما يمليه الرجل عليها تكفيرا لخيانة أمهم وأول خائنة لزوجها في تاريخ البشرية كما صورتها اليهود، ومن العجيب أن هذه الخدعة قد انطلت لقرون عديدة، وما زالت تنطلي على المسلمين فقط بعد أن تحرر منها أهلها الذين روجوا لها، وحالنا أكبر دليل على ذلك.

إن نظرنا لما للمرأة من حقوق وواجبات نص عليها دين وشريعة خاتم الرسل، لما خطر على أحد منا أن يصدق ما يرويه هذا الحديث كذبا على رسولنا الكريم، فالنساء شقائق الرجل وهي المدرسة التي تربي الأجيال، فكيف بحق الله نرجوا أمانة من صورها الحديث بالخائنة، في تخريج ورعاية وحماية أطفالنا الذين هم نواة المستقبل؟!

العفريت و الرسول

صحيح البخاري

441 حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ أَخْبَرَنَا رَوْحٌ وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زِيَادٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وآله قَالَ: ((إِنَّ عِفْرِيتًا مِنَ الْجِنِّ تَفَلَّتَ عَلَيَّ الْبَارِحَةَ أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا لِيَقْطَعَ عَلَيَّ الصَّلَاةَ

فَأَمْكَنَنِي اللَّهُ مِنْهُ فَأَرَدْتُ أَنْ أَرْبِطَهُ إِلَى سَارِيَةٍ مِنْ سَوَارِي الْمَسْجِدِ حَتَّى تُصْبِحُوا وَتَنْظُرُوا إِلَيْهِ كُلُّكُمْ فَذَكَرْتُ قَوْلَ أَخِي سُلَيْمَانَ ﴿رَبِّ هَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي﴾. قَالَ رَوْحٌ فَرَدَّهُ خَاسِئًا.

أقول: هذا الحديث لا يوجد به كما هو الحال في غيره من أحاديث كتب الحديث سبب الرواية، إذ لا يعقل أن يحدث رسول الله ﷺ وآله بحديث من غير سبب أو سؤال. كما يشير وضع هذا الحديث بإصبع الاتهام للذين لم يرضوا إلا إن يتبثوا لأنفسهم أفضلية سيدنا محمد ﷺ وآله على الأنبياء كلهم حتى لو استدعى ذلك الكذب له، فكما نعلم أن الكتاب الكريم أثبت لسليمان وسائر الأنبياء من المعجزات المادية ما لم يثبت لسيدنا محمد ﷺ وآله، وهذا لا يعني أن سليمان أو أي أحد من الأنبياء أفضل من سيدنا محمد وإلا ما فضل الخاتمية في الرسالة والدين؟!.

فبحث المغرورون في أمر يفوق ملك سليمان عليه السلام في ظنهم، فوضعوا هذا الحديث لرسول الله ﷺ وآله وكأنه يحتاج إلى كذبهم، ونسوا أن معجزته هو الكتاب المبين الذي يكشف كذب الناس ولو بعد قرون متعددة. وكما تطرقنا من قبل لمادة خلق الجن فهم مخلوقون من مارج من نار كما جاء في كتاب الله: ﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾[الرحمن:15]،وقال تعالى: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ﴾ [الحجر:27]، فالسؤال المنطقي كيف تسنى لرسول الله ﷺ وآله أن يتمكن من كان هذه مادة خلقه؟ وكيف سيتسنى له ربطه في سارية من سواري المسجد؟! وبأي شيء سيوثقه، بحبل من سعف النخل أم سلاسل من حديد؟!! ثم لماذا يخبر رسول الله بهذه الحادثة إن كان لا يريد على أن يكون له ملك كملك سليمان؟! ألا يكون هذا هو سبب التحديث للصحب

وهو الصادق المصدوق؛ لإثبات أن بإمكانه الحصول على هذه الكرامة لولا تذكره أنها من ملك سليمان؟!! من وجهة نظر منطقية هل رسول الله ﷺ عنده هذا النوع من اللؤم؟!

أما ملك سليمان فلم يرد فيه ما جاء في الحديث فقد قال تعالى: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ * وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ﴾ [الأنبياء:82،81]، وقال: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ [النمل:17] وقال: ﴿وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ * يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِن مَّحَارِيبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَّاسِيَاتٍ اعْمَلُوا آلَ دَاوُودَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ [سبأ: 12، 13] فأين التمكين لسليمان بربط الجن؟! بل ما كان لسليمان هو الطاعة له بأمر الله لا وثاقهم إلى سارية بالمسجد أو غيره.

الرسول و القرآن و أهل الكتاب

صحيح البخاري

6814 حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:كَانَ أَهْلُ الْكِتَابِ يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ بِالْعِبْرَانِيَّةِ وَيُفَسِّرُونَهَا بِالْعَرَبِيَّةِ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله: ((لَا تُصَدِّقُوا أَهْلَ الْكِتَابِ وَلَا تُكَذِّبُوهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ)) الْآيَةَ.

أقول: ربما يكون هذا الحديث أحد الأسباب الرئيسية التي جعلت تفاسير القرآن التراثية مليئة بالإسرائليات، وهي قطعا ليست من روايات المتأخرين في الصدر الأول من الإسلام كما يحاول الحديث أ ن يظهر، وإنما هي قطعا في عصر قيام الممالك العربية في شبه الجزيرة وغيرها.

أما قوله: لا تصدقوا أهل الكتاب...الخ، فهذا كلام يرده كتاب اللّٰه حيث قال المولى تعالى: ﴿ مِّنَ الَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا﴾ [النساء:46] فكيف يأمر رسول اللّٰه بعدم رد كلام أهل الكتاب وقد وصفهم اللّٰه في كتابه بأنهم يحرفون الكلم عن موضعه؟!

أما ما تلاه الرسول الكريم من آية بعد ذلك فهي ليست من القرآن، إلا أن يكون المراد أن رسول للّٰه ﷺ وآله يخطئ في القرآن وحفظه، كما أشارت إلى ذلك كثير من الأحاديث سبق أن ذكرناها، فصحيح الآية هو كما يلي: ﴿آمَنَّا بِاللّٰه وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ﴾ [المائدة:59] وأيضاً قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ ﴾ [العنكبوت:46]، فهل يا ترى الخطأ في الحديث وفي الآية من الرسول ﷺ وآله أم من الراوي الثقة أم من البخاري؟!! فإن كان الرسول فقد خالفنا كتاب اللّٰه في أن اللّٰه قال: ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ﴾ [القيامة: 16،17،18] وإن خطأنا الراوي فقد ذهبت أسطورة الصحيح ووافقتمونا أن الصحيح ما وافق الكتاب لا ما جاء به الثقة ظناً، وإن خَطَّأْنا البخاري فقد ذهب أمير المؤمنين في الحديث مع الرياح، فالسؤال أيهم نختار وعلى من يقع الخطأ أم أنه لا يوجد خطأ كما سيعتذر الكثير من القائلين بصحة

الصحيح وسيأتون بالحديث الموافق والمناقض لهذا الحديث من نفس الكتاب والباب، وسيحرفون الكلم عن مواضعه مشيا مع ما ألفوه من اليهود؟!!.

إبراهيم و وعد الله.

صحيح البخاري

3101 حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِاللَّهِ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَخِي عَبْدُ الْحَمِيدِ عَنِ ابْنِ أَبِي ذِئْبٍ عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: ((يَلْقَى إِبْرَاهِيمُ أَبَاهُ آزَرَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَى وَجْهِ آزَرَ قَتَرَةٌ وَغَبَرَةٌ، فَيَقُولُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ: أَلَمْ أَقُلْ لَكَ لا تَعْصِنِي؟ فَيَقُولُ أَبُوهُ: فَالْيَوْمَ لا أَعْصِيكَ. فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: يَا رَبِّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لا تُخْزِيَنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ، فَأَيُّ خِزْيٍ أَخْزَى مِنْ أَبِي الأَبْعَدِ؟ فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: إِنِّي حَرَّمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ. ثُمَّ يُقَالُ: يَا إِبْرَاهِيمُ مَا تَحْتَ رِجْلَيْكَ فَيَنْظُرُ فَإِذَا هُوَ بِذِيخٍ مُلْتَطِخٍ فَيُؤْخَذُ بِقَوَائِمِهِ فَيُلْقَى فِي النَّارِ)).

أقول: يقول الله تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلاَّ عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة:114] فهذا كتاب الله ينطق بالحق ويسجل براءة إبراهيم من مربيه أو عمه في الدنيا والآخرة، فكيف يعقل أن ينسى خليل الله ﷺ براءته من مربيه أو عمه وهو في الحضرة الإلهية؟!! هذا ما يخص المخالفة الظاهرة للكتاب والذي قال بها الإسماعيلي رحمه الله وطعن في صحته فقال كما جاء في فتح الباري ج 8 ص 500: (هذا خبر في صحته نظر من جهة أن إبراهيم علم أن الله لا يخلف الميعاد فكيف يجعل ما صار لأبيه خزيا مع علمه بذلك) ورده آخرون لذات الأسباب التي

ذكرناها وهي المخالفة الظاهرة للكتاب ونضيف أيضا المخالفة للعقل والعلم اللذين ذكرهما الإسماعيلي رحمه الله، وهل يعقل غير هذا؟! وإن أردت وسع الخيال والتبريرات المتناقضة والتي لا تستند إلا على قال فلان وقيل في المسألة كذا وكذا، فراجع فتح الباري تجد العجب العجاب.

وماذا نقول في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالْسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴾ [النحل:27]، بعد أن وضعوا في الحديث إقرار إبراهيم عليه السلام القائل: (فَأَيُّ خِزْيٍ أَخْزَى مِنْ أَبِي الْأَبْعَدِ) وهل نسلم أن الله يخزي أنبياءه يوم الحساب ويسويهم بالكافرين؟، وهل نصدق محبة أنبياء الله لأعداء الله وهم يعلمون جزاء من يفعل ذلك، وندع ما سطره الكتاب لنا من براءة إبراهيم من آزر؟! ما هو المراد من هذا الحديث؟ أهو النيل من آباء الأنبياء من إبراهيم إلى محمد صلوات الله وسلامه عليهم وآلهم؟!

أما ما يخالف علم الأنبياء ورجاءهم لأعداء الله فقد ظهر في الحديث بكلام الله القائل: (إِنِّي حَرَّمْتُ الْجَنَّةَ عَلَى الْكَافِرِينَ) فهل يا ترى لا يعلم الأنبياء وخاصة أبو الأنبياء على من حرمت النار وهو النبي والرسول برسالة رب العالمين؟! وهل يشمل العلم الذي أوتيه إبراهيم هذه المعلومة أم لا؟ وقد قال تعالى: ﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ [مريم:43].

أما إن جارينا القائلين بالشفاعة للكفار، والتي هي من الملائكة للمؤمنين في الدنيا كما سبق وأن بيناه في حديث الشفاعة، لا كما يعتقد الكثير من أهل الإسلام وهما أنها لأهل الكبائر وقد قال تعالى:
﴿...وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ ﴾ [الأنبياء: 28]
فهل بعد هذا يقدم إبراهيم خليل الله على الشفاعة لمن هو عدو لله؟! وهي في سياق قوله: (يَا رَبِّ إِنَّكَ وَعَدْتَنِي أَنْ لَا تُخْزِيَنِي يَوْمَ

يُبْعَثُونَ، فَأَيُّ خِزْيٍ أَخْزَى مِنْ أَبِي الْأَبْعَدِ؟) وحال آزر قد بان لإبراهيم في قوله تعالى: ﴿لَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾[التوبة:114]. فهل بعد هذا نقول بصحة نسبة هذا لسيدنا رسول الله ﷺ وآله؟!!

أما خيال الراوي بنسبة مسخ مربي أو عم إبراهيم ﷺ في صورة ذكر الضبع وإلقائه في النار لكي لا يعرفه إبراهيم فيحزن ففيه من السذاجة التي لا يرضاها المؤمن بل ولا يصدق نسبتها إلى الخالق الجبار المتكبر سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا، وهل رب العباد سبحانه يسأل عما يفعل أم هم يسألون، لكي لا يخزي إبراهيم من عدمه؟ ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء:23] وإن أردت مزيدا من الخيال والتبريرات المتناقضة والعلوم المتناهية فيما سيدور في حضرة الله فانظر في فتح الباري فستجد العجب العجاب مصفوفا في ثناياه، والله المستعان على ما يصفون.

والآن نذكر الشاهد الذي يفيد أن آزر ليس والد إبراهيم ﷺ البيولوجي، وذلك استنادا على شواهد قرآنية وروايات، والذي يهمنا في الأمر الشواهد القرآنية التي تفيد أن كلمة أب في القرآن جاءت بمعنى المربي لا الوالد وهي مقتبسة من كتاب د. محمد شحرور في كتابه القيم الإسلام والإيمان ص 276 بتصرف، قال: ونقف عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لأَبِيهِ آزَرَ﴾ [الأنعام:74] ونتذكر إلى جانب قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبتِ﴾ [يوسف:4]، ونلاحظ أنه سبحانه قد سمى الأب عند إبراهيم ولم يسمه عند يوسف. فلماذا؟ ونقف عند قول إبراهيم لأبيه آزر: ﴿إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلاَلٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام:74] ولم يقل إني أراك

وقومي...فلماذا؟ الأجوبة كما ذكرنا في أول الكلام تفيد أن آزر ليس هو الوالد البيولوجي بل هو إما أن يكون المربي أو الكافل له عقائديا، وهذا يفسر سهولة دخول نبي الله إبراهيم إلى المعبد وإلحاق الضرر بالتماثيل، وإما أن يكون عما له حسب الروايات التي وردت في هذا الخصوص عن ابن عباس رضي الله عنه.

الرحم و حقو إزار الله

صحيح البخاري

4455 حَدَّثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ قَالَ حَدَّثَنِي مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي مُزَرِّدٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم وآله قَالَ: ((خَلَقَ اللَّهُ الْخَلْقَ فَلَمَّا فَرَغَ مِنْهُ قَامَتِ الرَّحِمُ فَأَخَذَتْ بِحَقْوِ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ لَهُ: مَهْ، قَالَتْ: هَذَا مَقَامُ الْعَائِذِ بِكَ مِنَ الْقَطِيعَةِ. قَالَ: أَلَا تَرْضَيْنَ أَنْ أَصِلَ مَنْ وَصَلَكِ وَأَقْطَعَ مَنْ قَطَعَكِ؟، قَالَتْ: بَلَى يَا رَبِّ. قَالَ: فَذَاكِ. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾.

أقول: يقول الله تعالى﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ﴾ [الحج:5] فالضمير يرجع للإنسان ككل لا أجزاء الإنسان كل على حدة! والحديث المفترى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله يفيد أن أعضاء الإنسان خلقت منفصلة كلا على حدة ليجمعها الله، فقامت الرحم قبل الجمع، وعقلت ونطقت واستجارت وتمسكت وعلمت أنها حاضنة للإنسان في الحياة الدنيا، ولنا أن نسأل هل الرحم

أرحم من الله بعلمها أم هي جاهلة به أم نحن بنو آدم جاهلون بالله بتصديقنا مثل هذه الخرافات؟، وهذا الحديث المكذوب على رسول الله ﷺ وآله يتعذر عليه معرفته أو الإخبار به؛ لأنه إخبار بغيب لم يأت ذكره في كتاب الله، وقد أخبر الله بخلق الإنسان في صور عديدة في كتاب الله، ولم يخبرنا بأن الرحم قد خلقت وتكلمت قط، لا بل وعقلت وكان لها من الأيدي ما تمسكت به بحقو الرحمن أي معقد تجمع الإزار، وهل الله يلبس إزارا؟! فضلا عن تمسكها بقوام العرش الذي جعلوه كرسيا يقعد الله عليه كملوك الدنيا الذين وضعوا مثل هذه الأحاديث ليشبهوا أنفسهم بمقام الله تعالى.

وسننقل ما قاله الحافظ ابن حجر رحمه الله في شرح علي هذا الحديث قال: (قوله خلق الله الخلق فلما فرغ منه أي قضاه وأتمه قوله قامت الرحم يحتمل أن يكون على الحقيقة والأعراض يجوز أن تتجسد وتتكلم بإذن الله ويجوز أن يكون على حذف أي قام ملك فتكلم على لسانها ويحتمل أن يكون ذلك على طريق ضرب المثل والاستعارة والمراد تعظيم شأنها وفضل واصلها وإثم قاطعها قوله فأخذت كذا للأكثر بحذف مفعول أخذت وفي رواية الموطأ فأخذت بحقو الرحمن وفي رواية الطبري بحقوي الرحمن بالتثنية قال القابسي أبي أبو زيد المروزي: أن يقرأ لنا هذا الحرف لإشكاله ومشى بعض الشراح على الحذف فقال: أخذت بقائمة من قوائم العرش. وقال عياض: الحقو معقد الإزار وهو الموضع الذي يستجار به ويحتزم به على عادة العرب لأنه من أحق ما يحامي عنه ويدفع كما قالوا نمنعه مما نمنع منه أزرنا فاستعير ذلك مجازا للرحم في استعاذتها بالله من القطيعة انتهى)

أقول: يقول الحديث قامت الرحم ويقول ابن حجر شارحا في القيام ثلاثة أقوال: إما حقيقة وإما على الحذف وإما على الاستعارة، كل

هذا التكلف لألا يقول بعدم الصحة ومخالفة العقل والكتاب. ولنا أن نسأل هل رأى رسول الله ﷺ وآله هذا المنظر أم أخبر به، وهل من أخبره به لم يعلمه حقيقة الحال التي وقع فيها هذا المنظر العجيب الذي تتعلق فيه الرحم وتتمسك بمعقد الإزار الذي يلبسه رب العالمين مجازا كان أو حقيقة أو على تقدير محذوف؟! وقد كانت العرب كما جاء في الفتح على لسان القاضي عياض قال: (الحقو معقد الإزار وهو الموضع الذي يستجار به ويحتزم به على عادة العرب لأنه من أحق ما يحامي عنه ويدفع كما قالوا نمنعه مما نمنع منه أزرنا فاستعير ذلك مجازا للرحم في استعاذتها بالله من القطيعة) فهل هذا حال رب العالمين يا قوم حتى ولو قلنا مجازا؟!!! أو كان مجبرا أن يعوذها خشية أن يقع إزاره؟!! أي نوع من الاستعارة أو المجاز هذا في حق الله والاستخفاف بعقول الناس ومخالفة كتاب رب العالمين؟!!

أما صلة الرحم التي يفيد الحديث أن الله استثنى وصل من وصلها وقطع من قطعها، فنسأل أي نوعٍ من الوصل هو المقصود وأي نوع من القطع هو المقصود، أليس جديراً بأن يبين الله المقصود من الوصل والقطع بعد هذا التفصيل في حركة ونطق وعقل الرحم؟ فإن كان في الرزق فقد تقدم الكلام عليه وإن كان في العمر فقد تقدم الكلام عليه أيضا وإن كان في البركة أو أمر آخر لا نعلمه فأين الدليل عليه ولماذا عدم ذكره في موضع الواجب ذكره فيه؟

أسباب وضع هذا الحديث يرجع لكونه المنفذ الذي يستطيع به السلطان الجائر أن يدلس على الناس والعامة بصلته لرحمه ما اقترفه من جور وقتل وظلم للخصوم والعامة، فإذا قتل وظلم وجار على العباد وتقول عليه الناس ما يحق جاء من يظهر هذه المنقبة من رجال دينه التي صاغوها لوصل الله من وصلها وهي تحط في جيب السلطان

فإن ما ينفقه من مال وغيره ينصب في جيب أقاربه لا العامة المستحقين لمال الله، ففي كلا الحالتين هو المنتصر فظلمه وجوره يشفع له وصل رحمه وما وصل به رحمه لا يذهب بعيدا عن آل بيته فكلا الطريقين إلى جيبه وسمعته. والله المستعان، ولكن المشكل الآن أن الناس اعتقدت هذا دينا وأصبح من المسلمات بغض النظر عن ما يقترف الرجل من الكبائر المحبط للعمل في الدنيا والآخرة.

خير القرون

صحيح البخاري

2457 حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ حَدَّثَنَا أَبُو جَمْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ زَهْدَمَ بْنَ مُضَرِّبٍ قَالَ سَمِعْتُ عِمْرَانَ بْنَ حُصَيْنٍ ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ وآله: ((خَيْرُكُمْ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ)) قَالَ عِمْرَانُ: لَا أَدْرِي أَذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ وآله بَعْدُ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً قَالَ النَّبِيُّ ﷺ وآله: ((إِنَّ بَعْدَكُمْ قَوْمًا يَخُونُونَ وَلَا يُؤْتَمَنُونَ وَيَشْهَدُونَ وَلَا يُسْتَشْهَدُونَ وَيَنْذِرُونَ وَلَا يَفُونَ وَيَظْهَرُ فِيهِمُ السِّمَنُ)).

أقول: يقول الله تعالى في كتاب الحق على لسان الرسول الكريم ﷺ وآله: ﴿قُل لاَّ أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلاَ ضَرًّا إِلاَّ مَا شَاء اللّهُ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ الْغَيْبَ لاَسْتَكْثَرْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَاْ إِلاَّ نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف:188] ونحن لا نشك في خيرية العصر الذي كان فيه رسول الله ﷺ وآله لما هناك من تحقيق العدل الإلهي المطلق على الأرض التي هو فيها، ولكن بعده يختلف الأمر اختلاف البياض والسواد، فمن المعلوم من تاريخنا أن بعد رسول الله دب الخلاف بين الصحابة وقتل

بعضهم البعض واستبيحت مدينة رسول الله ﷺ وآله وقتل أولاد المصطفى وذبحوا في كربلاء ذبح الشياه. فأين الخيرية في ذاك القرن؟ فإن كان هذا كلام رسول الله ﷺ وآله لطابقه التاريخ، والتاريخ يشهد بخلاف ذلك. فلا محالة إذا من القول أن الحديث غير صحيح لعدم موافقته للتاريخ.

وأريد أن أستطرد في الحديث حول ما جره القول بهذا الحديث من عقائد ظل بها أكثر المسلمين تقليدا لمن سبقهم من علماء سلاطين المسلمين، فقد قالوا بعلم الغيب لغير الله. وقد أجبنا على هذا في حديث سبق، وقالوا بالقدر والجبر الذان نشئا في القرن الأول في ظل وحجر دولة بين أمية، لكي لا يكذب الحديث من جاء بعد عصر التدوين من جهة، ومن جهة أخرى ليوطد أهل الوضع هذه العقيدة التي تخدم السلطان خليفة الله في الأرض كما روج له أهل الحديث. ونحن نسأل هل أراد الله قتال الصحابة وقتل الصحابة وقتل أهل نبيه الكريم؟ وهل أجبر الله تعالى القاتلين على فعلهم الشنيع الذي وقع في خيرة القرون كما يدعون لأنه كان في علم الله؟ وهل علم الله يلزم وجوب الحدوث؟ نترك الإجابة للقارئ.

مما ينقض قولهم بنسبة علم الغيب والقدر والجبر...الخ من العقائد المخالفة لكتاب الله. عدم إخبار رسول الله ﷺ وآله صحبه بهذه الغيبيات ليتفادوه ويتقوا شرها عند حدوثها. وعدم إخباره أهل بيته وفلذات كبده مما هو أتٍ. وقد قال تعالى في حق النبي الكريم ﷺ وآله: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة:128] فهل فقد رسول الله ﷺ وآله الرحمة والرأفة على أصحابه وأهل بيته؟ وقد يقول البعض لقد فعل ولكن أمر الله نافذ.

عندها لا يكون لنا معه حديث لأنه اتصف صاحب هذا القول بالجبر والقدر وهذه هي عقيدة أكثر المسلمين للأسف الشديد.

وما هي الحكمة من إخبار الله تعالى رسوله بالغيب دون المقدرة على تغييره؟. أهي لحرق وحسرة قلب رسوله الكريم ﷺ وآله على أهل بيته وصحبه وقومه الذين جاء ليخلصهم من النار ويدلهم إلى طريق الجنة في حياته وبعد مماته؟ أم هي لفرض عقيدة الجبر وعدم القدرة على الفعل في كون يخضع لسنن الله التي لا تتغير وللإرادة الإنسانية على الفعل والتغيير والتبديل؟؟!!!

إن العاقل الفهم يدرك مدى طول يد الوضع في هذا الحديث لكلا الفريقين من شيعة وسنة فالسنة ليصبغوا إرادة الله لما اقترفوه من جرائم لم ولن يحدث بعدها في العالم الإسلامي مهما بلغ من قساوة وإجرام. أما الشيعة فقد استغلوا الأحداث التي اقترفها الأمويون لترويج فكرهم وعقيدتهم التي لا تخدم إلا أهل نحلتهم من الغلو في آل البيت رضوان الله عليهم واستغلال الأحاديث التي تُعْلِم بالغيب والقتل والتشريد لآل البيت لكسب العاطفة التي تملأ قلوب المسلمين تجاه النبي وأهل بيته. فاللأسف الشديد كثيراً ما يتعامل المسلمون بالعاطفة في دين الله لا بنص الكتاب المبين والعقل السليم. وهذه هي أحد أسباب التخبط في تطبيق المسلمين لدين الله تعالى الذي جاء به سيدنا محمد ﷺ وآله. فهلا رجعنا يا أمة الإسلام لكتاب الله ونبذنا العاطفة والتقليد والمأثور من الظني على ما هو ثابت قطعي.

الطلاق

صحيح مسلم

2721 وحَدَّثَنِي إِسْحَقُ بْنُ مَنْصُورٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي الْجَهْمِ قَالَ: سَمِعْتُ فَاطِمَةَ بِنْتَ قَيْسٍ تَقُولُ: أَرْسَلَ إِلَيَّ زَوْجِي أَبُو عَمْرِو بْنُ حَفْصِ بْنِ الْمُغِيرَةِ عَيَّاشَ بْنَ أَبِي رَبِيعَةَ بِطَلَاقِي وَأَرْسَلَ مَعَهُ بِخَمْسَةِ آصُعِ تَمْرٍ وَخَمْسَةِ آصُعِ شَعِيرٍ، فَقُلْتُ: أَمَا لِي نَفَقَةٌ إِلَّا هَذَا؟ وَلَا أَعْتَدُّ فِي مَنْزِلِكُمْ قَالَ: لَا. قَالَتْ: فَشَدَدْتُ عَلَيَّ ثِيَابِي وَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وآله فَقَالَ: ((كَمْ طَلَّقَكِ؟)) قُلْتُ: ثَلَاثًا. قَالَ: ((صَدَقَ لَيْسَ لَكِ نَفَقَةٌ اعْتَدِّي فِي بَيْتِ ابْنِ عَمِّكِ ابْنِ أُمِّ مَكْتُومٍ فَإِنَّهُ ضَرِيرُ الْبَصَرِ تُلْقِي ثَوْبَكِ عِنْدَهُ فَإِذَا انْقَضَتْ عِدَّتُكِ فَآذِنِينِي)) قَالَتْ: فَخَطَبَنِي خُطَّابٌ مِنْهُمْ مُعَاوِيَةُ وَأَبُو الْجَهْمِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ وآله: ((إِنَّ مُعَاوِيَةَ تَرِبٌ خَفِيفُ الْحَالِ وَأَبُو الْجَهْمِ مِنْهُ شِدَّةٌ عَلَى النِّسَاءِ أَوْ يَضْرِبُ النِّسَاءَ _أَوْ نَحْوَ هَذَا _ وَلَكِنْ عَلَيْكِ بِأُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ))

أقول: يقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاء فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴾ [الطلاق:1] فهذا أمر الله وشرعه وحكمه لنبيه الكريم، فلا يكون الطلاق إلا بعد الطهر فيكون الإحصاء للعدة. وقال تعالى: ﴿الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ﴾ [البقرة:229]، ولا تخرج من بيت زوجها إلا بما استثنى الله، ومن يتعد هذه الحدود التي حددها الله فقد حكم عليه رب العالمين بالظلم لنفسه، فهل يصح هذا الحكم لرسول الهدى في ما جاء

يستفتيه فيحكم بغير ما أنزل الله؟! ويمنع أن يحدث الله بعدها ما يوفق بين الزوجين من الصلح؟!

أما النفقة فقال تعالى: ﴿ وَلِلْمُطَلَّقَاتِ مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ [البقرة:241] فما لكم كيف تحكمون يا أهل الإسلام على رسول الهدى بمخالفة الكتاب. وقد أنكر الخليفة الثاني ﷺ هذا الحديث فيما أخرجه مسلم قال: 2719 وحَدَّثَنَاه مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرِو بْنِ جَبَلَةَ حَدَّثَنَا أَبُو أَحْمَدَ حَدَّثَنَا عَمَّارُ بْنُ رُزَيْقٍ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ قَالَ: كُنْتُ مَعَ الْأَسْوَدِ ابْنِ يَزِيدَ جَالِسًا فِي الْمَسْجِدِ الْأَعْظَمِ وَمَعَنَا الشَّعْبِيُّ فَحَدَّثَ الشَّعْبِيُّ بِحَدِيثِ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وآله لَمْ يَجْعَلْ لَهَا سُكْنَى وَلَا نَفَقَةً ثُمَّ أَخَذَ الْأَسْوَدُ كَفًّا مِنْ حَصًى فَحَصَبَهُ بِهِ فَقَالَ: وَيْلَكَ تُحَدِّثُ بِمِثْلِ هَذَا، قَالَ عُمَرُ: لَا نَتْرُكُ كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّنَا ﷺ وآله لِقَوْلِ امْرَأَةٍ لَا نَدْرِي لَعَلَّهَا حَفِظَتْ أَوْ نَسِيَتْ لَهَا السُّكْنَى وَالنَّفَقَةُ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ ﴾.

وأين روح الإسلام والرحمة والمودة التي ذكرها الله في كتابه الكريم: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: 21] فكيف تترك المرأة التي لا أهل لها ولا ولد ولا مال إن كان طلاقها بائنا؟ أيكون البؤس والفقر والشارع مأواها؟! سبحان الله هذا ليس بإسلام.

أما عدتها في بيت ابن عمها لأنه كفيف وأمره إلقاء ثيابها، فهذا فضلا عن مخالفته لمنطوق الكتاب، فقد قال تعالى: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا

لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: 31] فهل فيمن استثنى الله ابن العم ولو كان أعمى؟! وكيف نفعل فيما صح عن رسول الله ﷺ وآله ووافق القرآن كما جاء في الترمذي ((عَنْ نَبْهَانَ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ أَنَّهُ حَدَّثَهُ أَنَّ أُمَّ سَلَمَةَ حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا كَانَتْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وآله وَمَيْمُونَةَ قَالَتْ: فَبَيْنَا نَحْنُ عِنْدَهُ أَقْبَلَ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَذَلِكَ بَعْدَ مَا أُمِرْنَا بِالْحِجَابِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله: ((احْتَجِبَا مِنْهُ)) فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ هُوَ أَعْمَى لَا يُبْصِرُنَا وَلَا يَعْرِفُنَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله: ((أَفَعَمْيَاوَانِ أَنْتُمَا أَلَسْتُمَا تُبْصِرَانِهِ)).

أما أسباب الوضع فربما تعود إلى الذم في معاوية، وهو أمر كان سائدا في عصره ضد خصومه وعصر خصومه العباسيين، مما جعل كتب الحديث مسرحا لخدمة الملوك بالتشريع في دين الله بما يخدم مصالحهم السياسية وغيرها؛ لبقاء ملكهم وتوطيده واستقراره وإضفاء الشرعية عليه ولو كان هذا على حساب القرآن وأهله.

نسخ القرآن

صحيح مسلم

1740 حَدَّثَنِي سُوَيْدُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ دَاوُدَ عَنْ أَبِي حَرْبِ بْنِ أَبِي الْأَسْوَدِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: بَعَثَ أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ إِلَى قُرَّاءِ أَهْلِ الْبَصْرَةِ فَدَخَلَ عَلَيْهِ ثَلَاثُ مِائَةِ رَجُلٍ قَدْ قَرَءُوا الْقُرْآنَ. فَقَالَ: أَنْتُمْ خِيَارُ

أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَقُرَّاؤُهُمْ فَاتْلُوهُ وَلَا يَطُولَنَّ عَلَيْكُمُ الْأَمَدُ فَتَقْسُوَ قُلُوبُكُمْ كَمَا قَسَتْ قُلُوبُ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، وَإِنَّا كُنَّا نَقْرَأُ سُورَةً كُنَّا نُشَبِّهُهَا فِي الطُّولِ وَالشِّدَّةِ بِبَرَاءَةَ فَأُنْسِيتُهَا غَيْرَ أَنِّي قَدْ حَفِظْتُ مِنْهَا لَوْ كَانَ لِابْنِ آدَمَ وَادِيَانِ مِنْ مَالٍ لَابْتَغَى وَادِيًا ثَالِثًا وَلَا يَمْلَأُ جَوْفَ ابْنِ آدَمَ إِلَّا التُّرَابُ، وَكُنَّا نَقْرَأُ سُورَةً كُنَّا نُشَبِّهُهَا بِإِحْدَى الْمُسَبِّحَاتِ فَأُنْسِيتُهَا غَيْرَ أَنِّي حَفِظْتُ مِنْهَا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ فَتُكْتَبُ شَهَادَةً فِي أَعْنَاقِكُمْ فَتُسْأَلُونَ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

أقول: يقول المولى تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر:9] والخلاف القائم بين المسلمين في ثبوت النسخ من عدمه هو ناتج عن مثل هذا الروايات التي فتحت الباب على مصراعيه للطاعنين والحاقدين على الإسلام وأهله، وهذا الروايات التي لا تقف دليلا للحجة، بل ولا تعتبر عند أهل القرآن، قد كانت ومازالت مستند أهل القول بتحريف القرآن عند جمعه بالزيادة والنقصان من أهل الإسلام، ولا أدري أعن علم أم جهل أم قصد، كما أنها حجة أعداء الإسلام من خارجه وهم كثر.

يقول الله تعالى: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّه عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [البقرة: 106] فهذه الآية التي يعلق عليها أهل النسخ في القرآن كلامهم الطاعن، ولا نريد الخوض في كلامهم فكتب التفسير طافحة به، ولكن ما يعنينا هو بيان ما تعني كلمة (الآية) في الآية الواردة وهي تعني: كما جاءت في كتاب الله:

المعجزة ﴿ سَلْ بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمْ آتَيْنَاهُم مِّنْ آيَةٍ بَيِّنَةٍ﴾[البقرة:211].

العلامة ﴿ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ ﴾ [البقرة:248].

العبرة ﴿ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: 248] وغيرها.

الأمر العجيب ﴿ وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً ﴾ [المؤمنون:50].

١ - الجماعة في قولهم: خرج القوم بآيتهم أي: بجماعتهم والمعنى: أنهم لم يدعوا وراءهم شيئا.

٢ - البرهان والدليل ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ﴾ [الروم:22].

فالآية القرآنية فيها كل ما ذكرنا، أما مصطلح الآية القرآنية التي بين الأرقام فهو مصطلح جديد لا علاقة له بما جاء في آية النسخ.
وللنسخ معنيان في اللغة: الأول: النقل والثاني: الإزالة، وما جاء في الآية ليس بنقل وهو من الإزالة ومن أبدع ما كتب في تأويل الآية قول الشيخ محمد عبده رحمه الله في تفسير المنار ج 1 ص339: (والمعنى الصحيح الذي يلتئم مع السياق أن الآية هنا هي ما يؤيد الله تعالى به الأنبياء من الدلائل على نبوتهم أي (ما ننسخ من آية) نقيمها دليلا على نبوة نبي من الأنبياء أي نزيلها ونترك تأييد نبي آخر بها أو ننسها الناس لطول العهد بمن جاء بها فإننا بما لنا من القدرة الكاملة والتصرف في الملك نأتي بخير منها من قوة الإقناع وإثبات النبوة أو مثلها في ذلك، ومن كان هذا شأنه في القدرة وسعة ملكه فلا يتقيد بآية مخصوصة يمنحها جميل أنبيائه.
والآية في أصل اللغة هي الدليل والحجة والعلامة على صحة الشيء،
وسميت جمل القرآن آيات؛ لأنها بإعجازها حجج على صدق النبي ودلائل على أنه مؤيد فيها بالوحي من الله - عز وجل - من قبيل تسمية الخاص باسم العام)

أما الإنساء فحار الناس فيه فمنهم من قال: أن معنى الإنساء نتركها على ما هي عليه من غير نسخ، ومنهم من قال ينساه القراء والناس والنبي أيضا، والعقل يعلم ببطلان هذا الكلام مع ما أرادوه من تفسير، ولنرجع إلى الحديث حيث يقول الراوي: فَأُنْسِيتُهَا غَيْرَ أَنِّي حَفِظْتُ مِنْهَا يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ فَتُكْتَبُ شَهَادَةً فِي أَعْنَاقِكُمْ فَتُسْأَلُونَ عَنْهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ونحن نقول كيف يكون الإنساء والراوي لم ينس؟؟!! ولكن رسول اللّٰه ينسى كما هو معلوم في كتب الحديث.

فأي هدف يرجى من القول بالنسخ إلا أن يكون هذا القرآن عرضة لرغبات الملوك والسلاطين لعجزهم التحريف فيه، فما هناك إلا النسخ الذي اقره المسلمون إما جبرا وإما تقليدا للأولين العاملين في بلاط المنحرفين عن الدين.

وأمر آخر يستدعي السؤال ما هو سبب التحديث بهذا الحديث من غير سؤال واستفهام، لقوم حفظوا كتاب اللّٰه؟! ألا يكون للتنصيب والتثبيت للقول بالنسخ على لسان الصحابة الذين لم ترهم أعيننا وإنما نقل لنا كلامهم عن طريق الآحاد التي لا تصمد عند المحققين حجة في دين اللّٰه أو ربما لتزهيد القوم فيما لدى السلطان من ذهب وفضة. ومن أراد المزيد من الحجج على عدم وجود النسخ في الكتاب فعليه بكتاب الشيخ محمد محمود ندا (النسخ في القرآن بين المؤيدين والمعارضين) فهو كتاب جدير بالقراءة والاطلاع.

ما بين الزوجين

صحيح مسلم

485 وحَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا أَبُو خَيْثَمَةَ عَنْ عَاصِمٍ الْأَحْوَلِ عَنْ مُعَاذَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: كُنْتُ أَغْتَسِلُ أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله مِنْ إِنَاءٍ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَاحِدٍ فَيُبَادِرُنِي حَتَّى أَقُولَ دَعْ لِي دَعْ لِي. قَالَتْ: وَهُمَا جُنُبَانِ.

أقول: للعاقل أن يسأل ما هو سبب ورود الحديث؟ هل هو ليتعلم الناس أن الغسل من إناء واحد جائز، أم هو جواز المبادرة وهما جنب أم هو الإساءة لرسول الله ﷺ وآله والسيدة عائشة في تصويرهما بصورة لا تليق أن تحكى لأحد إن فرضنا وقوعها؟

وقد أورد أهل الحديث هذا الحديث في كتب السنن ونحن نسأل أي سنة يرجون إظهارها للناس من رواية هذا الحديث الحركي الجنسي؟ ألا يكون الهدف تصوير الرسول وزوجه في صورة إباحية يرفضها كل ذوق سليم؟! وكيف لا وقد أخرج مسلم في كتابه حديثا برقم 350 عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ وآله قَالَتْ: إِنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وآله عَنِ الرَّجُلِ يُجَامِعُ أَهْلَهُ ثُمَّ يُكْسِلُ هَلْ عَلَيْهِمَا الْغُسْلُ؟ <u>وَعَائِشَةُ جَالِسَةٌ</u> فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله: ((إِنِّي لَأَفْعَلُ ذَلِكَ أَنَا وَهَذِهِ ثُمَّ نَغْتَسِلُ)) فلك يا أيها القارئ الكريم أن تحكم بعقلك وبما أتاك الله من فطرة سليمة أن تسأل: هل كان ليرفض الرجل لو قال له ﷺ وآله: ((افعل ولا بأس)) من دون ذكر عائشة رضي الله عنها؟ وهل كانت السيدة عائشة رضوان الله عليها تجالس رسول الله ﷺ وآله في استقباله للرجال والوفود كما يفعل ملوك الروم وفارس؟، فضلا عن السماع للأمور التي لا يقبلها العرف في

الجزيرة العربية؟ وقد يقول البعض قال رسول الله ﷺ وآله: ((لا حياء في الدين)) ونقول له: وهل هذا يعطيك الحق في الإساءة لرسول الله وأزواجه باسم الدين من غير مراعاة لما تحمله هذه الأحاديث من مناقض للعرف والحياء والسلوك الأخلاقي الذي جاء به رسول الله ﷺ وآله المستمد من كتاب الله تعالى؟

ولنا حق السؤال: هل كان سبب ورود الحديث أن الناس كانوا يعتقدون أن المرأة نجسة إذا وضعت يدها في الماء تنجسه، أم ماذا؟ وما هي الفائدة المرجوة من ذكر أن ما حدث حدث وهما جنبان؟ أولا يصح هذا الفعل من غير الجنب، أم هو لكشف عورة رسول الله ﷺ وآله وزوجه لقارئ الحديث؟.

حجر النار

صحيح مسلم

5078 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ حَدَّثَنَا خَلَفُ بْنُ خَلِيفَةَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ كَيْسَانَ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وآله إِذْ سَمِعَ وَجْبَةً فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ وآله: ((تَدْرُونَ مَا هَذَا؟)) قَالَ: قُلْنَا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: ((هَذَا حَجَرٌ رُمِيَ بِهِ فِي النَّارِ مُنْذُ سَبْعِينَ خَرِيفًا فَهُوَ يَهْوِي فِي النَّارِ الْآنَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَعْرِهَا)) وحَدَّثَنَاه مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ قَالَا حَدَّثَنَا مَرْوَانُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ وَقَالَ هَذَا وَقَعَ فِي أَسْفَلِهَا فَسَمِعْتُمْ وَجْبَتَهَا.

أقول: يقول الله تعالى: ﴿ ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُون أَقْلاَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴾ [آل عمران:44] فما يعلمه رسول الله ﷺ وآله من أنباء الغيب جاء ذكره

في كتاب الله وليس هناك إنباء بالغيب غير ما هو موجود في كتاب الله ولو كان يوجد لذكره الله تعالى أو أشار إلى هذا الخاصية لرسوله الكريم ﷺ وآله، ولكن الناس أبوا إلا أن يخصوا رسول الله ﷺ وآله بما ليس له حقه فيه، وهو مشاركة الله في العلم وهذا ظاهر في الحديث حيث يقول الحديث على لسان الصحابة الذين سمعوا مع رسول الله صوت الحجر الذي هوى في النار منذ سبعين خريفا، ولو افترضنا جدلا سماعهم لصوت ارتطام الحجر وهي بعيدة بكل المقاييس العقلية والنقلية القطعية التي تقول أن النار والجنة لم تخلقا بعد، وهذا موضوع آخر. ولكن لنرجع للموضوع ونسأل: كيف علم رسول الله ﷺ وآله وهو لم ينتابه ما ينتابه حين الوحي إليه؟ أم أن علم سقوط الحجر جاء له من غير وحي؟ أم أنه علم برمي الحجر في وحي آخر وعند سماع الصوت أدرك أنه هو؟!

من الواضح أن الرسول ﷺ وآله كان مبشراً قبل أن يكون نذيراً كما جاء في كتاب الله ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴾ [الفرقان: 56] ومن الواضح أيضا أن مثل هذا الحديث يخدم السلطان بإخضاع الناس وترهيبهم بالنار التي ملكوا مفاتيح أبوابها كما يظنون، ونسوا أو تناسوا أن العقل سيد الأئمة به يميز الإنسان بين الخطأ والصواب وبين الكذب والصدق في ما يخص المنقول والمعلوم من كتاب الله.

الجنة و العمل

صحيح مسلم

5042 حَدَّثَنِي سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ أَعْيَنَ حَدَّثَنَا مَعْقِلٌ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ وآله يَقُولُ: ((لَا يُدْخِلُ

أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ وَلَا يُجِيرُهُ مِنَ النَّارِ وَلَا أَنَا إِلَّا بِرَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ)).

أقول: يقول الله تعالى في محكم كتابه: ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتَ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَـئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلاَ يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ [النساء:142] وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُولَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[البقرة:82] وقوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الزخرف: 72]، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُواْ الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [النحل:32]، وغيرها من الآيات الكثيرة في كتاب الله تشهد بوعد الله الحق أن العمل الصالح والإيمان جزاءه الجنة، فكيف يصح نسبة قول لرسول الله ﷺ وآله يخالف فيه ما هو ظاهر بين في كتاب الله أم يصدق عليهم قوله تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ﴾ [الزخرف:32].

يقول تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُواْ الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ * وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [آل عمران:106، 107] والشاهد سواد وجوه الكافرين بعد كفرهم بإيمانهم، وهل الإيمان إلا ما يصدقه العمل؟ وهل ثبات غير العمل وتصديقه للإيمان هو الذي بيض الوجوه وأدخل أهلها الجنة التي هي رحمة الله؟ فمالكم يا أهل الإسلام كيف تحكمون بغير الكتاب المبين؟.

إرضاع الرجل الكبير

صحيح مسلم

2636 حَدَّثَنَا عَمْرٌو النَّاقِدُ وَابْنُ أَبِي عُمَرَ قَالَا حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: جَاءَتْ سَهْلَةُ بِنْتُ سُهَيْلٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وآله. فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَرَى فِي وَجْهِ أَبِي حُذَيْفَةَ مِنْ دُخُولِ سَالِمٍ؟. وَهُوَ حَلِيفُهُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ وآله: ((أَرْضِعِيهِ)). قَالَتْ: وَكَيْفَ أُرْضِعُهُ وَهُوَ رَجُلٌ كَبِيرٌ؟ فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله وَقَالَ: ((قَدْ عَلِمْتُ أَنَّهُ رَجُلٌ كَبِيرٌ)) زَادَ عَمْرٌو فِي حَدِيثِهِ وَكَانَ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا. وَفِي رِوَايَةِ ابْنِ أَبِي عُمَرَ فَضَحِكَ ﷺ وآله.

أقول: لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. هذا بهتان عظيم. يقول الله تعالى: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ [البقرة: 233]. فسن الرضاعة عامين لا أكثر كما هو في صريح القرآن. ونتساءل بكم عدد من الرضعات تكون الحرمة؟.

اختلفت الأحاديث المضطربة والموضوعة منها ما أخرجه مسلم ج 2 ص 1075 من حديث عائشة أنها قالت: (كَانَ فِيمَا أُنْزِلَ مِنَ الْقُرْآنِ عَشْرُ رَضَعَاتٍ مَعْلُومَاتٍ يُحَرِّمْنَ ثُمَّ نُسِخْنَ بِخَمْسٍ مَعْلُومَاتٍ فَتُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله وَهُنَّ فِيمَا يُقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ). فهذا الحديث فيه إقرار بتحريف القرآن. إذ لا يوجد فيه آية تقرأ يحدد بها عدد رضعات معلومات يحرمن ما يحرم من النسب كما جاء في الحديث. وقد حفظ الله القرآن من تحريف أهل الأهواء إذ قال: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر: 9]. ومن احتج بنسخ الآية فنرد عليه أن لا نسخ في الكتاب. ولكن صدق حس رسول الله ﷺ وآله حين تنبأ باتباع بعضا من أمته الأمم التي سبقت شبرا بشبر وذراعا بذراع. وقد كان. فمن الفقهاء من أخذ بحديث العشرة رضعات وهناك من أخذ بحديث الخمسة وآخر بحديث الثلاثة. ومنهم من قال: بدخول اللبن الجوف في سن الرضاعة. وهذا هو الأقرب إلى الصواب

وما نميل إليه هو أن تحريم النكاح لم يكن لدخول اللبن جوف الرضيع وإنما ما يحمله هذا لاهتمام من قبل المرضعة للمرضَع من حس بأمومة حقة، فقد كان العرب يبعثون أولادهم للرضاعة فيعيش الرضيع سنوات الرضاعة بينهم كأحد أفراد الأسرة، ولهذا السبب حرمت الأم والأخوات والأخوان من الرضاعة لما هناك من ترابط اجتماعي وإنساني نشأ بينهم، وقد أخرجه صاحب كتاب الآثار ج1 ص 134 قال: حدثنا يوسف عن أبيه عن أبي حنيفة عن حماد عن إبراهيم أن أعرابيا ولدت امرأته فمات ولدها فكثر اللبن في ثديها، فقالت له: امصصه، ثم امججه. ففعل فدخل بعضه في حلقه فأتى أبا موسى فسأله عن ذلك، فقال: حرمت عليك امرأتك، ثم أتى ابن مسعود ﷺ فسأله عن ذلك وأخبره بقول أبى موسى، فقال: إنما كنت مداويا، وأنه لا رضاع بعد فطام وإنما يحرم من الرضاع ما أنبت اللحم والعظم، فأمسك عليك امرأتك. فأتى أبا موسى فأخبره بقول عبدالله، فقال: لا تسألوني ما دام هذا الحبر فيكم. وهذا الحديث يأخذ حكم المرفوع.

وأين أهل الحديث عن قوله تعالى: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاء بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاء وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [النور: 31]، ليعلموا بطلان هذا الحديث وكذبه، فهل بعد ما جاء في كتاب الله من غض البصر يأمر الرسول ﷺ وآله بخلافه؟، وهل يرضى الحبيب ﷺ وآله بأن تكشف امرأة غير ذي محرم عورتها لاسيما الثدي

لرجل غريب ليرضع منها، وكأن هذا الفعل لا يحرك في الرجل والمرأة ساكنا؟، أليس في هذا منكر وفاحشة وأمر بغير ما أنزل الله؟.

إذا كان الجواب: نعم، نقول: إذا فكيف نصحح ما فيه جرح لرسول الله ﷺ وآله، وإن كان في كتاب اصطلح عليه بأنه صحيح؟. وانظر للأعذار التي التمسوها عندما شعروا بمخالفة نص الحديث للمفهوم العام للقرآن فيما يخص الحجاب مع غير المحارم، فقد أورد ابن حجر عذر القاضي عياض فقال: أن عياضا أجاب عن الإشكال باحتمال أنها حلبته ثم شربه [لكي لا] يمس ثديها. قال النووي: وهو احتمال حسن لكنه لا يفيد ابن حزم؛ لأنه لا يكتفي في الرضاع إلا بالتقام الثدي، لكن أجاب النووي بأنه عفي عن ذلك للحاجة) ونقول: من الذي أعطى النووي الحق في تقدير الحاجة، ونصوص القرآن تنطق خلاف ما جاء به الحديث، وأيضا كتب الفقه.

ولا يفوت القارئ الكريم أن يسأل نفسه، لماذا بادرت المرأة بسؤال رسول الله ﷺ وآله عن فتوى شرعية تجيز لرجل أجنبي أن يقيم معهما في المنزل، وهي تعلم كراهة زوجها دخوله بيته؟

القاتل و المقتول في النار

صحيح مسلم

3182 وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ سُلَيْمَانَ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ أَخْبَرَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ سَالِمٍ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَائِلٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أُتِيَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله بِرَجُلٍ قَتَلَ رَجُلًا، فَأَقَادَ وَلِيَّ الْمَقْتُولِ مِنْهُ فَانْطَلَقَ بِهِ وَفِي عُنُقِهِ نِسْعَةٌ يَجُرُّهَا فَلَمَّا أَدْبَرَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله: ((الْقَاتِلُ وَالْمَقْتُولُ فِي النَّارِ)) فَأَتَى رَجُلٌ الرَّجُلَ فَقَالَ لَهُ مَقَالَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وآله فَخَلَّى

عَنْهُ. قَالَ إِسْمَعِيلُ بْنُ سَالِمٍ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِحَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ فَقَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ أَشْوَعَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وآله إِنَّمَا سَأَلَهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُ فَأَبَى.

أقول: وماذا نقول في قوله تعالى: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: 9]، فهل الانصياع لأوامر الله كما جاء في الآية يوجب النار؟!، وهل الرسول ﷺ وآله غاب عنه قوله تعالى: ﴿وَلاَ تَقْتُلُواْ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللّهُ إِلاَّ بِالحَقِّ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِ سُلْطَانًا فَلاَ يُسْرِف فِّي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾[الإسراء: 33]، ليرهب ولي المقتول من استخدام حقه الذي جعله الله له في القصاص؟، فكيف يكون هذا التعليل في آخر الحديث، وفي غير وجود الولي؟!، وليس هناك سببا غيبيا لدفاع الرسول ﷺ وآله عن القاتل، إذ الوحي ليس لحل كل مسألة من مسائل القتل والقصاص، ولو كانت هذه القصة صحيحة لتواترت الأخبار عنها وهذا ما لم يحصل؛ فلا يصح أن نبرر تهديد الحبيب ﷺ وآله للقاتل والمقتول لمجرد أنه أراد أن يعفو الرجل عن قاتل وليه، ونحن نسأل هل يقف دخول القاتل الجنة والنار على عفو الولي أم سبب القتل؟!!؛ فإن كان القتل فلا فائدة من قول الرسول ﷺ وآله الذي جاء ذكره في الحديث، لأن الله توعد القاتل العمد بالخلود في النار في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ [النساء:93]، وإن كان خطأ، فقد عفى الله عن ذلك وجعل له مخرجا في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلاَّ خَطَئًا وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَئًا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى

أَهْلِهِ إِلاَّ أَن يَصَّدَّقُواْ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مْؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةً فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ اللّهِ وَكَانَ اللّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴾ [النساء:92] وإن كان عفو الولي فقد ذهب وعد الله ووعيده مع الريح، فهل يصح بعد هذا القول بصحة هذا الكلام المخالف للكتاب والعقل؟؟!!.

آداب الدخول

صحيح مسلم

46 حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ الْحَنَفِيُّ حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ عَمَّارٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو كَثِيرٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو هُرَيْرَةَ قَالَ: كُنَّا قُعُودًا حَوْلَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وآله مَعَنَا أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ فِي نَفَرٍ فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله مِنْ بَيْنِ أَظْهُرِنَا فَأَبْطَأَ عَلَيْنَا وَخَشِينَا أَنْ يُقْتَطَعَ دُونَنَا وَفَزِعْنَا، فَقُمْنَا فَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ فَزِعَ فَخَرَجْتُ أَبْتَغِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وآله حَتَّى أَتَيْتُ حَائِطًا لِلْأَنْصَارِ لِبَنِي النَّجَّارِ فَدُرْتُ بِهِ هَلْ أَجِدُ لَهُ بَابًا فَلَمْ أَجِدْ، فَإِذَا رَبِيعٌ يَدْخُلُ فِي جَوْفِ حَائِطٍ مِنْ بِئْرٍ خَارِجَةٍ وَالرَّبِيعُ الْجَدْوَلُ فَاحْتَفَزْتُ كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعْلَبُ.
فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وآله فَقَالَ: ((أَبُو هُرَيْرَةَ)) فَقُلْتُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: ((مَا شَأْنُكَ)) قُلْتُ: كُنْتَ بَيْنَ أَظْهُرِنَا، فَقُمْتَ فَأَبْطَأْتَ عَلَيْنَا فَخَشِينَا أَنْ تُقْتَطَعَ دُونَنَا فَفَزِعْنَا فَكُنْتُ أَوَّلَ مِنْ فَزِعَ، فَأَتَيْتُ هَذَا الْحَائِطَ فَاحْتَفَزْتُ، كَمَا يَحْتَفِزُ الثَّعْلَبُ وَهَؤُلَاءِ النَّاسُ وَرَائِي. فَقَالَ: ((يَا أَبَا هُرَيْرَةَ)) وَأَعْطَانِي نَعْلَيْهِ، قَالَ: ((اذْهَبْ بِنَعْلَيَّ هَاتَيْنِ فَمَنْ لَقِيتَ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْحَائِطِ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ فَبَشِّرْهُ بِالْجَنَّةِ)) فَكَانَ أَوَّلَ مَنْ لَقِيتُ عُمَرُ، فَقَالَ: مَا هَاتَانِ النَّعْلَانِ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟، فَقُلْتُ: هَاتَانِ نَعْلَا

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وآله بَعَثَنِي بِهِمَا مَنْ لَقِيتُ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ بَشَّرْتُهُ بِالْجَنَّةِ، فَضَرَبَ عُمَرُ بِيَدِهِ بَيْنَ ثَدْيَيَّ فَخَرَرْتُ لِاسْتِي، فَقَالَ: ارْجِعْ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ، فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وآله فَأَجْهَشْتُ بُكَاءً وَرَكِبَنِي عُمَرُ، فَإِذَا هُوَ عَلَى أَثَرِي، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله: ((مَا لَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟)) قُلْتُ: لَقِيتُ عُمَرَ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي بَعَثْتَنِي بِهِ فَضَرَبَ بَيْنَ ثَدْيَيَّ ضَرْبَةً خَرَرْتُ لِاسْتِي، قَالَ: ارْجِعْ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ يَا عُمَرُ مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا فَعَلْتَ)) قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَبَعَثْتَ أَبَا هُرَيْرَةَ بِنَعْلَيْكَ مَنْ لَقِيَ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُسْتَيْقِنًا بِهَا قَلْبُهُ بَشَّرَهُ بِالْجَنَّةِ، قَالَ: ((نَعَمْ)) قَالَ: فَلَا تَفْعَلْ فَإِنِّي أَخْشَى أَنْ يَتَّكِلَ النَّاسُ عَلَيْهَا فَخَلِّهِمْ يَعْمَلُونَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله: ((فَخَلِّهِمْ)).

أقول: هذا الحديث يجرح أبا هريرة؛ لدخوله الحائط من غير إذن أصحابه، وقد نهى الله عن ذلك في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النور:27]، وأما ما هو أدهى وأشد فهو تقرير رسول الله ﷺ وآله لفعل أبي هريرة وعدم توبيخه وإرشاده للصواب، وهذا فيه أن المصطفى يرضى بما فيه منكر ومخالفة لدين الله ويسكت عنه، وهذا القول لا يقول به إلا كل زنديق ملحد، وقد كان رسول الله ﷺ وآله لا يسكت عن منكر أبدا.

أما أمره أبا هريرة بما جاء في الحديث، فنعلق عليه بتساؤل: ألم يقل أبو هريرة أن الصحابة وراءه، وليس هناك مدخل للحائط؟! فالسؤال هو أين لقي أبو هريرة عمر ومن أي باب أو ربيع دخل أو خرج؟!، واصغ أيها العاقل للحوار الذي دار بين رسول الله ﷺ وآله وعمر، وانظر إلى رد عمر

الذي يصرح بالخشية فيه على أن يتكل الناس عليها، أي الشهادة المجردة من الشهادة بمحمد رسولا، وكأنه وكيل أو رقيب لله على النبي ﷺ وآله وأعلم منه في ما يخص الأمة من التبشير والترهيب والترغيب من رب العالمين على فرض صحة الحديث، لذا فنحن ننزه هذا الصحابي الجليل من سلوك هذا المسلك مع الحبيب ﷺ وآله؛ لعلمه بقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الحجرات: 1]، ثم إن الصورة الغليظة التي عامل بها عمر أبا هريرة تنافي حكمة ورحمة الصحابة فيما بينهم وهي معارضة لقوله تعالى: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاء عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاء بَيْنَهُمْ ... ﴾ [الفتح: 29]، أما مضمون الرسالة وهي البشرى بالجنة لمن شهد أن لا إله إلا الله مستيقنا بها قلبه، فقد أجبنا على هذا الإشكال، وقلنا أن الشهادة الخالية من الانصياع لأوامر الله واجتناب ما نهى عنه مثل شهادة أهل الكبائر من أهل الإسلام لا تفيد، ولا حجة لمن احتج بحديث الشفاعة لأهل الكبائر لكونه آحادي الدلالة والثبوت، وهو ما لا يضاهي دلالة القرآن القطعي الدلالة والثبوت، ولمخالفته ما جاء في كتاب الله الكريم.

النساء و النار

صحيح مسلم

1467 وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ عَنْ عَطَاءٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: شَهِدْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وآله الصَّلَاةَ يَوْمَ الْعِيدِ فَبَدَأَ بِالصَّلَاةِ قَبْلَ الْخُطْبَةِ بِغَيْرِ أَذَانٍ وَلَا إِقَامَةٍ ثُمَّ قَامَ مُتَوَكِّئًا عَلَى بِلَالٍ، فَأَمَرَ بِتَقْوَى اللَّهِ وَحَثَّ عَلَى طَاعَتِهِ

وَوَعَظَ النَّاسَ وَذَكَّرَهُمْ ثُمَّ مَضَى حَتَّى أَتَى النِّسَاءَ فَوَعَظَهُنَّ وَذَكَّرَهُنَّ، فَقَالَ: ((تَصَدَّقْنَ فَإِنَّ أَكْثَرَكُنَّ حَطَبُ جَهَنَّمَ))، فَقَامَتِ امْرَأَةٌ مِنْ سِطَةِ النِّسَاءِ سَفْعَاءُ الْخَدَّيْنِ فَقَالَتْ: لِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟، قَالَ: ((لِأَنَّكُنَّ تُكْثِرْنَ الشَّكَاةَ وَتَكْفُرْنَ الْعَشِيرَ))، قَالَ: فَجَعَلْنَ يَتَصَدَّقْنَ مِنْ حُلِيِّهِنَّ يُلْقِينَ فِي ثَوْبِ بِلَالٍ مِنْ أَقْرِطَتِهِنَّ وَخَوَاتِمِهِنَّ.

أقول: هل كثرة الشكوى وكفران العشير يوجبان أن يكن النساء حطب جهنم؟، والله هذا بهتان عظيم على رسول الله ﷺ وآله وقد علم قوله تعالى: ﴿إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ نُكَفِّرْ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَنُدْخِلْكُم مُّدْخَلاً كَرِيمًا﴾ [النساء:31]. فهل الشكوى وكفران العشير من الكبائر التي توجب لصاحبها النار وتجعله حطبا لها؟!.

أما ما هو أدهى وأمر ما جرَّ إليه هذا الحديث المكذوب على رسول الله ﷺ وآله، من شحدة لا تكون إلا لمن يستخدم الترهيب في أيامنا هذه؛ لينال ما في أيدي العامة من أموال، ألا وهو أمره بتصدق النساء بحليهن ليفتدوا به من نار جهنم وكأن النار تدفع بالمال الذي يتصدق به في أمر سببه تعليل دخولها كفران العشير وكثرة الشكوى كما في الحديث.

ونضيف تساؤلا آخر أين هذا في كتاب الله تعالى؟، وكأن رسول الله ﷺ وآله قال ما قال لأجل هذا على حسب زعمهم، وهذه صفة لا تليق بمن لا تشكل الدنيا له في الميزان ثقل بعوضة، ولا ينطق إلا بالحق الموافق لكتاب الله لا خلافه كما في هذا الحديث المكذوب، وقد علم حال رسول الله ﷺ وآله وزهده في الدنيا وما فيها، وكأن الذي وضع الحديث يريد أن يشير إلى خلاف ذلك قاتلهم الله.

دعاء الرسول

صحيح مسلم

1622 حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَزُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عُبَيْدٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ كَيْسَانَ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: زَارَ النَّبِيُّ ﷺ وآله قَبْرَ أُمِّهِ فَبَكَى وَأَبْكَى مَنْ حَوْلَهُ، فَقَالَ: ((اسْتَأْذَنْتُ رَبِّي فِي أَنْ أَسْتَغْفِرَ لَهَا فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي وَاسْتَأْذَنْتُهُ فِي أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَأُذِنَ لِي فَزُورُوا الْقُبُورَ فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ الْمَوْتَ)).

أقول: قال الله تعالى في الكتاب الكريم: ﴿ ...وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولاً ﴾ [الإسراء: 15]، أي لا عذاب على أحد حتى تقوم الحجة عليه ببعثة رسول بشير ونذير فإن لم يكن فالعقل حجة الله على خلقه إذ به عرف، وقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴾ [القصص: 46]، أي أنه لم يبعث الله فيهم من قبلك رسولا يدعوهم إلى الإسلام، وإن كنا نعتقد اعتقاداً لا ريب فيه ولا شك فيه أن أبوي المصطفى ﷺ وآله كانا على ملة خليل الله إبراهيم عليه السلام الحنيفية كما هو حال جميع آبائه الكرام. فإذا ثبت هذا، فكيف يا قوم يستغفر الرسول لمن لا ذنب له، كما دلت عليه الآيات الكريمة، وتصح لمن ارتكب الكبائر والمنكرات؟!، بل نقول: هما مؤمنان مصداقا لقوله تعالى: ﴿وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ ﴾ [الشعراء:219].

وقد ألف كثير من أهل السنة والشيعة مؤلفات يثبتون فيها نجاة أبوي رسول الله ﷺ وآله من النار، منهم الحافظ السيوطي والشيخ

المفيد، ومفتي الحرم المكي أيام دولة الأشراف في الحجاز السيد أحمد زيني دحلان رحمة الله عليهم أجمعين وغيرهم كثير. ومما يؤيد ما ذهبنا إليه قول النووي في شرحه لمسلم: (هذا الحديث وجد في رواية أبي العلاء بن ماهان لأهل المغرب ولم يوجد في روايات بلادنا من جهة عبد الغافر الفارسي ولكنه يوجد في أكثر الأصول في آخر كتاب الجنائز ويضبب عليه وربما كتب في الحاشية) ولندع ابن الصلاح سيد الاصطلاح في الحديث يبين لنا ما هو التضبيب: ((وأما التضبيب ويسمى أيضا التمريض فيجعل على ما صح وروده كذلك من جهة النقل غير أنه فاسد لفظا أو معنى أو ضعيف أو ناقص مثل أن يكون غير جائز من حيث العربية، أو يكون شاذا عند أهلها يأباه أكثرهم أو مصحفا أو ينقص من جملة الكلام كلمة أو أكثر وما أشبه ذلك فيمد على ما هذا سبيله خط أوله مثل الصاد ولا يلزق بالكلمة المعلم عليها كيلا يظن ضربا، وكأنه صاد التصحيح بمدتها دون حائها كتبت كذلك ليفرق بين ما صح مطلقا من جهة الرواية وغيرها وبين ما صح من جهة الرواية دون غيرها فلم يكمل عليه التصحيح وكتب حرف ناقص على حرف ناقص إشعارا بنقصه ومرضه مع صحة نقله وروايته وتنبيها بذلك لمن ينظر في كتابه على أنه قد وقف عليه ونقله على ما هو عليه ولعل غيره قد يخرج له وجها صحيحا أو يظهر له بعد ذلك في صحته ما لم يظهر له الآن ولو غير ذلك وأصلحه على ما عنده لكان متعرضا لما وقع فيه غير واحد من المتجاسرين الذين غيروا وظهر الصواب فيما أنكروه والفساد فيما أصلحوه وأما تسمية ذلك ضبة فقد بلغنا عن أبي القاسم إبراهيم بن محمد اللغوي المعروف بابن الإفليلي أن ذلك لكون الحرف مقفلا بها لا يتجه لقراءة كما أن الضبة مقفل بها والله أعلم.

قلت: ولأنها لما كانت على كلام فيه خلل أشبهت الضبة التي تجعل على كسر أو خلل فاستعير لها اسمها ومثل ذلك غير مستنكر في باب الاستعارات ومن مواضع التضبيب أن يقع في الإسناد إرسال أو انقطاع فمن عادتهم تضبيب موضع الإرسال والانقطاع وذلك من قبيل ما سبق ذكره من التضبيب على الكلام الناقص)) أهـ.

فهل بعد هذا يصح الحديث دون العرض على الكتاب والعقل؟

القضاء

صحيح مسلم

1933 حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُونُسَ حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ قَالَ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ رَضِي اللّه عَنْهَا تَقُولُ: كَانَ يَكُونُ عَلَيَّ الصَّوْمُ مِنْ رَمَضَانَ فَمَا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَقْضِيَهُ إِلَّا فِي شَعْبَانَ، الشُّغْلُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وآله أَوْ بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وآله.

أقول: مثل هذا الحديث يعلم وضعه لحزب السيدة عائشة رضي الله عنها، ألا وهم الأمويون الذين أرادوا مدحها فذموها، وأشاروا بالشين لسيد البشر، ولذلك نتساءل: كيف لا تقضي أم المؤمنين أيامها من رمضان وبين رمضان وشعبان إحدى عشر شهرا؟، وهل كانت أم المؤمنين زوجة رسول الله ﷺ وآله الوحيدة التي تحته لتنشغل به عن صيام السبعة أو العشرة أيام من رمضان؟، فلقد كان لها يوم من تسعة أيام قبل وفاة السيدة زينب بنت خزيمة رضي الله عنها، أم قصد واضع الحديث عدم عدالة المصطفى في تفريق الأيام بين زوجاته؛ لانشغاله بأم المؤمنين عائشة، ليظهروا تفضيله لها على سائر زوجاته على حساب عدالته والإساءة إليه ﷺ وآله بانشغاله بأمور الجماع ليل نهار؟، وهل أم المؤمنين رضي الله عنها لا

تقضي ما فاتها من أيام رمضان الواجب قضاؤها حال عدم تواجد الرسول ﷺ وآله معها. ويفهم من هذا أنها رضي الله عنها لم تكن تصوم صيام تطوع قط.

ولسائل أن يسأل عن سبب تحديث أم المؤمنين أبا سلمة بمثل هذا الحديث، وما الفائدة التي تعود عليه من هذا الكلام الذي تستحي أقل النساء حياء من ذكره حتى للنساء.

المتعتان

صحيح مسلم

2150 وحَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ فُضَيْلٍ عَنْ زُبَيْدٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّيْمِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ أَبُو ذَرٍّ رضي الله عنه: لَا تَصْلُحُ الْمُتْعَتَانِ إِلَّا لَنَا خَاصَّةً، يَعْنِي مُتْعَةَ النِّسَاءِ وَمُتْعَةَ الْحَجِّ.

أقول: ﴿ ...فَمَن تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُواْ اللّهَ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [البقرة: 196]، وقال رسول الله ﷺ وآله ((دَخَلَتِ الْعُمْرَةُ فِي الْحَجِّ مَرَّتَيْنِ لَا بَلْ لِأَبَدِ أَبَدٍ))، أخرجه مسلم ج 2 ص 888 فـ ((من)) في الآية تفيد العموم كما هو معلوم في علم الأصول، وكلام رسول الله ﷺ وآله يبين عموم الآية، وهو كلام لا يدخله احتمال آخر، فهل قول أبي ذر رضي الله عنه يخصص الآية، أو يقدم على كلام النبي ﷺ وآله؟!

هذا، ومتعة الحج تقرها جميع المذاهب الإسلامية وتفتي بجوازها للناس كافة، إلا ما علم من مخالفة عمر ومعاوية. هذا عن متعة

الحج أما عن متعة النساء فقد حرمت بالأحاديث الصحيحة على أصول أهل الحديث لا على أصولنا فنحن لا نقول بالمتعة ابتداء فلم يسمح بها رسول اللّٰه ﷺ وآله قط كما بيناه في موضعه، وقد جاء من أدلة التحريم عند أهل الحديث ما أخرجه البخاري ج 5 ص 2102 من حديث علي رضي الله عنه قال: (نَهَى رَسُولُ اللّٰهِ ﷺ وآله عَنِ الْمُتْعَةِ عَامَ خَيْبَرَ وَعَنْ لُحُومِ حُمُرِ الْإِنْسِيَّةِ)، والمسألة فيها خلاف بين الصحابة والتابعين والفقهاء، ولكل فريق دليله بما أثبته التراث المنقول الظني، ونحن نقول: أن المتعة لا تصح أصلا ولم يأمر بها رسول اللّٰه ﷺ وآله ابتداء لما فيها من أمر بالزنا، ونعتقد أنها وضعت هذه الأحاديث المثبتة والنهاية لأغراض سلطانية ومذهبية وليست من دين في شيء، ولكن الغريب والشاذ أن لا تصلح المتعتان إلا لأهل فترة الرسول ﷺ وآله فقط، فلماذا إيراد ما يخالف القرآن والسنة والإجماع في ما يسمى بالصحاح، أهو التدليس أم التخليط على الناس، أم هو حشو فقط؟.

وهذا حديث آخر في البخاري يقر عمليه الزنا هذه بكذبهم على رسول اللّٰه ﷺ وآله قال: 4725 حَدَّثَنَا عَلِيٌّ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ عَمْرٌو عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِاللّٰهِ وَسَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ قَالَا كُنَّا فِي جَيْشٍ فَأَتَانَا رَسُولُ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ وآله فَقَالَ: ((إِنَّهُ قَدْ أُذِنَ لَكُمْ أَنْ تَسْتَمْتِعُوا فَاسْتَمْتِعُوا)) وَقَالَ ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ حَدَّثَنِي إِيَاسُ بْنُ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ وآله: ((أَيُّمَا رَجُلٍ وَامْرَأَةٍ تَوَافَقَا فَعِشْرَةُ مَا بَيْنَهُمَا ثَلَاثُ لَيَالٍ فَإِنْ أَحَبَّا أَنْ يَتَزَايَدَا أَوْ يَتَتَارَكَا تَتَارَكَا)) فَمَا أَدْرِي أَشَيْءٌ كَانَ لَنَا خَاصَّةً أَمْ لِلنَّاسِ عَامَّةً قَالَ أَبو عَبْد اللّٰهِ: وَبَيَّنَهُ عَلِيٌّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وآله أَنَّهُ مَنْسُوخٌ.

لا تعليق!.

مقياس الإيمان

صحيح مسلم

836 حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ الصَّبَّاحِ وَأَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَتَقَارَبَا فِي لَفْظِ الْحَدِيثِ قَالَا حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ حَجَّاجٍ الصَّوَّافِ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ هِلَالِ بْنِ أَبِي مَيْمُونَةَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ ابْنِ الْحَكَمِ السُّلَمِيِّ قَالَ: بَيْنَا أَنَا أُصَلِّي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وآله إِذْ عَطَسَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ، فَقُلْتُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَرَمَانِي الْقَوْمُ بِأَبْصَارِهِمْ، فَقُلْتُ: وَا ثُكْلَ أُمِّيَاهْ مَا شَأْنُكُمْ تَنْظُرُونَ إِلَيَّ فَجَعَلُوا يَضْرِبُونَ بِأَيْدِيهِمْ عَلَى أَفْخَاذِهِمْ فَلَمَّا رَأَيْتُهُمْ يُصَمِّتُونَنِي لَكِنِّي سَكَتُّ فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله فَبِأَبِي هُوَ وَأُمِّي مَا رَأَيْتُ مُعَلِّمًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ أَحْسَنَ تَعْلِيمًا مِنْهُ فَوَاللَّهِ مَا كَهَرَنِي وَلَا ضَرَبَنِي وَلَا شَتَمَنِي، قَالَ: ((إِنَّ هَذِهِ الصَّلَاةَ لَا يَصْلُحُ فِيهَا شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ إِنَّمَا هُوَ التَّسْبِيحُ وَالتَّكْبِيرُ وَقِرَاءَةُ الْقُرْآنِ)) أَوْ كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي حَدِيثُ عَهْدٍ بِجَاهِلِيَّةٍ، وَقَدْ جَاءَ اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ وَإِنَّ مِنَّا رِجَالًا يَأْتُونَ الْكُهَّانَ، قَالَ: ((فَلَا تَأْتِهِمْ)) قَالَ: ((وَمِنَّا رِجَالٌ يَتَطَيَّرُونَ))، قَالَ: ((ذَاكَ شَيْءٌ يَجِدُونَهُ فِي صُدُورِهِمْ فَلَا يَصُدَّنَّهُمْ))، قَالَ ابْنُ الصَّبَّاحِ: فَلَا يَصُدَّنَّكُمْ قَالَ: قُلْتُ وَمِنَّا رِجَالٌ يَخُطُّونَ، قَالَ: ((كَانَ نَبِيٌّ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ يَخُطُّ فَمَنْ وَافَقَ خَطَّهُ فَذَاكَ)) قَالَ: وَكَانَتْ لِي جَارِيَةٌ تَرْعَى غَنَمًا لِي قِبَلَ أُحُدٍ وَالْجَوَّانِيَّةِ فَاطَّلَعْتُ ذَاتَ يَوْمٍ فَإِذَا الذِّيبُ قَدْ ذَهَبَ بِشَاةٍ مِنْ غَنَمِهَا وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ بَنِي آدَمَ آسَفُ كَمَا يَأْسَفُونَ لَكِنِّي صَكَكْتُهَا صَكَّةً فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وآله فَعَظَّمَ ذَلِكَ عَلَيَّ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُعْتِقُهَا؟ قَالَ: ((ائْتِنِي بِهَا)) فَأَتَيْتُهُ بِهَا فَقَالَ لَهَا:

((أَيْنَ اللَّهُ)) قَالَتْ: فِي السَّمَاءِ. قَالَ: ((مَنْ أَنَا)) قَالَتْ: أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ. قَالَ: ((أَعْتِقْهَا فَإِنَّهَا مُؤْمِنَةٌ)) حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ.

أقول: لا اختلاف على صدر الحديث ولكن الخلاف في السؤال المنسوب للحبيب ﷺ وآله: ((أَيْنَ اللَّهُ؟)). فهذا فيه إثبات بأن الله في السماء، سبحانه، لما أفاده إقرار الرسول ﷺ وآله عند جواب الجارية، وهو مقدس عن المكان والزمان وعن مشابهة الأكوان، ولا تحيط به الجهات ولا تعتريه الحادثات جل شأنه.

ثم ما هو ميزان الإيمان بطرح هذا السؤال من قبل الحبيب ﷺ وآله؟، وهل حقيقة الإيمان تعلم بتحديد مكان الله؟، أم بإقرار اللسان، ومعرفة القلب، والعمل بالأركان، كما جاء عنه ﷺ وآله؟ أخرج ابن ماجه قال: قال عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله: ((الْإِيمَانُ مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ وَقَوْلٌ بِاللِّسَانِ وَعَمَلٌ بِالْأَرْكَانِ)).

أما القول بأن الله في السماء فهو قول فرعون اللعين حين قال الله في كتابه الكريم: ﴿ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقِدْ لِي يَا هَامَانُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَل لِّي صَرْحًا لَّعَلِّي أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ [القصص: 38]. فهو بزعمه وظنه الفاسد يظن أن الله سبحانه في السماء، فما أشبه من قال بمقالة فرعون بفرعون.

وأما قوله: ﴿وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴾ [القصص: 38]، فالمراد بها تكذيب قول نبي الله موسى عليه السلام أن الله هو الواحد الأحد، ولا إله

غيره المستحق للعبادة، لا ما قد يظنه العوام من أن موسى عليه السلام أشار إلى أن الله في السماء، وقد قال المولى: ﴿تَنزِيلًا مِّمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى﴾ [طه: 4]، فنسأل المشبهة المجسمة أين كان الله قبل أن يخلق السماوات والأرض؟ ؛ ليصح نسبة هذا الكلام لموسى عليه السلام، أليس قد قال المولى: ﴿وَهُوَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ [الزخرف:84]؟، فكيف نوفق بين الآيات، التي في ظاهرها علو ومجاز وبين المحكم منها؟، ألا يكون إلا بالتأويل، وحمل المتشابه على المحكم من كتاب الله؟؛ لأن كلام الله لا ينقض بعضه بعضا، بل يفسر بعضه بعضا مصداقا لقوله تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [فصلت:42].

طاعة الشياطين

صحيح مسلم

3435 وحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ سَهْلِ بْنِ عَسْكَرٍ التَّمِيمِيُّ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ حَسَّانَ ح وحَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الدَّارِمِيُّ أَخْبَرَنَا يَحْيَى وَهُوَ ابْنُ حَسَّانَ حَدَّثَنَا مُعَاوِيَةُ يَعْنِي ابْنَ سَلَّامٍ حَدَّثَنَا زَيْدُ بْنُ سَلَّامٍ عَنْ أَبِي سَلَّامٍ قَالَ: قَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا كُنَّا بِشَرٍّ فَجَاءَ اللَّهُ بِخَيْرٍ فَنَحْنُ فِيهِ فَهَلْ مِنْ وَرَاءِ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟، قَالَ: ((نَعَمْ))، قُلْتُ: هَلْ وَرَاءَ ذَلِكَ الشَّرِّ خَيْرٌ؟، قَالَ: ((نَعَمْ)) قُلْتُ: فَهَلْ وَرَاءَ ذَلِكَ الْخَيْرِ شَرٌّ؟، قَالَ: ((نَعَمْ))، قُلْتُ: كَيْفَ؟، قَالَ: ((يَكُونُ بَعْدِي أَئِمَّةٌ لَا يَهْتَدُونَ بِهُدَايَ وَلَا يَسْتَنُّونَ بِسُنَّتِي وَسَيَقُومُ فِيهِمْ رِجَالٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الشَّيَاطِينِ فِي جُثْمَانِ إِنْسٍ)) قَالَ: قُلْتُ: كَيْفَ أَصْنَعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ أَدْرَكْتُ ذَلِكَ؟، قَالَ: ((تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ وَإِنْ ضُرِبَ ظَهْرُكَ وَأُخِذَ مَالُكَ فَاسْمَعْ وَأَطِعْ)).

أقول: هذا هو الإفك المبين على رسول الله ﷺ وآله، فكيف يرضى الله لعباده المؤمنين الطاعة والانصياع لمن لا يهتدون بهدي نبيه ولا يستنون بسنته وهي سيرته، ولهم قلوب مثل قلوب الشياطين؟، وإن ضربك وأخذ مالك؟؟؟، وقد قال الله في كتابه الكريم: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ [النساء: 59].

ومن المعلوم أن الطاعة إنما تكون في المعروف، كما قال النبي ﷺ وآله في مسلم ج3 ص 1469: ((لَا طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ))، وقال: ((لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ)) أخرجه أحمد ج5 ص66، وقد أمر الله في الآية بطاعة أولي الأمر من المسلمين، على قول أهل فقهاء السلطان أنهم الحكام وهم غير ذلك كما بيناها فيما سبق، لا من الشياطين المخالفين لأمر الله ورسوله ﷺ وآله، والحديث يقتضي أنه لا تنازع بين المسلمين وأولي الأمر منهم إن خالفوهم وهذا يخالف ما أمر الله تعالى به في الآية حيث قال: ﴿...فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ [النساء: 59].

فهل الطاعة في الآية لغير من أمر بأمر الله وسنة رسوله؟ ، وهل إرجاع ما نتنازع فيه يشير إلى خلاف كتاب الله وسنة رسوله؟!، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ وَإِيتَاء ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: 90]، و: ﴿ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴾ [النساء:

58]. فهل الله تعالى يدعو عباده لتعطيل أحكامه التي لا تقوم إلا بالإمام العادل، باتباع الظالم المخالف لكتاب الله وسنة رسوله؟!!، ويدعو المؤمنين من عباده للخضوع للكفر والفسق والرضا به؟؟؟ وهو القائل جل شأنه: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُوْلَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[المجادلة: 22]، فقد سلبهم ونفى عنهم الإيمان؛ لقبولهم محادة الله ورسوله، وقال تعالى: ﴿يَحْلِفُونَ لَكُمْ لِتَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِن تَرْضَوْاْ عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّه لاَ يَرْضَى عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ [التوبة: 96]، فكيف يستقيم أمر الطاعة والرضى من الله للقوم الفاسقين، وهو خلاف ما يتلى إلى يوم الدين. وقد قال تعالى في وصف نبيه ﷺ وآله: ﴿يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَآئِثَ...﴾ [الأعراف:157]، فهل يأمر النبي ﷺ وآله بمنكر بعد أن نفى الله عنه ذلك؟، كلا، فإنا لا نرى واضع مثل هذه الأحاديث إلا ذنباً من أذناب أئمة الجور والظلم من الأمويين والعباسيين الفسقة الفجرة.

التاريخ

صحيح مسلم

4557 حَدَّثَنِي عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْعَظِيمِ الْعَنْبَرِيُّ وَأَحْمَدُ بْنُ جَعْفَرٍ الْمَعْقِرِيُّ قَالَا حَدَّثَنَا النَّضْرُ وَهُوَ ابْنُ مُحَمَّدٍ الْيَمَامِيُّ حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ حَدَّثَنَا أَبُو زُمَيْلٍ حَدَّثَنِي ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ الْمُسْلِمُونَ لَا يَنْظُرُونَ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ، وَلَا يُقَاعِدُونَهُ فَقَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ وآله: يَا نَبِيَّ اللَّهِ ثَلَاثٌ أَعْطِنِيهِنَّ،

قَالَ: ((نَعَمْ))، قَالَ: عِنْدِي أَحْسَنُ الْعَرَبِ وَأَجْمَلُهُ أُمُّ حَبِيبَةَ بِنْتُ أَبِي سُفْيَانَ أُزَوِّجُكَهَا، قَالَ: ((نَعَمْ)) قَالَ: وَمُعَاوِيَةُ تَجْعَلُهُ كَاتِبًا بَيْنَ يَدَيْكَ، قَالَ: ((نَعَمْ)) قَالَ: وَتُؤَمِّرُنِي حَتَّى أُقَاتِلَ الْكُفَّارَ، كَمَا كُنْتُ أُقَاتِلُ الْمُسْلِمِينَ، قَالَ: ((نَعَمْ)) قَالَ: أَبُو زُمَيْلٍ وَلَوْلَا أَنَّهُ طَلَبَ ذَلِكَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ وآله مَا أَعْطَاهُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يُسْأَلُ شَيْئًا إِلَّا قَالَ: نَعَمْ.

أقول: المعلوم يقينا أن أم المؤمنين السيدة أم حبيبة رضي الله عنها قد تزوجها رسول الله ﷺ وآله، وهي في الحبشة، وأصدقها النجاشي، كما أخرجه صاحب المستدرك على الصحيحين ج 4 ص 22 من حديث أم حبيبة رضي الله عنها قالت: (...فخطب النجاشي فقال الحمد لله الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار الحمد لله حق حمده وأشهد أن لا إلا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأنه الذي بشر به عيسى بن مريم عليه الصلاة السلام أما بعد، فإن رسول الله ﷺ وآله كتب إلي أن أزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان فأجبت إلى ما دعا إليه رسول الله ﷺ وآله وقد أصدقتها أربعمائة دينار ...)، فإيراد خلاف المعلوم ولو كان في ما يسمى الصحيح يشير إلى ما نحن في صدد إخراجه في هذا الكتاب.

وقد أورد الذهبي في كتاب سير أعلام النبلاء ج 2 ص 222 قال: (لما جاء أبوها إلى النبي ﷺ وآله ليؤكد عقد الهدنة دخل عليها فمنعته أن يجلس على فراش رسول الله ﷺ وآله لمكان الشرك)، وما تبعه من باقي الحديث ينحو نحو صدره، فمعاوية لم يكتب الوحي ولو مرة واحدة، إلا أن يحتجوا بالموضوع من الأحاديث، وكفى بأئمة الحديث شهودا على عدم صحة أي منقبة لمعاوية، بل ربما كتب بعض مكاتبات للرسول ﷺ وآله، وهي لا تمثل شيئا، فكم من كتاب لرسول الله ﷺ وآله قد ارتدوا

وأحل دمهم وقتلوا لا لردتهم عن الدين فالإسلام كفل حرية الأديان لجميع البشر وقد بحثنا هذا الموضوع في موضعه فراجعه، ولكن لخيانتهم وكذبهم وحربهم لله ورسوله، فهو وأبوه من مسلمي الفتح أي الطلقاء. أما أبو سفيان فلم نسمع أن رسول الله ﷺ وآله، ولاه قيادة سرية لمحاربة الكفار البتة. وعد هذا الحديث ابن حزم من الموضوعات وهو من أنصار الأمويين وفي أحد قضاة بلاطهم، وكفى به شهيدا عليهم.

خلق الكون

صحيح مسلم

4997 حَدَّثَنِي سُرَيْجُ بْنُ يُونُسَ وَهَارُونُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ قَالَا حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ أَخْبَرَنِي إِسْمَعِيلُ بْنُ أُمَيَّةَ عَنْ أَيُّوبَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَافِعٍ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله بِيَدِي، فَقَالَ: ((خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ وَخَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَام بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فِي آخِرِ الْخَلْقِ فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الْجُمُعَةِ فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ)) قَالَ إِبْرَاهِيمُ حَدَّثَنَا الْبِسْطَامِيُّ وَهُوَ الْحُسَيْنُ بْنُ عِيسَى وَسَهْلُ بْنُ عَمَّارٍ وَإِبْرَاهِيمُ ابْنُ بِنْتِ حَفْصٍ وَغَيْرُهُمْ عَنْ حَجَّاجٍ بِهَذَا الْحَدِيثِ.

أقول: قال المولى تبارك وتعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ اللّه الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلاَّ مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ذَلِكُمُ اللّه رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ أَفَلاَ تَذَكَّرُونَ ﴾ [يونس: 3]. وقد انتقد شيخ البخاري علي بن المديني هذا الحديث ونسباه إلى كعب الأحبار

لكثرة سماع أبي هريرة منه، راجع التاريخ الكبير للبخاري ج 1 ص413. فالحديث يخالف صريح القرآن، وكفى بالقرآن حاكما وشهيدا.

أما الدليل العقلي الموافق للقرآن على ما ندعيه هو أن أيام الأسبوع والشهر والسنة هي نتاج حركة فلكية للقمر والأرض والشمس، وليس ثم هذه المخلوقات لينتج من حركتها المنتظمة يوما أو شهرا أو سنة، كما يفيد الحديث، إذ قال الله تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاء وَالْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُواْ عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ﴾ [يونس:5]، ومن قال أن الله خلق السماوات والأرض في ستة أيام، فكيف تدعون نفي اليوم؟، قلنا له: المقصود باليوم في الآية مقدار الوقت، لا الوقت المتعارف عليه من بزوغ الشمس وغروبها والقمر وليله، إذ يقول المولى تعالى: ﴿وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ [الحج:47]، مما يعني أن السماوات والأرض قد يكونا خلقا في ستة أيام بمقدار ستة آلاف سنة مما نعد، ولا يعني هذا عجز الله سبحانه على أن يقول للشيء كن فيكون، بل لإظهار العظمة والإعجاز في مخلوقاته لمخلوقاته المستخلفين فيها، لعلهم يؤمنون.

الشيطان و عمر

صحيح مسلم

843 حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سَلَمَةَ الْمُرَادِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ يَقُولُ حَدَّثَنِي رَبِيعَةُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله فَسَمِعْنَاهُ يَقُولُ: ((أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ)) ثُمَّ قَالَ: ((أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللَّهِ)) ثَلَاثًا وَبَسَطَ يَدَهُ كَأَنَّهُ يَتَنَاوَلُ شَيْئًا، فَلَمَّا فَرَغَ مِنَ الصَّلَاةِ قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ سَمِعْنَاكَ تَقُولُ فِي الصَّلَاةِ شَيْئًا لَمْ نَسْمَعْكَ تَقُولُهُ قَبْلَ ذَلِكَ وَرَأَيْنَاكَ بَسَطْتَ يَدَكَ؟، قَالَ: ((إِنَّ عَدُوَّ

اللَّهِ إِبْلِيسَ جَاءَ بِشِهَابٍ مِنْ نَارٍ لِيَجْعَلَهُ فِي وَجْهِي فَقُلْتُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ قُلْتُ أَلْعَنُكَ بِلَعْنَةِ اللَّهِ التَّامَّةِ فَلَمْ يَسْتَأْخِرْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ثُمَّ أَرَدْتُ أَخْذَهُ وَاللَّهِ لَوْلَا دَعْوَةُ أَخِينَا سُلَيْمَانَ لَأَصْبَحَ مُوثَقًا يَلْعَبُ بِهِ وِلْدَانُ أَهْلِ الْمَدِينَةِ)) .

أقول: يفر الشيطان من عمر ﷺ، ويتجرأ على الرسول المصطفى ﷺ وآله وهو في الحضرة الإلهية؟؟!!، بل يفعل أكثر من هذا، ويقدم على وجه رسول الله ﷺ وآله بشهاب من نار!!، التي لا تكون إلا للفاجرين الكافرين أهل النار، وقد قال المولى تعالى في كتابه: ﴿ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ * تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ ﴾ [المؤمنون: 103، 104]، فهل تلفح النار وجه الحبيب ﷺ وآله في الدنيا، ولا تمس الكافرين فيها؟، وماذا نقول في قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ لاَ يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُم مِّنَ الْجَنَّةِ يَنزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْءَاتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لاَ تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاء لِلَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ﴾ [الأعراف: 27]، فهذا كتاب الله يعلمنا أننا معشر بني آدم لا نستطيع رؤية إبليس وقبيله، فكيف يقول الرسول الكريم خلاف القرآن؟، هذا لا يكون أبدا، وإن كان هناك من يدعي الخصوصية للرسول فعليه الدليل من كتاب الله تعالى ولمن يجده أبدا.

مقياس قبول الصلاة

صحيح مسلم

103 حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ عَنْ مُغِيرَةَ عَنِ الشَّعْبِيِّ قَالَ:

كَانَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ يُحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وآله قَالَ: ((إِذَا أَبَقَ الْعَبْدُ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ)).

أقول: هذا كلام من كان له عدد غفير من العبيد، يخشى هروبهم، لا رسول كريم دعا إلى تحريرهم، وقد قال الله تعالى في كتابه الكريم: ﴿ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّه مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾ [المائدة: 27]، فلم يستثن الله تعالى العبيد الآبقين من قبول أعمالهم وخاصة صلاتهم، فقد يهرب العبد التقي من سيده، لأمر خطير أو لمجرد الهروب من العبودية، فهل يعد بعدها ممن لا تقبل صلاته؟، وهل في الإسلام ما يدعوا إلى بقاء العبودية وعد طاعة السيد من طاعة الله كما حاولوا من قبل تسويق مقولة (طاعة الخليفة من طاعة الله)، وقد نجحوا حتى أصبح اليوم في جميع البلاد الإسلامية عديد من الوكلاء عن الله كل في بلده القطرية، ولو كان هذا السيد كافرا فاسقا منافقا؟ وقد أشكل الشراح هذا الحديث وقالوا: يتأول بالمستحل للإباق، أي الهرب.

ونحن نسأل لماذا هذا التكلف، فلا فرق بين المستحل والمستحرم إذا كانت العبرة بالهرب؟ ومما يساند القول بوضع هذا الحديث من قبل أهل الجاه والمال والهوى، المعلوم من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وآله اللذان دعيا إلى تحرير هذا الإنسان قبل كل الأمم من قيود العبودية، فقد قال تعالى:﴿ لاَ يُؤَاخِذُكُمُ اللَّه بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَـكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ﴾ [المائدة:89]، فقد جعل الحنث في الأيمان من أسباب تحرير العبيد، وجعل كذلك التكفير عن الظهار وقتل الخطأ، من الأسباب التي تؤدي إلى تحرير العبيد سواء كانوا مسلمين أو كافرين، فكيف يظن بخلاف سماحة هذا الدين وقد جاء في بعض الروايات

الأخرى أن العبد يكفر إن مات وهو آبق، وفي أخرى برئت منه الذمة، فأين عدل الله في هذا، أخلق الإنسان ليكون عبدا مطيعا لسيده رضاه من رضى الله أم عابدا من عباد الله؟!.

القرآن في منطوقه و مفهومه

صحيح مسلم

316 حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ إِسْمَعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْ قَيْسٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وآله جِهَارًا غَيْرَ سِرٍّ يَقُولُ: ((أَلَا إِنَّ آلَ أَبِي، يَعْنِي فُلَانًا، لَيْسُوا لِي بِأَوْلِيَاءَ إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللَّهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ)).

أقول: المقصود بآل أبي فلانا، آل أبي طالب، كما ذكره صاحب المقدمة عن أبي بكر ابن العربي، والراوي للخبر هو عمرو بن العاص العدو التقليدي للإمام علي ابن أبي طالب رضي الله عنه، وفي هذا كفاية لرد حديثه فيه، وقيل المقصود الحكم بن أبي العاص، وهذا بعيد لبعد أن يحدث عمرو بن العاص عن قرابته بهذا الحديث، هذا من وجه أما الآخر فهو مخالفة هذا المروي عن رسول الله ﷺ وآله لما جاء في كتاب الله من قوله تعالى: ﴿قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى: 23]، فكيف ينفي عنهم بالخصوص الولاية ويثبتها لغيرهم، وقد قال الله ما قال في كتابه؟!، وما هي الولاية المقصودة؟ هل هي الأولى أما مالك الرق أم المعتَق أم المعتِق أم ابن العم أم الناصر أم الجار أم الحليف أو المتولي أم السيد المطاع، وكيف ينفي عنهم ما أثبته الله في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة: 55]، التي نزلت حين تصدق الإمام علي رضي الله عنه بخاتمه وهو

في الصلاة، راجع أسباب النزول وتفسير الألوسي، وقوله ﷺ وآله: ((مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ)) أخرجه الترمذي، فما حذف البخاري أو أحد الرواة آل أبي طالب إلا لعلمه عدم تقبل الناس ما يخالف القرآن والمعقول، ولكي يسهل على الناس قبول الحديث والمجهول من الآل، ليكون للشراح فسحه في التخمين والإيهام، فإذا أجبنا على ما فسر به ابن حجر في قوله: (ومعنى الحديث أني لا أخص قرابتي ولا فصيلتي الأدنين دون المؤمنين) كما جاء في مقدمته، نقول: أفي الدنيا أم في الآخرة؟ ففي الآخرة قال تعالى:﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ [الحجرات:13]، أما في الدنيا فقد خص الله أبناء من كان أبوهما صالحا في قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا أَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنزَهُمَا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ [الكهف:82].

شريعة اليهود

صحيح مسلم

3574 حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الْعَنْبَرِيُّ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنِ الْحَكَمِ عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله عَنْ كُلِّ ذِي نَابٍ مِنَ السِّبَاعِ وَعَنْ كُلِّ ذِي مِخْلَبٍ مِنَ الطَّيْرِ. وحَدَّثَنِي حَجَّاجُ ابْنُ الشَّاعِرِ حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ حَمَّادٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ بِهَذَا الْإِسْنَادِ مِثْلَهُ.

أقول: قال الله تعالى□ قُل لاَّ أَجِدُ فِي مَا أُوْحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ إِلاَّ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّه بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [الأنعام:145] وقال: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالْدَّمَ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ

لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلاَ عَادٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [النحل:115] وقال: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلاَّ مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِالأَزْلاَمِ ذَلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلاَ تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلاَمَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [المائدة: 3] فهل نجد في ما حرم الله علينا كل ذي الناب أو ظفر أم أن ربنا قد نسي؟! سبحان الله العظيم!!! أم أراد من وضع هذا الحديث أن يشبهنا بالقبول بشرع اليهود الذين حرم الله عليهم كل ذي ظفر ولكن بتحريم كل ذي ناب؟! قال تعالى: ﴿ وَعَلَى الَّذِينَ هَادُواْ حَرَّمْنَا كُلَّ ذِي ظُفُرٍ وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَا إِلاَّ مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا أَوِ الْحَوَايَا أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِبَغْيِهِمْ وِإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴾ [الأنعام: 146] فلو كان حُرم علينا كما جاء في الحديث لذكره الله من جملة ما حرم علينا، ولكان البيان واجبا، أليس هذا في حق الله علينا واجباً؟.

والعرف هو سيد الموقف في هذه الأمور، فما يأكله الناس في اليابان والصين ودول شرق أسيا فيما لا نص في تحريمه يخضع لعرفهم لا عرف من في عرفه عدم أكله كما هو الحال عندنا في البلاد العربية، وقد قال تعالى في كتابه المبين: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ [الأعراف:199] فالأعراف خاضعة للمجتمعات لا العكس. ولا يصح بعد هذا أن ينهى الرسول الكريم ﷺ وآله عن شيء لم يأت فيه نص، والحكم بالعرف غير ثابت لتغير الأعراف بتغير المجتمعات، فلا يصح الحديث من هذا الباب وأيضا لمشابهة شريعة اليهود التي خصت بهم وجاء القرآن

مخبرا بها عنهم لا لنا.

الفتن

صحيح مسلم

5144 حَدَّثَنَا أَبُو الرَّبِيعِ الْعَتَكِيُّ وَقُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ كِلَاهُمَا عَنْ حَمَّادِ بْنِ زَيْدٍ وَاللَّفْظُ لِقُتَيْبَةَ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ عَنْ أَبِي أَسْمَاءَ عَنْ ثَوْبَانَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله: ((إِنَّ اللَّهَ زَوَى لِيَ الْأَرْضَ فَرَأَيْتُ مَشَارِقَهَا وَمَغَارِبَهَا وَإِنَّ أُمَّتِي سَيَبْلُغُ مُلْكُهَا مَا زُوِيَ لِي مِنْهَا وَأُعْطِيتُ الْكَنْزَيْنِ الْأَحْمَرَ وَالْأَبْيَضَ وَإِنِّي سَأَلْتُ رَبِّي لِأُمَّتِي أَنْ لَا يُهْلِكَهَا بِسَنَةٍ عَامَّةٍ وَأَنْ لَا يُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ فَيَسْتَبِيحَ بَيْضَتَهُمْ وَإِنَّ رَبِّي، قَالَ: يَا مُحَمَّدُ إِنِّي إِذَا قَضَيْتُ قَضَاءً فَإِنَّهُ لَا يُرَدُّ وَإِنِّي أَعْطَيْتُكَ لِأُمَّتِكَ أَنْ لَا أُهْلِكَهُمْ بِسَنَةٍ عَامَّةٍ وَأَنْ لَا أُسَلِّطَ عَلَيْهِمْ عَدُوًّا مِنْ سِوَى أَنْفُسِهِمْ يَسْتَبِيحُ بَيْضَتَهُمْ وَلَوِ اجْتَمَعَ عَلَيْهِمْ مَنْ بِأَقْطَارِهَا، أَوْ قَالَ: مَنْ بَيْنَ أَقْطَارِهَا حَتَّى يَكُونَ بَعْضُهُمْ يُهْلِكُ بَعْضًا وَيَسْبِي بَعْضُهُمْ بَعْضًا)).

أقول: هذا هو حديث السياسة ولا يصح غيره، وسننقض هذا الحديث بالقرآن والحال، أي الحقيقة الواقعية للمسلمين اليوم مع غيرهم منذ القرن العاشر أو قبل.

أولا: رفض القرآن للإعلام بما هو آتٍ من المغيبات على سبيل الرواية لا على سبيل أنه قرآن مكتوب، وقد تطرقنا لهذه الظاهرة المخالفة للكتاب في أحاديث علم الغيب، ولكن سنذكر ما هو من القرآن دليلا على ما نقول: ﴿ قُل لاَّ أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَآئِنُ اللّهِ وَلا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ مَا يُوحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلاَ تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الأنعام: 50]، فهذه الآية كافية في رد ما جاء كذبا على

رسول الله ﷺ وآله.

ثانيا: قول رسول الله ﷺ وآله: فيبلغ ملكها ما زوي لي منها، منذ متى كانت الأمة لها ملك؟، وهل جاء سيد الرسل بالملك للأمة أم بالإسلام؟! هذا القول يحكي واقع حال ملوك المسلمين حين فتحت لهم أبواب المشرق والمغرب، وجاءتهم الخيرات من الأبيض والأحمر على عتبات عروشهم من جرى تكريس الإسلام ودعواه الحق للوصول إلى الغنائم والملك العظيم، وهذا حقيقة لا ينكرها إلا من ليس له اطلاع على تاريخ سلاطين المسلمين.

أما سؤاله ربه أن لا يسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم، فهذا لا يصح البتة وهو شين كبير يلصق برسول الله ﷺ وآله ومخالفة لكتاب الله الذي جاء فيه: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَىَ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [آل عمران:103]، وما جاء في الحديث يحكي واقع حال المسلمين بعد الفتنة فريق باغ وفريق على الحق، فالفريق المتغلب بالسلطان هو الواضع لهذا الحديث ليهون على المسلمين مصيبتهم ويرضوا بما هم عليه من الحال، مصداقاً لما أخبر به عن حال المسلمين مع بعضهم البعض على لسان رسول الله ﷺ وآله كذبا، فيصبح المسلم إما مع أهل السلطان وأما مع أهل الحق، وأي حال أقرب إلى النفس؟ الراحة أم الشقاء والجهاد؟!!

ثم إن دعاء رسول الأمة على أمته بأن يجعل الله بأسها بينها، هو أمر لا يرضاه رسول الله ﷺ وآله، والحديث لم يأت بخيار بين أمرين بل

النبي الكريم سأل ربه من غير داعٍ أن يكون بأسها بينها، فهل هذا من أخلاق رسول الله ﷺ وآله وقد قال تعالى: ﴿ لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة:128] فهل ذكرت الآية أنه جبار عنيد حقود؟!! إذ ما الهدف من الحديث إلا هذا.

أما مخالفة الواقع الحي فهذا أمر يوحي بكذب هذا الحديث، فلقد ظن الواضعون أن حال قوتهم لن تزول، ونسوا قوله تعالى: ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّ اللّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمْ وَأَنَّ اللّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [الأنفال:53] وقوله: ﴿وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ﴾ [آل عمران:140] فقد سلط الله على أمة الإسلام غير أهله، فهذه البوسنة والهرسك وهذه كسوفو وأفغانستان وكشمير وفلسطين في العصر الحديث وفي العصر القديم فلسطين والشام وليبيا ودول المغرب العربي بأسره وهذه العراق، فهل استباح بيضة الإسلام غير المسلمين الذين دعا ربه أن لا يستبيحها غيره؟! سبحانك رب العزة عما يصفون فهم بتصحيح هذا الحديث ينسبون الجهل لله والعجز فيما قضى على عباده، وسبحانك يا الله لا تقضي إلا الحق.

ماء الرجل و المرأة و العلم

صحيح مسلم

472 حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى الرَّازِيُّ وَسَهْلُ بْنُ عُثْمَانَ وَأَبُو كُرَيْبٍ وَاللَّفْظُ لِأَبِي كُرَيْبٍ قَالَ سَهْلٌ حَدَّثَنَا وقَالَ الْآخَرَانِ أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي زَائِدَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ مُصْعَبِ بْنِ شَيْبَةَ عَنْ مُسَافِعِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ وآله: هَلْ تَغْتَسِلُ الْمَرْأَةُ إِذَا

احْتَلَمَتْ وَأَبْصَرَتِ الْمَاءَ؟ فَقَالَ: ((نَعَمْ)) فَقَالَتْ لَهَا عَائِشَةُ: تَرِبَتْ يَدَاكِ وَأُلَّتْ، قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وآله: ((دَعِيهَا وَهَلْ يَكُونُ الشَّبَهُ إِلَّا مِنْ قِبَلِ ذَلِكِ إِذَا عَلَا مَاؤُهَا مَاءَ الرَّجُلِ أَشْبَهَ الْوَلَدُ أَخْوَالَهُ وَإِذَا عَلَا مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَهَا أَشْبَهَ أَعْمَامَهُ)).

أقول: هذا الحديث الذي يكذبه العلم لأكبر دليل على وجوب العرض على الكتاب والعقل، وعلى من تشبث بتحريف المعنى لآية الكتاب الكريم: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴾ [النجم: 4،3] على صحة السنة ومقالات الرسول ﷺ وآله، نقول له: صدق تفوهك وكذب استشهادك، فما ينطق به الرسول ﷺ وآله والذي هو الوحي هو القرآن هو الكتاب المبين الذي لا يخالف علما ولا واقعا ملموسا، لا ما تريدون الاستشهاد له وهو السنة التي كثير منها لا يصح نسبته لرسول الله ﷺ وآله للمخالفة الواضحة للعقل والنص والعلم معا، التي تريدون من خلالها تمرير ما يسمح به الكتاب المبين في نصه ومفهومه وتفصيله ومجمله، ومثل هذه الأحاديث التي يتشبث الكثير من العامة بها من جراء ما دس لهم من تفسير قرآني بأن ما ينطق به الرسول الكريم ﷺ وآله من كلام عام إنما هو وحي أيضا، نقول لهؤلاء: ((لا))، الوحي هو الكتاب فقط، لا حديثه وخاصة ما يتعلق بالمغيبات وكيفية وأسباب تكوين الجنين من ذكر أو أنثى!!

قال تعالى: ﴿يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَاءُ الذُّكُورَ﴾[الشورى:49]، فمشيئة الله تعالى متعلقة بالسنن الموضوعية، فكثير من الناس تتكاثر المنويات الذكورية على المنويات الأنثوية، والعكس صحيح، ويوجد من الناس من لا يستطيع الحيوان المنوي الوصول إلى

البويضة، وهذا ما اكتشفه العلم، فبان لنا معنى المشيئة، وهو خلاف ما كان الناس يظنون ومازالوا للأسف الشديد، من أن سبب عدم الإنجاب خاضع لغضب الله وسحر الناس وحسدهم...الخ.

فإذا جاء كلام رسول الله ﷺ وآله مخالفا لما في كتاب الله والعلم ثبت عندها كذب تفسيرهم، فرسول الله لم يأت بغير الكتاب، وهذا ما حدث في هذا الحديث حيث أن العلم أثبت بما لا يدع مجالا للشك أن الذكورة والأنوثة خاصية مني الرجل فقط، وأنه لا مني للمرأة، ولكن لها بيضة تنتظر اللقاح من الذكر.

فماذا عسانا نقول بعدها؟ هل رسول الله ﷺ آله قال ما نسب إليه؟ أم أنه ﷺ وآله ليس له فيما ادعوه عليه كذبا وعدواناً كلام ولا مقال؟، لا في هذا فقط ولكن في أمور عدة منها السياسية وأدواتها من الترهيب والترغيب الدنيوية والأخروية ولا ننسى المنافسة المذهبية والطائفية ودورها في تكوين الحديث وشيوخه وترسيخ قواعده كل لما عنده من مؤيدين أو معارضين؟!. ولو كان المرجع الوحيد الذي هو من عند الله نصب أعيننا لما تفرقت بنا السبل وأصبح الوهم والخيال علمنا.

الخاتمة

بعد انتهينا من جمع ما أمكننا جمعه من الأحاديث المخالفة للنص والمفهوم والتاريخ واللغة والعلم والعقل وغيرهم من الأمور التي لا تتصل بأحكام التشريع في الصحيحين والتي هي بذاتها واضحة في كتاب الله، وبعد أن برهنا بالكتاب والعقل والأدلة من اللغة والعلم ما ينقض صحة الأحاديث الواردة في هذا الكتاب، نحب أن نؤكد للجميع أننا لا نسعى لإلغاء السنة كما يسميها البعض، وكما سيتهمنا الكثير بتتبع خطى المستشرقين وأعداء الإسلام...الخ، ناسين أن في الإسلام قرآناً وعقلاً وعللاً للحديث تختص بالمتن أظهرها كثير من علماء الإسلام المحققين وما هذا الكتاب إلا مثل تلك الكتب ولكن بوجه آخر يناسب الوقت والعصر والناس، بعد أو ربما قبل أن يطلع على ما في الكتاب مشيا مع التقليد والتقديس لتعاليم شيوخهم، وتقديم الظني من الأدلة على ما هو قطعي، ونقول لهم ما قاله أبو حنيفة رحمه الله لمن اتهمه برد السنة، قال: ((ردي على رجل يحدث عن رسول الله بخلاف القرآن ليس رداً على النبي ﷺ وآله ولا تكذيباً له، ولكنه رد على من يحدث عن رسول الله بالباطل، والتهمة دخلت عليه وليس على نبي الله)). فما أكثر الاختلاف في كتب الجرح والتعديل، وما أكثر التناقضات في الرجل الواحد من الرواة! وما أيسر مخالفة المعقول والكتاب في ظل التقليد للشيوخ والآباء، فكيف يعقل أو حتى تجول الفكرة في الرأس أن نأخذ ديننا من الأحاديث التي لا اعتبار لمتنها وإنما الاعتبار برجال رواتها الذين ربما عدلهم تلاميذهم أو أحبابهم أو من هم على مذهبهم الفكري والعقدي

والسياسي أو وضع له سندا من قبل زاهدٍ أعجبه الكلام وقد أخرج النووي في شرحه لمسلم عن خالد بن يزيد قال: سمعت محمد بن سعيد الدمشقي يقول: ((إذا كان كلاما حسنا لم أر بأسا أن أجعل له إسنادا)). وأرفض الحديث الموافق متنه لكتاب اللّٰه والعقل لمجرد جرح رواته من قبل خصومهم وما أكثر الخصومة بين المسلمين إلى يومنا هذا بما جرته هذا الأحاديث من الفرقة بين المسلمين. ولدينا كتاب اللّٰه بين أيدينا ينطق بالحق والعقل ويشهد بالطريقة السديدة لمعرفة الحديث السقيم من الصحيح مما نسب لرسول اللّٰه ﷺ وآله بالعرض عليه في ما يخص التشريع والحلال والحرام والأمر والنهي؟ وجل كتب الحديث وما فيها لا يتطرق الحديث فيها للأمور الدينية التعبدية أو المعاملاتية. بل هي في أمور لا صلة لها بالدين لا من قريب ولا من بعيد. وجل ما فيها هو من قبيل القصص والمناقب والمثالب والتاريخ المفبرك والمغلوط المخالف للعقل والنقل وما فيها من أحاديث تسيء للرسول الكريم ﷺ وآله وآل بيته وأزواجه والصحابة والإسلام عامة وهناك المتشابه من الحديث الذي يخالف كتاب رب العالمين المحكم وما إلى ذلك من أحاديث وسعت الفجوة بين المسلمين في أمور لا تستحق كل هذا الجفاء بين المسلمين ولكن يرجع الفضل في هذا لمن دون وسطر وأصل هذه الأحاديث عقيدة للناس لزيادة الفرقة والشحناء بين المسلمين.

ونقول لهؤلاء أن محمداً ﷺ وآله جاء مبينا لما في الكتاب لا غير وجاء مبلغا لا غير. وجاء يحكم بما أنزل اللّٰه لا غير. وجاء بشيرا ونذيرا لقوم يؤمنون. لم يأت مشرعا وحاكما بغير ما أنزل اللّٰه بدعوى أنه رسول رب العالمين فكما قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُواْ اللّٰه وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَاحْذَرُواْ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَاعْلَمُواْ أَنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلاَغُ الْمُبِينُ﴾[المائدة:92] فالأمر بالطاعة

لله أي لأحكام الله والطاعة للرسول أي بما جاء به رسول الله ﷺ وآله من أحكام الرسالة التي أرسل لإبلاغها البين، لاكما يريد البعض أن يحول معنى الطاعة للرسول بأنها طاعة مستقلة بأوامر وتشريعات وأحكام يسنها رسول الله ﷺ وآله؛ حتى لو خالفه كتاب الله تعالى، لأنها لم تأت في كتاب الله وقد قال تعالى مكذبا دعواهم: ﴿ مَّا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام:38].

ونقول: هل يشك إنسان في معرفة خطاب القرآن البين من حلال وحرام، وأمر ونهي؟!!! فإن قال قائل: لا، الحرام بين والحلال بين والأمر بين والنهي بين أيضا، قلنا: هذا ما نقوله أنه في كتاب الله، وما جاء به رسول الله هو البيان العملي لما كان مجملا ككيفية الصلاة ونصاب الزكاة والمناسك فهذه ليست بسنن إذ السنن هي طريقة أو مذهب الرجال، فهل لرسول الله مذهب أو طريق يخالف ما جاء به الكتاب؟!!.

أما ما كان من كلامه ﷺ وآله خارج هذه الأطر العملية فهو مأخوذ من كتاب الله وخاصة في الأخلاق أما التحليل والتحريم فهو لله وحده لا غير، وما كان لرسول الله أن يحرم ما أحل الله ولا أن يحلل ما حرم الله، ولا يأمر بما نهى الله عنه ولا أن ينهى عن ما أمر الله به.

وما لم يأت فيه نص صريح بالتحليل ولا بالتحريم فالأصل فيه الإباحة، وينظر في كتاب الله فسيجد الباحث بين ثناياه ما يثبت به قلبه أو ينفره من خلال الترتيل والتدبر في القرآن ومعاني كلماته التي جاء يخاطبنا بها، فلا ترادف في اللغة ولا يعقل أن يستخدم الله كلاما مكررا بألفاظ مختلفة على سبيل المثال: عندما يخاطب الله رسوله بلقب الرسالة وعندما يخاطبه بلقب النبوءة فهل يستوي اللفظان والمعاني وما جاء لاحقا لكل لفظ من أوامر وتعليمات؟! الشيء نفسه

ينطبق على الكتاب كله فكل لفظة وكلمة فيه لها معناها التي وضعت له، وهذا من إعجاز القرآن في استخدام الكلام للدلالة على المعاني، فإذا أردنا أن نفهم القرآن كما فهمه العرب وقت الرسالة فيجب علينا أن نقرأ القرآن بلسانهم لا بلساننا اليوم، وعندها ستنجلي الغشاوة التي على العيون التي وضعت في عصر الملوك والشياطين الذين روجوا للعامة عدم القدرة على فهم الكتاب إلا بعالم تم تجنيده لصالح السلطان أو المذهب أو الطائفة...الخ، وأي حجة تقوم علينا إذا أنزل اللّٰه إلينا كتابا لا نفهمه؟! وهذا لا يعني أن كل ما في الكتاب كان يعلمه الرسول والصحابة، لثبوت المتشابه وهذه الآيات هي موضع العلم والبحث والتحقيق لأهل العلم من الراسخين من الفيزيائيين والكيميائيين والحسابيين والفلكيين وعلماء الطبيعة والآثار والطب...الخ مصدقا لقوله تعالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلاَّ اللّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلاَّ أُوْلُواْ الألْبَابِ ﴾ [آل عمران: 7]، ونحب أن نجمل الحديث ونعرف الإسلام بالأصول الثلاثة التي لا يمكن للإسلام أن يقول بخلافها, وهي: الحرية وهي متعددة فهي بين الخالق والمخلوق وبين المخلوق ونظيره في الخلق فانتهاكها لا يجوز بحال، كما أن الأصل الثاني هو العدل، وهو مطلق للّٰه، وواجب على المخلوق العدل بين المخلوقين، والثالث: هو المساواة بين الخلائق فبدون هذه الأصول لن يسود الإسلام الحق العالم، بل بدونهم لا تكون إلا حياة الغاب وحياة العروش والأهواء.

لقد عنونا لكل حديث في ما سبق عنواناً يحمل مضمون الحديث، وقد هال بعض الأصدقاء ما يحمله الحديث من معنى فأشاروا علي تغيير العنوان بعدم ذكر ما يفيده الحديث، وترك هذا الاستنباط للقارئ الكريم مع الإشارة لما يشمله الحديث في العنوان الجديد على العموم.

أسأل الله تعالى أن يكون هذا الكتاب دليل خير للمسلمين كافة لتنقية أحاديث رسول الله ﷺ وآله من الموضوعات والأقوال المنافية لأخلاقه وعلمه وقدره، بعيدا عن القول بتقليد التصحيح للحديث للشيخ الفلاني والعالم الفلاني، فكل مسلم مسؤول عن ما يعتقد ويظن، وقد حباه الله بالعقل والكتاب المبين فلماذا إهماله وإعمال عقول الغير ونحن قادرين؟! فلم يكن الصحابة والتابعون يسألون إلا عند الانتهاء من بذل الجهد في المسألة، هذا إن سأل، وإلا من بذل الجهد في مسألة ظنية اجتهادية فأصاب فله أجران ومن أخطأ فله أجر، فهلم يا مسلمون لإعمال العقل والكتاب المبين في تنقية كتب الحديث التي عليها التعويل اليوم دون كتاب الله تعالى.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسولنا ونبينا الكريم وعلى آله ورضي الله عن صحبه الميامين.

هذا الكتاب

هو كتاب يحاور العقل بنور الكتاب المبين ليطهر سنة خير الخلق أجمعين، من الشوائب التي علقت بها عبر التاريخ الإسلامي، المسَّيس باسم الدين المغتصب بأيدي السياسة والطائفية والمذهبية، ويعيد لكتاب الله حقه في المرجعية الدينية والتشريعية، وينصف رسول الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم من خلقه القرآن، من التهم الخفية التي دست في كتب السنة، وعلى رأسها الكتابان اللذان اصطلح المسلمون عبر تاريخهم بأنهما أصح كتابين بعد كتاب الله، وهما كتابا البخاري و مسلم، والتي استخدمها أعداء الإسلام للطعن في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته الكرام و دين الله الذي جاء به.

وهو كتاب يحث على التدبر والتفكر والتعقل والتفقه في الدين ونقد الأصول الحديثية، التي وضعها رجال ليس لهم العصمة من الخطأ والهوى، ويحث على الاجتهاد ونبذ التقليد في دين الله السمح البسيط دين الفطرة.

وهو كتاب يعيد للإنسان حقه في القول والفعل بمنهج نور الكتاب والعقل اللذين يمثلان الإسلام الحق الذي ظل مصادرا من قبل حفنة من رجال الدين والسلطان اللذين استحوذوا على الإسلام بكذبهم على الرسول النبي الكريم صلوات الله عليه و آله، منذ أن تغلبت المصلحة الخاصة على العامة في العالم الإسلامي.

المؤلف